الإخوان الخلوتية

تقدم

الخطب المنبرية

في

العظات الدينية

لفضيلة العارف بالله تعالى الشيخ

محمد سليمان سليمان

من علماء الأزهر الشريف

تغمده الله برحمته

جمع واختيار

سيد محمد الفرشوطي

من علماء الأزهر بسوهاج

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م

دار الطباعة المحمدية
٣ درب بلك بالأزهر القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم وبارك وعظم على سيدنا
محمد آله وصحبه

مقدمة :

إن مجموعة الخطب التى أعدها للطبع سيدنا الشيخ محمد سليمان سليمان غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ، وافية تماماً فى الأغراض التى تناولتها مما يحتاج إليها المجتمع الذى نعيش فيه ، وإنها لمصباح منير لأهل العلم الذين يعتلون المنبر ليقتبسوا من هديها و يغترفوا من منهلها العذب الصافى .

وإن القارىء حين يمعن النظر فيما يرى فى كل خطبة منها قرآنا تناول الغرض من الخطبة وسنة صحيحة وآثاراً منقولة ولكن البراعة فى تناول كل ذلك بعبارة فى متناول الجميع هو الذى يقف عنده القارىء ويسترعى انتباه السامع وهذا من السهل الممتنع كما يقال .

حرص أستاذنا رحمه الله على إعداد تلك الخطب للطبع ولكنه اختار جوار ربه على هذه الحياة الصاخبة .

وإننا أبناءه من السادة الخلوتية حين تتوافر جهودنا لنبرز تلك الثروة العلمية حتى يمكن للمسلمين النفع منها والفائدة المرجوة من ورائها ، إننا

بذلك العمل نرجو من الله سبحانه أن يعم نفعها وتحصل الثمرة المرجوة من وراء نشرها .

سدد الله خطانا جميعاً ووفقنا لما يحبه ويرضاه . إنه سميع قريب مجيب وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الطبعه الأولى لعام ١٤٠٤هـ الموافق سنة ١٩٨٤ م

ابنك البارسيدى

حسين محمود محمد معوض

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه والتابعين :

وبعد :

فلقد راودتني هذه الفكرة من قديم الزمان ، بأن أجمع تراث شيخنا فضيلة العالم الجليل الشيخ محمد سليمان سليمان ولكن الظروف حالت بيني وبين الكتابة .. إلى أن أذن الله بذلك بإذن من فضيلة أستاذنا الشيخ حسين محمود معوض خليفة الشيخ في الطريق ، وأرشدني إلى جمع هذا التراث العلمي الأدبي من فتاوى وغير ذلك ، فتوكلت على الله واستعنت به في إظهار هذا التراث إلى عالم الوجود ، لينتفع به إخواني في الطريق وغيرهم من المسلمين ، فجمعت الفتاوى والأحكام التي نشرها فضيلته في مجلة الإسلام ومجلة الشرق العربي . . وكتبتها بخطي في أجزاء فخرجت بحمدالله وتوفيقه في ثوب قشيب ، وقدمتها لفضيلة الشيخ حسين محمود معوض . فسر سروراً عظيماً ، وفرح بهذا العمل الجليل ، وطلب مني أن أجمع الخطب المنبرية واكتبها ، وها هي في هذا المجلد الضخم دونتها . ويعلم الله رغم هذا المجهود ، كنت أجد لذلك لذة لا تعادلها لذة في البحث والكتابة ، ولم أشعر بأي تعب والحمدلله ، بل إزددت علما على علم : وثقافة على ثقافة ، وكان التوفيق يلازمني . وعون الله يساعدني .

رحمه الله شيخنا فضيلة العارف بالله تعالى ، الشيخ محمد سليمان سليمان وأسكنه فسيح جناته ، إنه سميع الدعاء .

سعد محمد الفرشيوطي
من علماء الأزهر بسوهاج

إلى شيخي وأستاذي

فضيلة العارف بالله تعالى الشيخ

حسين محمود معوض

من علماء الأزهر . وخليفة الشيخ في الطريق

أهـــدي :

إلى إخواني في الطريق وإلى إخواني
المسلمين تراث شيخنا في الخطب
المنبرية راجيا من الله العلي
القدير أن ينفعهم إخواني
والمسلمين . . إنه
سميع الدعاء

فضيلة العارف بالله الشيخ

حسين محمود معوض

من علماء الأزهر الشريف

وخليفة الشيخ فى الطريق

أستاذى :

لقد عوضنا الله خيراً فى شخصك الكريم ، فلقد حملت الرسالة من بعده ، و كنت خليفة الشيخ فى عهده ، وتحملت المآلن والآلام . من أجل رسالته ، فثبت أركان الطريق ، واهتدى على يديك خلق كثير و كنت نعم الرفيق ، والأخ والصديق . . وضربت المثل الأعلى فى الخلق والوفاء، والنقاء والصفاء ، والقدوة الحسنة ، والسجايا الطيبة .

إن لسانى يعجز عن التعبير ، وقلمى عن التسطير ، ولا أملك إلا الدعاء ، راجيا من الله أن يوفقك فى دعوتك ، وأن يساعدك فى إتمام رسالتك ، وأن يمنحك النصر والتوفيق والسداد ، إنه سميع الدعاء .

ربنك فى الطريق

سعد محمد الفرشوطى

فضيلة العارف بالله تعالى الشيخ

محمد سليمان سليمان

من علماء الأزهر الشريف ، وشيخ الطريقة الخلوتية

تغمده الله برحمته

شيخي :

« إن ذكراك في قلوبنا لا يمكن أن تنسى وتنتهي ، وأدبك وعلمك وأخلاقك لا يمكن أن تزول وتختفي ، فلقد عشت معنا في سوهاج مدة طويلة ، وتمتعنا بك تمتعا روحيا .. فكنت القمر المضيء ، والسراج المنير ، والنبراس الذي نهتدي به ، والنور الذي يضيء لنا الطريق ، وفجأة انطفأ هذا النور ، واستودعناك الله راضيا مرضيا بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال ، وتلك سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، فكل نفس ذائقة الموت وأنت وإن كنت قد فارقتنا بجسدك ، فإن روحك الطاهرة ترفرف علينا ، فلا تمضي دقيقة إلا وذكراك على لسنتنا تعدد مناقبك وآثارك وفضائلك ، وسلوانا في فقدك هو الدعاء لله عز وجل بأن يعوضنا في فقدك خيراً : وأن يسدد خطانا ، ويلهمنا الصواب » :

سائلين المولى عز وجل أن يتغمدك برحمته ، وأن يسكنك فسيح جناته ، إنه « سميع الدعاء » .

إبنك في الطريق

سعد محمد الفرشوطي

١ — فى استقبال العام الجديد

الحمد لله مالك الملكِ ذى الجلالِ والإكرامِ ، القديم الأزلى الموجودِ قبل خلق الشهورِ والأعوامِ ، الباقى بعد فناءِ الزمانِ والمكانِ ، وتلاشى جميع الأكوان ، أحمدُهُ سبحانَهُ وتعالى وأشكرُهُ ، وأتوب إليه وأستغفرُه وأسألُه إعتصاماً بحبله المتين — وإتباعا لهدى نبيه الأمين ، وعياذا من همزات الشياطين ، وحفظا من الغواية والضلال .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فتح للمذنبين باب الاعتذار ، وطهرهم بالتوبة من ادران الأوزار .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُه نبىُّ الرحمة ، ومفتاحُ الخير والنعمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه كملة الرجال .

أما بعد : فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم .

«يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون : لا يستوى أصحابُ النار وأصحابُ الجنة أصحابُ الجنة هم الفائزون » .

أيها المسلمُ : تمرُ بك الليالى وتتواردُ عليك الأيامُ وتكرُ عليك الشهورُ وتتعاقبُ عليك الأعوامُ ، وأنت فيما بينها تودعُ السابقَ وتستقبلُ اللاحقَ فى غير اكتراثٍ ولا اهتمام كأنما لاشأن لك بها ، ولا خطر عليك من إنقضائها ، وتالله لو تنبهت إلى حقيقة موقفك ، وكنت حريصاً على صلتك بربك ، لأخذ عليك تقضى الأعوام مسالكَ التفكير ، ولكان لك منه أكبرَ رادعٍ وأقوى نذير ، ولكن من لنا بهذا والنفوسُ قد ألهاها حبُ التكاثر ،

والقلوبُ قد ران عليها ما ألِفت من العُدوان والتناحُر ، وأماتَ الإحساسَ منها ما أكل الفمُ من حرام ، وما اكتسبت الجوارحُ من شرور وآثام ، وما اعتيد بإزاء حقوق الله وفرائضه من تفريط وإهمال .

فكر يا عبدَ الله في الأمر قليلا ، تجد أن كل يوم يمضي هو في الواقع خطوةٌ تخطوها إلى الدارِ الآخرة ، وأن كلَ عامٍ ينقضي يُدنيك سريعاً إلى الخاتمةِ المقدرة حتى إذا ما وافى الأجلُ داهمك الموتُ فجأة ، واختطفك من بين أهلك بغتةً ، من غير أن يترك لك فرصةَ التفكير ، أو يدعَ لك سبيلا إلى التدارك والتفكير .

ثم بعد ذلك إلى القبر مأواك ، وتحت التُراب مثواك ، وإلى الله يوم القيامة مَرجعُك ، وبين يديه سبحانه موقفُك ، حبيبٌ لا والد ولا ولد ، ولا سيدَ ولا مولى ، ولا مُعين ولا نصير ، ولا مهرب ولا مجير ، بل سؤال وحساب ، وثوابٌ وعقاب ، سـؤال عن العمر فيم أفنى ؟

وعن الشباب فيم أبلى ، وعن المال من أين اكتسب ، وفي أي وجهٍ أُنفق ؟ وعن العلم الذي تعلمتَه ، وحكم الله الذي عرفته ، هل عملتَ بمقتضى ذلك أم أهملته ، والمآل بعد ذلك إما جنةٌ فيها النعيمُ المقيمُ والفوزُ العظيمُ ، فيها الحورُ والولدانُ ، والرضا والرضوانُ ، لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، وإما نارٌ فيها العذابُ الأليم ، والضريعُ الزقومُ والحميمُ ، والسلاسلُ والأغلالُ ، والمقتُ والنكالُ لمن أعرضَ ونأى ، وضل وغوى ، واتبع الشيطانَ والهوى ، ونسي الله الكبير المتعال .

أيها المسلم : لزاما عليك وهذا المصيرُ مصيرُك ، وأنت لا تدري إلى أي الدارين مآلُك ، لزامٌ عليك أن تقف بين عاميك وقفة الحزم والتبصير ، وأن تكون في موقفك مثل التاجرِ الحريصِ الحذرِ ، الذي يُحصي ما في

متجره ليعرف ربحه من خسره ، فهلم واستعرض ما بينك وبين ربك ، وقارن بين عملك لدنياك وسعيك لآخرتك ، فإن وجدت كفة الخير راجحة ، وصلتك بالله متينة موثقة . والفيت صحيفتك عامرة بالحسنات ، مطهرة من أدران السيئات ، فيها الإقبال على الله وإيثار محبته ورضاه ، فيها حب الخير للغير ، وتجنب ما عاقبته الإيذاء والضر ، فيها العمل الصالح للأهل والوطن ، والفرار من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، إن وجدت ذلك فاحمد الله تعالى على آلائه ، وسله مزيداً من هدايته وتوفيقه ، واضرع إليه سبحانه أن يوفقك في العام القادم ، كما وفقك في العام المنصرم ، ولك أن تفرح ما شئت بالعام الجديد ، وأن تعتبر قدومه عيداً لا يوازيه عيد ، ومرحبا بطول العمر مع التوفيق إلى التقوى ومراقبة الله تعالى في العلانية والنجوى ، فخير الناس من طال عمره وحسن مع الله عمله ، ورجا بتقواه حسن المآل ، أما إذا كان الأمر على الضد من ذلك والنقيض ، والفيت الصحيفة حافلة بالقبيح والبغيض ، فلست أرى والله للفرح موجباً . . ولا للسرور والغبطة مبرراً ، بل أرى ما يوجب الحزن والهم ، ويسوق إلى النفس الحسرة والألم ، ويحتم على من كان هذا حاله أن يفكر طويلا . . ويتلمس للخلاص من تعاسته سبيلا . . ولا سبيل إلى ذلك إلا محاسبة النفس على أخطائها واستعراض ما يعدها من المقت والانتقام إذا أصرت على خطيئتها والإكثار من لومها وتأنيبها وتخويفها وإرهابها ، حتى إذا ما أحس منها الفزع والرهبة والميل والحنين إلى التوبة ، تقدم إلى مولاه بالاعتذار ، ودعاه بلسان الذل والافتقار ، والندم والاستغفار والانكسار قائلا : رب أغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم ؛ ثم ليصدق في قوله وليوف بعهده ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا :

الحديث

روى التِّرمذى عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » .

٢ - الاستقامة مفتاح الخير كله

الحمد لله نحمده ونستهديه الرشد، ونستلهمه المتاب، ونسأله العفو والمغفرة يوم الحساب، ونعوذ به من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدى. ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، الذى يتولى برحمته المؤمنين العاملين، ويفيض سحائب الجود والفضل على من أقبل عليه مخلصا له الدين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الناطق بوحيه والمبين لدينه وشرعه، من أشرقت به أنوار الهداية، وانقشعت بجاهه ظلمات الغواية، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين علت بهم كلمة الحق، واعتز بإخلاصهم الدين: أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون. نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم. ولكم فيها ما تدعون، نزلا من غفور رحيم).

أيها المسلمون:

ذاك وعد صادق نطق به الكتاب الكريم، وبشارة كريمة مصدرها إله عظيم، لا يخلف وعده، ولا ينقض عهده، يزفها سبحانه إلى عباده، وتتنزل بها ملائكته الكرام على أحبابه، فى مواطن ثلاثة: بهز هو لها القلوب هزا، ويملؤها رهبة وفزعا، أولها: حينما يأخذ الموت بالأعناق. وتضيق فى الأعين الآفاق، وتنقطع من الحياة الدنيا الآمال، ويتكشف للمتحضدين المآل، وثانيها: حينما يثوون فى المرقد الأخير، ثم يوقفون للسؤال أمام منكر ونكير، وثالثها: حينما تشقق الأرض عنهم. ويحشرون للعرض على ربهم، إذ تتنزل الملائكة فى كل موطن عليهم، لتكفى تردلهفتهم،

وتبدد فزعهم ، وتطمئن بأمر الله قلوبهم ، وتهتف بهم ، أن لا تخافوا ولا تحزنوا ولا تفزعوا ، ولا تجزعوا ، فالله تعالى وليكم ، قد رضى عنكم ، وغفر ذنوبكم ، وضاعف أجوركم ، وأعد لكم دار كرامته التى كنتم توعدون ، لكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون .

أيها المسلمون :

مامنا من أحد إلا وهو يتشوف إلى هذه المكرمة ، ويتمنى من صميم القلب لنفسه تلك المنزلة ، ويأمل أن يكون حظه وقت النزع كحظ هؤلاء الأحباب ، ومعاملته كمعاملتهم تحت التراب ، واستقباله كاستقبالهم يوم الحساب ، وهى أمان لاجناح علينا أن نتمناها ، بل إنه لجميل منا أن نحرص عليها ، ونعلق آمالنا قوية بها ، غاية ما هنالك ، أنه يجب علينا أن نضم إلى ذلك ما يكمله ، وأن نذكر دائما أن رحمات الله إنما تمنح لمن تعرضوا لها ، وباشروا أسبابها ، وأن الله سبحانه ما تحدث عن أولئكم الأخيار فى تنزيله ، وما تبسط فى تفصيل ما أعد لهم عند لقائه ، إلا ليعظنا بذلك ويذكرنا ، وإلى الخير والبر يحفزنا عسى أن نهج نهجهم ، ونترسم خطاهم ، وننسج على منوالهم ، ونلتزم من صالح الأعمال ، ما كانوا يلتزمون .

لقد التزموا فى حياتهم الدنيا أمرين : واستمسكوا كما قال الله تعالى بأصلين : قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ، ومن الخطأ ان تفهم أنهم نطقوا بكلمة التوحيد كما ينطق بها الجهلاء ، أو رددوها غافلين كما يرددها السفهاء ، بل إنما شرفت بها أفواههم ، بعد إذ تفوقت معناها قلوبهم ، فنبذوا الشرك ورفضوه ، وعظموا الله تعالى وحمدوه ، وبالألوهية والربوبية أفردوه ، كما صدقوا أنبياء الله تعالى ورسله ، وتلقوا بالقبول كل ماجاءوا به ، ثم استقاموا على الطريقة ، والتزموا به ماجاءت الشريعة ، فلم يضيعوا لله فرضا ، ولا تعدوا للدين حدا ، ولا أهدروا للسلم حقا ، ولا أكلوا بالباطل مالا ، ولا عثوا فى الأرض فسادا ، وإذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ،

وأحسنوا مع الله سيرتهم، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

ألا فليتنبه إلى ذلك إخوان الغفلة والغرور، المنصرفون بكلياتهم إلى اللهو والمجون والفجور ، الذين نسوا الله والدار الآخرة ، وأسقطوا من حسابهم الاهتمام بالعاقبة ، وقنعوا من دينهم بالأماني والآمال ، وطمعوا في رحمة الله وحالهم معه من أسوأ الأحوال ، وليذكروا دائما أن بين أيديهم الكثير من العقبات والأهوال ، وأن أمد الحياة قصير مهما طال ، ولا بد لهذه الحياة يوما ما أن تنصرم، ويصبح كل منهم وليس له إلا ماقدم، وليسألوا أنفسهم إلى من يلتجئون ، وبمن ينتصرون ، إذا ماقطع الله تعالى معونته ، وحال بينهم وبين رحمته، وأنفذ فيهم وعيده ونقمته ، جزاء بما كانوا يعملون.

أيها المسلمون :

حسبنا من التهاون ما مضى ، ومن التفريط في جنب الله ما تولى وانقضى، وهلموا بنا فلنعد للمستقبل العدة ، ولنصالح ربنا قبل أن تفلت منا الفرصة ، ونحاول التدارك فلا يجد إليه سبيلا، وعندئذ نعض بنان الندم حيث لا ينفع الندم آثما ، ولا تجدي الحسرات ظالما « يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل».

الحديث

روى الإمام مسلم عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه ، قال قلت : يارسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم » .

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من

أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قلنا يا رسول الله ، كلنا يكره الموت ، قال : ليس ذلك كراهية الموت ،ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله ، فأحب الله لقاءه ، وإن الفاجر أو الكافر اذا حضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر ، أو ما يلقى من الشر ، فكره ، لقاء الله فكره الله لقاءه » .

رواه الإمام أحمد

٣ ـ مسئولية المكلف عن جوارحه

الحمد لله رب السموات ورب الأرض رب العالمين ، أنزل على عبده الكتاب تبصرة وذكرى لعبادة المؤمنين ، وأوجب عليهم الرجوع إليه فى جميع الأحوال والشئون — فمن قدره قدره ، وألزم به نفسه ، أنا له عوائد برمه وحباه ، بوافر فضله ، ومن استخف بأمره ، وفرط فى جنبه ، أذاقه الوبال وأعقبه الخزى . والنكال ، يوم يؤخذ بالنواصى والأقدام .

وأشهد أن لا إله إلا الله القائم على كل نفس بما كسبت ، البصير بكل ما عملت ، الخبير بما أسرت وما أعلنت ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين ، وإمام الآخرين ، وإمام الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ، الذين رفعوا منار الإسلام ، وأظهروا كلمة الحق بين الأنام

أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا

أيها المسلمون : رددوا هذه الآية الكريمة كثيرا فيما بينكم وبين أنفسكم واجعلوا ما انطوت عليه من التحذير نصب أعينكم ، وملء قلوبكم ، ولتذكروا دائما أن أسماعكم وأبصاركم وأفئدتكم ودائع لديكم ، وأمانات عندكم ، منحكم الله تعالى بها ، ويسر لكم سبيل الحياة الطيبة عن طريقها ، وسيسألكم يوم القيامة عن حركاتها وسكناتها ، ويناقشكم الحساب على أسلوبكم فى الانتفاع بها ، فإن كنتم ممن أحسنوا توجيهها ، وتقيدوا بالدين فى الانتفاع بها ، فلكم عند الله نزل الأبرار ، جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ، وإن كنتم ممن تعدى فى الانتفاع بها وأساء ، وجانب الهدى واتبع

ماتوحي به الشهوات والأهواء ، فليس هنالك إلا سوء المآب وأليم العقاب واقرءوا إن شئتم قوله سبحانه «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم ، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» ، وإن من واجبكم وقد تبينتم ما أمامكم ، أن تعرفوا ما فرض الله عليكم ، وما رسمه لكم فى سياسة جوارحكم ، مادمتم عنها ستسألون ، وعن أغلاطها وسقطاتها ستحاسبون وطوبى لعبد عرف الحق واتبعه ، وخاصم الباطل واجتنبه ، وقاطع طاعة الله ما ألف الناس من شرور وآثام طاعة الله .

أيها المسلمون :

من حق الله عليكم فى أسماعكم أن تقفوا بها عند ما أباح الله سماعه ، وأن تحولوا بينها وبين الاستماع إلى ماحرم الله قوله ، فجنبوها الاستماع إلى الكذب والغيبة والبهتان والزور ، وأحاديث اللغو والباطل والمجون والفجور إذ المتكلم والمستمع شريكان ، وهما فى الإثم والجريمة صنوان ، وإياكم والتجسس بها على أسرار الغير ، فإن ذلك فسق وعدوان وخسر ، واملأوها دائما بالحق والقرآن والدين ، وانصتوا بها إلى كل مايقوى صلتكم بالله رب العالمين ، ويسمو بأرواحكم إلى الكمال ، ويحبب إليكم كريم الخصال ، واحذروا أن تكونوا ممن إذا سمعوا القرآن يتلى ، أو ألفوا أحكام الدين تروى ، نفروا وأعرضوا ثم تولوا وانصرفوا ، بينما هم إذا سمعوا اللهو والباطل سروا وابتهجوا ، وعلى أهله وبجامعه انكبوا ، فإنهم قوم مرضت قلوبهم ، وعميت عن الحق بصائرهم ، وأبعدهم الله عن مواطن الرحمة ، ورياض الجنة ، وأسباب المغفرة والتكريم .

كذلك من حقه عليكم أن توسلوا أبصاركم حيث يرضى ويحب ، وأن

تغضوها حيث يمقت ويغضب ، وإنما يمقت سبحانه من النظرات خائنها ، ومن اللحظات فاجرها ، الذى لا يقصد منه إلا مجرد استكشاف المحاسن ، واستجلاء المفاتن ، وتحريك الغرائز ، والنظرة الخائنـــة كما قال رسولنا الكريم ، سهم قاتل مسموم ، يصيب القلوب فى الصميم ، كما يمقت سبحانه أيضا النظرة الحاسدة المفسدة ، أو الأخرى المستهزئة الساخرة ، التى تنطوى على التحقير ، ويشيع فيها الازدراء والتصغير ، أما النظرات التى تستكشف بها الطرقات ، أو يهتدى بها إلى ما أباح الله من المقاصد والرغبات ، أو التى يضالع بها العبد مانزل من آيات بينات ، أو تصب فى الأنفس والآفاق من دلائل واضحات ، فتلك التى يحب الله ويرضى ، وتلك التى تكون خيرا وبركة على صاحبها ، يوم يؤخذ بالنواحى والأقدام .

أما الأفئدة فإنها محط نظر الله ، وما انطوت عليه من أحاسيس مناط غضبه أو رضاه ، فاطووها دائما على خير وبر ، وحولوا بينها وبين عقائد الزيغ والإلحاد والكفر ، وجنبوها ظن السوء من غير برهان ولا سند ، إلا ماهمس به فلان أوفلان ، وانتزعوا منها الحسد والكبر والعجب والرياء وعودوها الرضا عن الله فى الضراء ، والشكر له سبحانه فى السراء ، وإياكم واحتقار الضعفاء والمساكين ، وتدبير المكائد ، وتبييت الدسائس للغافلات والغافلين واذكروا دائما أن مقاليد الأمور بيد الله ، وهو القدير على أن يرد كيد الكائدين فى نحورهم ، ويوقعهم فى شر أعمالهم ، ويذيقهم وحدهم مرارة ماتمنوه لغيرهم من مصائب وآلام .

أيها المسلمون :

هذا واجبكم نحو جوارحكم قد عرفتموه ، فاتقوا الله وأصلحوا من حركاتها واتجاهاتها ما علمتم الآن قبحه ، وأدركتم سوء عاقبته ، وتداركوا بجد وإخلاص أمركم ، قبل أن تفلت الفرصة من أيديكم ، وتشهد عليكم هذه الجوارح بما عملت ، وتنطق بين يدى الله بما أجرمت ، وعندئذ لايكون

إلا الخزى والعار ، والفضيحة والشنار ، بين يدى إله منتقم جبار ، لا يجد الظالمون من قصاصه مهربا ، ولا من عذابه مجيرا ، فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد .

الحديث

روى الترمذى عن شكل بن حميد رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ فقلت : يانبى الله علمنى تعويذا أتعوذ به ، قال : فأخذ بيدى ثم قال : قل أعوذ بك من شر سمعى وشر بصرى ، وشر فؤادى وشر لسانى وشر قلبى وشر منيى ، قال احفظتها ؟ .

٤ - المؤمنون حقا

الحمد لله فاطر السموات والأرض العزيز الغفور الذى أنزل على عبده الكتاب ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، ويفيض عليهم من أنوار هدايته ما ينقذهم به من سلطان الغفلة والغرور ، فمن اهتدى بهديه فاز وربح ، ومن انحرف عن سبيله باء بالخسران والعذاب الأليم .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو وأعوذ به من همزات الشياطين ونزغاتهم ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أستنفد الجهد فى هداية الضالين وإرشادهم ، اللهم صل وسلم على هذا النبى سيد المصلحين وأستاذهم ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته ومن قفا أثرهم على النهج السديد القويم .

« أما بعد فقد قال الله تعالى » .

« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

« عبدالله » ذلك ميزان أعطاكه الله لتزن به نفسك ، وتلك صورة عن الإيمان الحق أراكها الله لتتبين منها مكانتك عنده وقدرك ، فاقهم أخى عن ربك ما أوحى به وكيف بهذا الإرشاد عملك ، وإياك والتعلل بالأمانى والآمال ، ولا تكن ممن يطمعون فى رحمة الله وحالهم معه أسوأ حال ، أولئك الذين ضحكت عليهم نفوسهم ، وتلاعب بعقولهم الشيطان الرجيم .

ليس المؤمن من قال بلسانه أنا مؤمن وإن أكذبته فى هذا القول أعضاؤه ، ليس المؤمن من ولد من أبوين مؤمنين وإن تبرأمنه الدين لأفعاله

القبيحة وأباه ، ليس المؤمن من تسمى بأسماء المسلمين وليس ملابسهم ، وإن تفوق فى الإجرام والضلال على الكفرة العتاه ، وهل يظن هذا وأمثاله أن يحشر غدا فى صفوف المؤمنين ؛ ويكون يوم القيامة من الناجين الفائزين ؟ بعيد هذا والله ما دام مصرا على إهمال الفرائض وتعطيل الشعائر والانحراف عن الصراط المستقيم .

إنما المؤمن الحق من امتلأت نفسه بجلال الله وعظمته ، واهتز قلبه فرقا ووجلا عند التذكير ببطشه ونقمته ، وراقب ربه جل وعلا فى باطنه وظاهره وسره وعلانيته ، واستمع بخضوع وخشوع تلاوة كتابه ، وتقبل ظاهرا وباطنا جميع أوامره وآدابه ، وسارع بدون تريث إلى العمل بإرشاده وهديه القويم .

إنما المؤمن من عرف أن مقاليد الأمور بيد الله فأسلم وجهه إليه ، وعلم أن النفع والضر مسيران بإرادته فرفع حوائجه إليه ، وأيقن أن قلوب العباد مسخرة لأمره فاعتمد بكليته عليه ، ولكنه لم يتوكل توكل الكذابين المتكاسلين ، الذين فهموا الدين خطأ وجهلوا حكمة الله رب العالمين ، واتخذوا زى الصالحين أحبولة لاصطياد الرزق من جيوب المسلمين ، فضلوا عن سواء السبيل وخرجوا على أوامر القرآن الكريم .

« إنما المؤمن من علم أن الله افترض عليه فى اليوم والليلة خمس صلوات فسعى بجد إلى تعرف ما به قوامها من الشروط والواجبات ، ثم قام بعد ذلك بأدائها على أكمل الوجوه والحالات ، وألزم نفسه تأديتها فى أوقاتها وحرص على إتمام قيامها وركوعها وسجودها ، وكان فى أثنائها حاضر القلب مراقبا ربه الخبير العليم » .

« إنما المؤمن من علم أن الله قد جعل لأخيه الفقير حقا فى ماله ، فسارع بإيصال حقه إليه ولم يخطر البخل بباله ، وأعرض كل الإعراض عن

وساوس الشيطان وزخارف أقواله موقنا أن ما عند الله خير وأبقى ، وأن ما يدخره له أنفع وأجدى ، مما يدخره هو لنفسه من القروش والملاليم ، عبدالله ، أولئك هم الذين صدقوا الله فى إيمانهم ، وأولئك هم الجديرون حقا بمحو خطاياهم وغفر ذنوبهم ، وأولئك هم المغمورون فى الآخرة برحمة ربهم يلقون فيها تحية وسلاما ، ويجدون فيها من الله تعظيما وإكراما ، ولهم فيها ما تشتهيه أنفسهم ، وتلذ لمرآه أعينهم من ألوان النعيم ، ومظاهر الإجلال والتكريم .

« اتق الله يا أخى وتوسم خطى هؤلاء الناجين لتنجو وتفوز ، واعمل بجد للحصول على كنوز الآخرة فإنها نعم النفائس والكنوز ، ولا تكن ممن يفضل الدنيا على الآخرة ، فإن ذلك لا ينبغى ولا يجوز ، وليس هناك من حماقة ممن يبيع حياة باقيه بدنيا حقيرة فانية هما متجدد وتنغيصها باق مستديم : إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

« الحديث »

روى الترمذى عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول . « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

« وعن أبى أمامة صدى بن عجلان رضى الله عنه .. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال : « اتقوا الله وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم » .

« وروى الترمذى عن صهيب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال » . « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » .

٥ — « تطهير القلوب من الأحقاد والأضغان »

الحمد لله العليم بخفايا الأمور، الخبير بما انطوت عليه الضمائر والصدور، المحيط بما يدبره عباد الإجرام وأسرى الشرور ، سبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو الفعال لما يريد .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو أمر عباده بالتوفيق والوفاق، وأشهد أن سيدنا محمداً عبـــده ورسوله أغلظ الوعيد للمصرين على التناحر والشقاق ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، وأرض اللهم عن آل بيته وصحابته وذل لناكل صعب شديد ،

أما بعد فقد قال الله تعالى :

(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) .

عباد الله : فتشوا قلوبكم بتأن واتئاد ، وابحثوا عما تغلغل فيها من الأضغان والأحقاد، فإذا ماوجدتم شيئاً من ذلك فاعملوا على إزالته ومحوه بجد واجتهاد، وأعرضوا بكليتكم عن وحي الشيطان ووساوسه، واستعيذوا بالله القوى من همزاته وهواجسه ، فإنه لا يريد إلا إيقاعكم في البلاء وتعريضكم لسخط الله ومقته الشديد ، ماذا يضيركم إن تنازلتم عن بعض حقوقكم ، وتجاوزتم وصفحتم عمن أساء إليكم من إخوانكم ، وقصدتم وجه الله وثوابه في صفحكم وتنازلكم ، وبذلك تكونون قد أرضيتم الله رب العالمين، وأبعدتم شبح الشر والمصائب عنكم وعن إخوانكم المسلمين، وكنتم أصحاب الفضل والمنـــة ، يشكر الله والناس لكم هذا الخلق الطيب الحميد .

ألا فاحرصوا عباد الله على هذا الفضل العظيم وهلموا سراعاً إليه ،

واكظموا غيظكم وابذلوا الجهد فى التغلب عليه ، واعلموا أن الله تعالى يغفر من ذنوب العافى عن الناس بقدر ما أسيء به إليه، ويمجد الكاظمين الغيظ ويتولاهم بالفضل والكرامة ، ويزوجهم من حور الجنان مايشاءون يوم القيامة ، ويدعوهم إلى تلك الكرامة على رءوس الخلائق ليعلم فضلهم ، ويشهد مجدهم القريب والبعيد .

إعلموا رحمكم الله هـــذا وقارنوا بينه وبين مايعامل الله به المشاحن الحقود ، الذى استمع لنداء الشيطان وأعرض عن نصيحة ربه الملك المعبود . وأصر على ماهو عليه من التقاطع والشحناء والصدود . فسترون أنه بعناده وإبائه قد خسر الدنيا والآخرة ، وعرض نفسه فى الدنيا لنقم الله المتعاقبة المتكررة ، وأبقى لها بعد الموت جهنم يلقى فيها العذاب الشديد، إذ قد ورد عن النبى ﷺ أن المتهاجرين المتشاحنين يعرض الله عنهما وإذا أفاض على خلقه رحماته العامة كان الحرمان نصيبهما ، وإذا صليا أو استغفرا أغلق باب القبول دونهما ، ولا يزال هكذا حالها حتى يزيلا مابينهما من الخصام ، ويعودا إلى ما كانا عليه قبل من الصفاء والوئام ، وإذ ذاك يعفو الله عنهما ويتولاهما برحمته من جديد .

تفهموا هذا يا إخوانى جيداً ، و قرعوا قلوبكم بما سمعتم من الزواجر والعظات، واعلموا أن أقرب المتصافين إلى الله أسبقهما إلى الصفح وتناسى مافات ، وأعظمهما مثـــوبة وأجراً من بدأ بالسعى إلى إزالة الأضغان والحزازات ، فإن استجاب خصمه للصلح ولم يتأخر استحق نصيبه من الأجر والثواب، وإن أبى وامتنع فقد احتمل الإثم كله والعقاب وكوفىء بالطرد يوم القيامه عن حوض النبى الأواب . وهكذا جزاء كل عتل أثيم، جبار عنيد .

اتقوا الله عباد الله ، واعملوا بهذه النصيحة ، وسارعوا بالاعتذار إلى ربكم ، واستجيبوا لداعى الهدى والرشاد وأصلحوا ذات بينكم ،

وهلموا سراعاً إلى مصافاة من خاصمتم من إخوانكم ، وبذلك تصونون بيوتكم من الخراب، وتحفظون أموالكم من التلاشي والذهاب، وتضمنون رضا الله وعفوه يوم البعث والحساب، يوم لاينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

« الحديث »

روى أبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ (لايحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث ، فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة) .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ، ومن تائب فيتاب عليه ، ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا) .

وعن رسول الله ﷺ (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ماشاء) .

٦ – فى التحذير من الوشاة والنمامين

الحمد لله الذى بين لعباده الرشد من الغى ، وأنزل على عبده الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، أحمده أودع القرآن أسمى المبادىء وأحكم التعاليم ، ورسم به المنهج القويم وكتب للذين أهتدوا بهديه عز الدارين ، وكفل لهم السعادة والرفاهية فى الحياتين ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

أستغفره سبحانه وتعالى وأتوب إليـــه ، وأسأله السلامة والأمان ، والحفظ من كيد الإنس والجان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى جعله الله وكيله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ، وألهمنا اللهم الرشد والسداد فى جميع الشئون .

أما بعد فقد قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

أيها المسلمون :

اعقلوا عن الله تعالى هذا الإرشاد ، الذى تتمثل فيه الحكمة وينطق من جوانبه السداد ، وإنه لتشريع كفيل بأن يطهر المجتمع من أعضل أمراضه — ويقيه أفتك أدوائه ، ويقضى قية على عناصر الفتنة وشياطين الدس والوقيعة ، ويصون الروابط العائلية ، والعلائق الأخوية ، والوشائج الإجتماعية ، ويحفظها من أن يدب إليها دبيب الفشل ، أو يتسرب إليها الشك والدخل ، ولو قد حرص المسلمون على العمل به لكان لهم الآن حال يغاير هذا الحال البئيس المرذول ، ولتلاشى الكثير من المآسى التى

يحمل وزرها الحقى للمتسرعون ، نعم ؛ وإنه لحق ! ولكن من لنا به ؟ وأكثر المسلمين الآن قد نبذ هذا الهدى الكريم ظهرياً ، وانصرف عن مراعاته انصرافا كليا ، وتعامى عن الحق وتحول ، وأحل الدساسين عنده المحل الأول ، فلا يكاد أحدهم يزجى إليه نبأ يسيئه أو قولا قيل فيه،ويدعى كذباً بأنه صادر عن شخص يسميه ، يتهيج لذلك ويثور ، ويغلى دمه كما تغلى القدور ، وكثيراً ما يكون المبلغ طفلا لا يحسن ، أو شريراً عرف بميله إلى إثارة الفتن . ولكنه يتعامى عن ذلك كله ، ويتقبل بالشكر والترحيب قوله ، ويصرف بأسنانه — ويملأ الغضب نفسه ، وسرعان ما تتراقص أمام عينيه أشباح الإجرام،ويتصرف تفكيره كله إلى الوسائل التى تمكنه من الإنتقام . وهيهات أن يحول بخاطره أن يخفف من حدة غضبه ، أو أن يتريث ويتثبت من صحة ما بلغ إليه ، كما هو مقتضى العقل وصريح أمر الدين ، بل إنه ليندفع سريعا إلى تنفيذ ماقام بنفسه ، ويباشر فوراً أسباب البطش بمن اتهمه ، فإن كان مهيمنا على ذلك المسكين تفنن فى إيذائه ، وتربص الدوائر به،وربما شرده عن وطنه ، أو أصابه بنقص فى أجره ورزقه ، أو حال بينه وبين حق هوله . وإن كان نظيره كادله فى الخفاء،وأحاطه بجو من الكراهية والبغضاء ، وأحيانا تتغلب على ذلك المتهور روح العدوان ، ويعمد إلى التعدى على غريمه المزعوم باليد أو باللسان ، وكثيراً ما يقابله غريمه بالمثل ويبادله شراً بشر ، فيتعاظم الخطب ، ويتسع الخرق ، وربما سفكت دماء وأزهقت أرواح، وأفلتت الفرصة وعز الإصلاح ، كما أنه قد يتضح أحيانا الحق ، ويتميز الكذب من الصدق ، ويتبين للمعتدى أن غريمه مظلوم ، وأن ذاك الذى ركن إلى قولة مفسد دساس غشوم ، وإذا ذاك يغرق ذلك الأحمق فى عرق خجله ، ولا يدرى كيف يوارى سوأته ،ولا كيف يبرر تصرفه الذى هو أقرب إلى تصرفات المجانين .

أيها المسلمون :

ذلك عرض وجيز لبعض مامنينا به من تلك المخلوقات التى تعيش فيما بيننا عيشة الحشرات ، وكم لها غير ذلك من محاولات ، سقطت فيها ضحايا بريئة ، وخربت بسببها بيوت كانت بسكانها آهلة ، وحمل معظم الوزر فى ذلك كله أولئكم المتسرعون ، الذين صمت منهم عن الحق الآذان وعميت العيون ، وياويل هؤلاء وأولئك من ديان يوم الدين .

ياعباد الله ، ليس بعد الحق إلا الضلال ، فاتقوا الله واجعلوا ذلكم الأمر الإلهى مقياس الأقوال ، وميزان الحركات والأفعال ، وحكموا العقل فى كل مايلقى إليكم ، وثقوا بأن من تم لكم لابد حتما أن يتم عليكم ، ولا يغرنكم من الغمام النساس صلاته وصيامه ، ولا تأكيداته وأيمانه ، وحسبكم حافزاً على الشك فيه جنوحه إلى الأيمان ، بل حسبكم فى تفسيقه ووجوب إهماله حكم القرآن الذى يقتضيه قوله جل شأنه (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم) وعليكم إذا ما قال شخص : قال فيكم فلان وقال : أن لا تصدقوا قوله ، وأن تؤنبوه على مانقله ، وتقرعوه على دسه ووقيعته ، وإن شتم فواجهوه بمن ادعى النقل عنه ليكون ذلك أقوى فى زجره ، وأبلغ فى ردعه .

أما إن كان فيما بلغ إليكم ، ما ينطوى على الإضرار بكم ، فلكم أن تحتاطوا للأمر وتأخذوا حذركم وتعملوا على دفع ما أريد بكم ، بشرط أن لاتبدأوا أنتم بالعدوان ، ومن توكل على الله كفاه وصرف عنه مايخشاه :

الحديث

روى الترمذى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أنه قال . قال رسول الله ﷺ : الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان : ومن حديث لرسول الله ﷺ عن أبى الدرداء رضى الله عنه : وأيما رجل شد غضباً على مسلم فى خصومته لاعلم له بها فقد عاند الله حقه ، وحرص على سخطه ، وعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، .

٧ – فى النميمة أيضاً

الحمد لله رب الأرض والسماء ، الحمد لله الخبير بحركات عباده فى السر والخفاء ، الحمد لله الحفيظ لمن حفظ لسانه عن الوقيعة فى الأبرياء ، الحمد لله الجبار يوم العرض على أهل المعاصى والآثام .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو نهانا عن التجسس على عورات المسلمين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله حرم الجنة على القتاتين النمامين ، اللهم صلى وسلم على هذا النبى مصباح الهدى وقبراس اليقين ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته الأعلام .

أما بعد فقد قال الله تعالى : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا .

عباد الله : استعيذوا بالله من النميمة ، وأحذروا أن تكونوا من مقترفيها ، واعملوا على صيانة أنفسكم عن التلوث بها . وجنبوا ألسنتكم الخوض فيها ، وثقوا أنه لا يسلم للمرء دينه حتى يقاطعها كل المقاطعة ويعاديها ، وكفى النميمة قبحاً ما يتعرض له صاحبها من الخزى والفضيحة فى الدنيا وما ينتظره من عذاب الله الشديد فى العقبى ، الذى أفاده صراحة قول الرسول ﷺ (لايدخل الجنة نمام) حقاً : لقد حذرنا نبينا عليه الصلاة والسلام من التلبس بهذه الجريمة كل التحذير ، وتوعد مرتكبيها بأشد الوعيد وأعظم عليهم النكير ، وحسبنا الحديث السابق فقيداً كبر وازع وأعظم نذير ، وهل وراء حرمان الشخص من الجنة عقاب ؟ وهل ثم فضيحة أكبر من جعل وجوه النمامين فى الآخرة كوجوه الكلاب ، ليعلم كل من يراهم أنهم كانوا فى الدنيا جراثيم إفساد بين الأنام .

هذا يا إخوانى موقف الرسول الكريم من تلك الجريمة الشنعاء مقرونا

بتهديده الصريح ، ولكن مع هذا كله نرى الكثير من المسلمين قد أصروا على هذا الخلق السيء القبيح ، وجعلوا سلوتهم نقل أخبار السوء ما بين مكذوب وصحيح ورضوا لأنفسهم أن يكونوا أداة لينة فى يد الشيطان يسخرهم كالبهائم فى نشر الفتنة والبلاء فى كل مكان ، فكانوا بذلك شراً مستطيراً على المسلمين والإسلام .

اللهم إنا نعوذ بك من هؤلاء الأشرار ، ونسألك أن تكشف من سرائرهم ما يضمرون ، وأن تفضح (يامولانا) من عوراتهم ما يسترون ، وأن تسلط عليهم من البلاء مالا يطيقون :

الحديث

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان ، فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ، بلى إنه كبير ، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة بين الناس ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله .

وروى أبو الشيخ بن صبان عن العلاء ابن الحارث رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الهمازون واللمازن والمشاءون بالنميمه الباغون للبرآء العيب يحشرهم الله فى وجود الكلاب) .

٨ — وجوب إهمال الوشايات والدسائس

الحمد لله العزيز الغفار . الحمد لله الحليم الستار ، الحمد لله يعلم من عباده الجهر والإسرار ، الحمد لله لعن من حرك الفتن بين المسلمين وأعد له العذاب الأليم .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو حذرنا من دسائس الوشاة ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حض أمته على التؤدة والأناة ، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضل الرسل الهداة ، وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا أثره واتبعوا نهجه القويم ، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

عبد الله :

قد أعظم الله النكير على الوشاة والنمامين ، وحكم عليهم فى هذه الآية بأنهم من الفسقة الآثمين . وأوجب عليك أن تكون عن دسائسهم وخبائثهم من المعرضين : بقوله جل شأنه : « ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم » .

نعم . أوجب الله عليك أن تتهمهم فى كل ما إليك نقلوه ، وأن تبحث أولا وتتحقق من صحة ماقالوه ، ونهاك عن التسرع فى تصديقهم ، لئلا تأخذ الأبرياء بذنب لم يرتكبوه فتكون إذ ذاك ظالماً معتدياً والله يبغض كل معتد أثيم ، ذلك أمر الله ولكنك ياأخى معرض عنه ومفرط فيه وأراك قد جعلت نفسك ألعوبة فى يد كل نمام سفيه ، يستغفلك ويسخرك فى إيذاء من يحقد هو عليه ويعاديه ، وأنت لجهلك وبساطتك تمضى أمر ربك وتتبع إيعاز هذا الشيطان الرجيم ، يأتى إليك هذا الفاجر اللئيم المكار ، ويهمس فى أذنك كأنما يريد الإفضاء بسر من الأسرار ، ثم يلقى إليك ماهيأه فى نفسه

وهول كثيراً فى الأخبار ، وقد يزداد به الفجور والنفاق فيهون عليك وقع هذا الجرم العظيم .

تصدقه فيما قال فتهيج وتثور ، وسرعان ما يملؤك الغضب وتغلى كما تغلى القدور ، وتذهب فى الحال تعد العدة للانتقام خضوعاً لهذا البهتان والزور ، وقل أن يخطر ببالك التمهل حتى تتبين الحق كما أمرك القرآن الكريم ، تسكن لأخيك فى قلبك الضغينة ولا تلقاه إلا بوجه عبوس ونظرات ملتهبة ، ثم لا تلبث أن تؤنبه بلهجة قاسية وأنفاس مضطربة ، فإن كان الآخر أحمق تطور الحال إلى الشتم والسباب والمضاربة ، وقد يتفاقم الشر ويؤدى إلى سفك الدماء ، والوقوع فى عداء مستديم ، وإن كان من العقلاء (وقليل ماهم) لاينك فى الكلام وساءلك فى هدوء ، عن أسباب هذا التهيج والخصام ، وسرعان ماينكشف الستر عن مكيدة ذلك المفترى النمام ، فيسبح فى عرق الخجل ، ولا تدرى بماذا تعتذر عن هذا التصرف الأخرق العقيم .

أيها المسلم : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، وقد لدغت من هؤلاء المجرمين مراراً ، وأسلمت فيما مضى عقلك إليهم يلعبون به ليلا ونهارا ، فاتق الله فيما تأتى وابتغ لنفسك من عذاب الله فراراً ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، اتق الله فيمن حولك من الأهل والأقارب والأصدقاء ، واحرص عليهم وعلى نفسك من سموم هؤلاء السفهاء ، ولا تقبل من أحد قولا فى أحد إلا بعد البحث والاستقصاء وذلك هو هدى القرآن وطريقه القويم ، افعل ذلك ومرن نفسك دائماً عليه ، وخذ بيد الواشى لتواجهه بمن سعى بالوشاية فيه . فإن أبى وتهرب من مواجهة أخيه فأنله من التقريع والتوبيخ ، ما يكون كافياً فى زجره عن معاودة هذا الإجرام العظيم .

ذلك التصرف المخلص من عذاب الله وتأنيب الضمير وأولى أن لا تهتم

بكلام الوشاة لا فى قليل ولا كثير ، وأن تقابلهم دائماً بالإهانة والتصغير ، وتلك طريقة الرسول وصحابته عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

احرص أخى على هذه الطريقة المثلى وعض عليها بناجذيك ، واعلم أن من تم لك لابد حتما أن يتم عليك ، وإن كان فيما ألقى إليك نبأ مهلكة هيئت لك ، فخذ حذرك فقط ، واعمل على حفظ نفسك ، بشرط أن تقوم القرائن القوية على صحة ما ألقى إليك ، وذلك كل ما أباحه الله لك الخبير العليم ، « يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم » .

الحديث

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا . . ولا تنافسوا ، وكونوا عباد الله إخواناً » .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله حرم من المؤمن دمه وماله وأن يظن به ظن السوء » . وروى عن على رضى الله عنه أن رجلا سعى إليه برجل فقال له « يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقاً مقتناك ، وإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن شئت أن نقيلك أقلناك ، فقال أقلنى يا أمير المؤمنين » .

٩ – احذروا الأيمان الفاجرة

الحمد لله بيده مقاليد السموات والأرض وإليه ترجع الأمور ، الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، الحمد لله ، وله السلطان المطلق ، والقول الفصل يوم البعث والنشور ، سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وأمره وهو العلي الكبير ، أستغفره من جميع الذنوب والأوزار ، وأعوذ به من كيد الأشرار ، وعدوان الظلمة الفجار ، وأشهد أن لا إله إلا الله المنفرد بالعظمة والكبرياء ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله سيد الأصفياء ، وإمام الأنبياء ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ووفقنا اللهم إلى الأخذ بأسباب النجاة من نار السعير .

أما بعد: فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

أيها المسلمون : هذا بلاغ للناس ولينذروا به ، وهذا وعيد الله تعالى للمتجرئين عليه ، والمستخفين به ، وهو كما ترون وعيد تشيع فيه الشدة ، وتكتنفه من جميع نواحيه ، عوامل الرهبة ، وتتمثل فيه الخاتمة السيئة بأجلى صورها ، وأقبح أوضاعها وأحوالها ، ولا أظن هنالك أسوأ وأشنع وأنكى وآلم وأبشع ، من حالة شخص يقوم من قبره ويهرول مسرعاً إلى محشره ، وهو يرجو لنفسه نصيباً من الرحمة ، وحظاً من الصفح والتجاوز والمغفرة ، حتى إذا ما وقف موقف الحساب ، وعرضت أعماله على رب الأرباب ، انهارت آماله ، وتبددت أحلامه ، وتبدى له المصير الأخروي مليئاً بالعناء ، حافلا بأسباب النكال والشقاء ، لا يترامى خلاله إلا السخط والنقمة ، والخزي والتأنيب والمذلة ، ولا أمل وقتئذ في سند أو ظهير ، ولا رجاء في شفيع أو مجير .

أيها المسلمون :

إن من واجب كل منا أن يعنى بهذا الإنذار الإلهى ويرعاه ، ويخشى هذا المآل السيء ويتوقاه ، وأن من واجب كل إنسان منا أن يقرع بهذا الوعيد دائما سمعه ، وأن يذكر به باستمرار نفسه ، مستعرضا على ضوئه ما حفل به يومه ، وما عمرت به ساعات أمسه عسى أن تنفعه الذكرى فيتخلص من عثرات لسانه ، وسقطات إحساسه ووجدانه ، ويعطى ربه من التعظيم ما يستحقه . ومن التبجيل والتمجيد ما هو أهل له ، فإن من المسلمين أقواما خبثت طواياهم ، وفسدت ضمائرهم ، واستحوذ عليهم الشيطان ، فسلبهم نور الإيمان ، وزين لهم سوء أعمالهم ، فاشتروا الدنيا بالدين ، وأكلوا بالزور والبهتان والباطل أموال المسلمين ، واستخفوا بذات الله المقدسة ، وأسمائه المعظمة المشرفة ، فباءوا بغضب على غضب ، واستحقوا المهانة والتحقير ، والعذاب الأليم فى نار السعير .

أولئكم الذين استغلوا بساطة بعض المسلمين ، وسرعة تصديقهم لما عز بالمين ، فانطلقوا يتخذون من ذات الله عرضة لأيمانهم ، ومن أسمائه الجليلة سنادا لأكاذيبهم ، وعضدا لزورهم وباطلهم ، بحيث لا يكادون يبرمون بيعا إلا بالأيمان الفاجرة تتخلله ، ولا ينقلون خبرا إلا والحلف الكاذب يتقدمه ، وربما ثلث بعضهم اليمين مبالغة فى التمويه واغراقا فى الغش والتضليل ، فإذا ما بحثت عن الحامل لهؤلاء الغاوين على ارتكاب هذه الجريمة ، والتردى فى مهاوى تلك الرذيلة ، لم تجد إلا الرغبة فى اجتناء ربح حرام ، غاليا ما يكون قليلا تافها يعد بالقروش . وقد لا يتجاوز أحيانا المليمات ، بل قد يقسم البعض كذبا لا لربح يجتنيه ، ولا لمنفعة عاجلة تعود عليه ، إنما مما لأة للرؤساء ، وأصحاب الجاه من العظماء ، أو إرضاء للأهل والأصدقاء ، أو لمجرد تأييد ما يقذفون من

أقاويل ، وما يهرفون به من أباطيل ، هم على يقين بما تنطوى عليه من خداع وتهريج وتغرير .

ألا إنها كلمة حق ، وقولة صدق ، أصارح بها أولئكم الذين ألفوا هذا النوع من الإجرام ، واستمرأوا الجرأة على الله بالحلف الفاجر الحرام ، وأقول لهم يادؤلاء ؟ أين تذهبون ؟ وإلى من تلتجئون ؟ وبمن تنتصرون ؟ إذا ما قدمتم غدا على الله وقد فقدتم عطفه ، حينما أصررتم على الاستهانة بحقه ، والاستخفاف باسمه ، واتخاذه مطية لسيء الأغراض ، وقبيح الشهوات ، ألا فاعلموا ياهؤلاء ، وثقوا بأن الويل لكم والله إن لم تتوبوا ، والخراب والدمار نصيبكم المحقق فى هذه الحياة إن لم ترجعوا وتؤوبوا ، ولسوف يضيع ويتلاشى ما اكتسبتم من المـــال الحرام ، بينما يبقى على كواهلكم وزره وعاره يوم يؤخذ بالنواصى والأقدام ، فالبدار البدار إلى المتاب والاعتذار ، كفاكم عباد الله ما مضى ، حسبكم من الجرأة على الله ما تولى وانقضى ، وإذا كان أحدكم لا يطيق وضع يده فى النار لحظات ، ويرفض إلا قدام على ذلك ولو أعطى مئات الجنيهات ، فكيف يقبل أن يلقى بنفسه فى نار جهنم فى مقابل بضعة قروش أو مليمات ؟ اللهم إلا أن يكون غير مصدق بكتاب الله ، ولا مؤمن بما جاء عن رسول الله (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

الحديث

روى الإمام مسلم عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، قالوا و إن كان شيئا يسيرا ؟ يارسول الله قال : وإن قضيبا من أراك » .

وروى الطبرانى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله جل ذكره أذن لى أن احدث عن ديك قد مرقت رجلاه من الأرض وعنقه مثنى تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظمك ربنا فيرد عليه : ما علم ذلك من حلف بى كاذبا .

١٠ ـ المحافظة على أداء الصلوات

الحمد لله الذي جعل المؤمنين بأنوار الطاعات ، وشرفهم بالمثول في حضرته في اليوم والليلة خمس مرات ، وأفاض عليهم في مقامهم هذا جلائل العطايا ولطائف النفحات ، وجعل صلاتهم نوراً يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا هو شهادة أرتجي بها عفوه ورضاه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائل لنا: اتقوا الله في الصلاة اللهم صل وسلم على هذا النبي حبيب الله ومصطفاه ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته ، وجملنا بلباس التقوى وحلنا بحلية اليقين .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) عباد الله :

ها هو الله تعالى يخاطبنا جميعا بقوله : حافظوا على الصلوات :

ها هو الله تعالى يأمرنا بأداء هذه الشعيرة المقدسة على أكمل الوجوه والحالات ، ها هو الله تعالى يأمرنا بأن نهمل عند نداء المؤذن كل ما يفوتها علينا من الحظوظ والشهوات ، فراجعوا أنفسكم وخبروني رحمكم الله ؟ هل لهذا الأمر الإلهي قيمة عند أبناء الإسلام ؟ وهل وفاه حقه من الامتثال الخواص فضلا عن العوام ، وهل فكر أحد يوما فيما يعقب التفريط فيه من الذنب العظيم والإثم المبين ، اللهم لاشيء من هذا ! بل المشاهد أن التفريط والتهاون قد ضربا بيننا بسهم وافر ، واستولى حب الشهوات الدنيوية على ما في معظم المسلمين من المـــدارك والمشاعر ، وتنامى أمر الدين الأغنياء والفقراء والأكابر والأصاغر ، وأصبحت الصلاة عند جل المسلمين كنيـــة مهلة ، وصارت عند المصلين فريضة أشبه ما تكون بالمعطلة ، لايكاد الموظف

أو الصانع ينصرف إليها بعد إتمام عمله ، ولا تكاد تخطر ببال التاجر إلا بعد خلو السوق من المشترين .

أليس غريبا أن يجمع معظم المصلين الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء : ويضم البعض ثلاث صلوات أو أربعا اوخمسا ليصلّيها فى المساء ، ثم إذا نهوا إلى ذلك التمسوا لأنفسهم أعذاراً باردة لافائدة منها عند الله ولاغناء ، بل أغرب من هؤلاء حالا ، وأشنع عاقبة ومآلا ، من يضيع الصلاة لاشتغاله بلهوه ولعبه ، ويخرجها عن أوقاتها لانصرافه إلى محادثة أصدقائه وصحبه وقد يتعلل هذا الجهول بامتداد الوقت تبريراً لتصرفه السيء وتقصيره الفاضح المعيب .

قبيح هذا والله يا أبناء الإسلام ، وكثير من المسلم أن لايوبخ نفسه على هذا التفريط فى يوم من الأيام ، ولست أدرى ، هل ماتت القلوب كلية حتى لم تعد تبال بهذه الآثام ، أو لم يعلم هؤلاء الأغرار أن الصلاة تشرفهم بحضرة الله بالوقوف بين يديه : وهل جهلوا أن الله تعالى يقبل على عبده فى الصلاة ويفيض نعمه عليه ؟ وهل لو دعى أحدهم إلى مقابلة العظيم من العظماء ، أكان يتهاون حتى يفوت الموعد المحدد للزيارة ، أم كان يحرص على أن يكون فى طليعة المبكرين .

أيها المسلمون :

إن أحدكم لايرضى أن يؤخر لبطنه أكلة عن ميعادها ، ويحرص كل الحرص على أن يذهب إلى مصالحه الدنيوية فى مواقيتها ، وإذا كانت له رغبة أكيدة فى شيء احتال بكل الوسائل على تحقيقها ، فلماذا لايحرص المؤمن على حقوق ربه كما يحرص على حقوق بطنه ؟ ولماذا لايتحيل لأداء الصلوات كما يتحيل لإدراك شهوة نفسه ، وأى الأمرين أحق بالاهتمام وأولى بالحرص عند العقلاء المنصفين .

اتقوا الله ، واتركوا هذا التهاون والإهمال ، واحرصوا على أداء حق ربكم أداء لا تقصر فيه ولا اخلال ، وإذا آذنكم داعي الله فهلموا إلى الاستجابة بلا تلكؤ ولا إمهال ، وأحذروا التسويف فإنه سيف يقطع الأعمار ، وليس للشيطان سلاح يحاربنا به أفتك من هذا السيف البتار ، وكم من خيرات أملتت : بسبب التسويف : من المسلمين .

واتقوا الله وتقدموا إليه بالاعتذار والتوبة مما فرط منكم ، واعقدوا العزم على هجران هذه العـــادة التي أغضبت ربكم عليكم ، وأعرضوا كل الأعراض عن الأعذار التافهة التي يدلي بها الشيطان إليكم ، وإلا فلينتظر المصر على التقصير سجنا في جهنم بعيد القعر عميق الأغوار ، شديد الحر لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت في لحظات قصار ، أعد سكنا وجزاء لمن تهاون في حقوق الله رب العالمين ، قال تعالى : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » .

الحديث

عن رسول الله ﷺ أنه قال : من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله ، وعنه ﷺ : من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » .

١١ ـ إيذاء المسلمين وإضاعة حقوقهم

الحمد لله بيده مقاليد السموات والأرض وهو الغني الحميد ، الحمد لله ذي القوة القاهرة والبطش الشديد ، الحمد لله لا يعارض فيما أراد وهو الفعال لما يريد ، سبحانه يملي للظالم ثم يأخذه أخذ الاهوادة فيه ولا لين، أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو أمر بالعدل والإحسان ونهى عن الفحشاء والمنكر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله حذر من عذاب الله وأنذر ، اللهم صل وسلم على هذا النبي الطاهر المطهر ، وارض عن آل بيته وصحابته الأتقياء البررة المكرمين .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء » .

عباد الله : أرفقوا بأنفسكم فإن الرفق بالنفس واجب أكيد ، وافهموا عن ربكم ما تضمنته هذه الآيات من الزجر والتهديد، وادرءوا عن أنفسكم بتجنب الظلم غضب الله وعذابه الشديد،واعلموا أن أسباب القوة والجبروت والغنى لا تدوم ، ولا تنسوا أن تنكر الدنيا لأهلها ليس له وقت معلوم ، وإياكم والاغترار بحلم الله وإمهاله ، فإن الله تعالى وإن كان يمهل ويملي ولكنه لا يهمل أحدا من البغاة الظالمين .

تصوروا أنفسكم في يوم عظيم شابت من هوله رءوس الولدان ، وتجلى فيه الجبار بتجلي الجلال وغمر الخوف نفس كل إنسان ، وضاقت فيه الأنفاس وبلغت القلوب الحناجر وتصاعدت الزفرات من كل مكان ، وأغلق عن الناس باب التدارك وسد طريق الاعتذار ، والكل لا يدري

هل يساق إلى الجنة أم إلى النار ، وليس لأحد نجاة إلا بما قدمت يداه من صالح العمل لله رب العالمين ، تصوروا هذا . ثم تصوروا بجنبه ظالما باغيا قد حيل بينه وبين ما قدم من الحسنات ، وأوقف موقف الاتهام وتعلق به أرباب الحقوق والتبعات ، وطالب كل منهم بحقه ومظلمته فى يوم لا دنانير فيه ولا دريهمات ، وفى موقف لا تظلم فيه نفس شيئا ، ولا يضيع فيه لذى حق حقا ، وأمام محكمة قاضيها هو الله تعالى الحكم العدل القوى المتين ، لا جرم يوفيهم الله وعده ، ويعطيهم من حسناته بقدر حقوقهم ، فإن لم تف الحسنات بكل المطلوب حمل عليه من سيئاتهم ، ثم قذف به فى نار جهنم مثقلا بجرائمه وجرائمهم ، مقاصته لا بد (ولله) منها ، وعاقبته شنيعة لا محيص للظالمين عنها ، يجدها مرصدة له كل من آذى مسلما فى عرضه أو ماله أو بدنه ، سواء أكان من الحكام أم من عامة المسلمين .

والآن خبرونى عباد الله وقد تبينتم عاقبة الظلمة الأشرار ، واتضح لكم مآل هؤلاء المفسدين الأغرار ، الذين اغتروا بحلم الله الواحد القهار ، وأمعنوا فى إيذاء الأبرياء ، أو اغتصبوا بالقوة أو بالخداع والغش أموال الضعفاء ، الذين لا ناصر لهم ولا عضد ولا معين إلا الله أحكم الحاكمين .

خبرونى : من منكم يرضى لنفسه هذا الموقف الطائل الشنيع ؛ ومن منكم يقبل أن يتجشم فى الدنيا مشاق الطاعات ثم يتلاشى ثوابها فى الآخرة ويضيع ؛ ومن ذا الذى يطيق أن يرى حسناته (وهى منقذ النجاة) يتقاسمها الغرماء ما بين غاصب ومطيع .

اللهم لا أظن أحدا منكم يقبل ذلك ويرضاه ، بل كلكم ينفر منه أشد النفور ويأباه ، ولكن ماذا يفيد النفور مع التعرض فى كل وقت لأسباب هذا البلاء المبين .

اتقوا الله عباد الله ، وإن كنتم تبغضون هذه الخاتمة حقا فكفوا

أنفسكم عن الظلم والايذاء ، وخوفوها بطش الله رب الأرض والسماء ، ولا تمدوا أيديكم إلا إلى ما أباحته لكم الشريعة الغراء ، وهبوا إلى إصلاح ما أفسدتم ، وتداركوا بالعلاج الحاسم ما سلف من مظالمكم ، واحذروا التهاون والتفريط فإن عاقبتها الخسران المبين .

اتقوا الله وتداركوا أنفسكم بإيصال الحقوق إلى أربابها ، أو التحلل من تبعتها باستسماح أصحابها ، فإن أبيتم وترفعتم عن ذلك فثقوا بأن الله يعجل للظالم بعض العقوبة فى الحياة ، ويمثل به قبل الموت عظة وتبصرة لأمثاله الظلمة البغاة ، وكم لله من عظات تتنبه إليها وتدرك قيمتها نفوس المؤمنين ، قال تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون .

« الحديث »

« عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ، من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شىء فليتحلله منه اليوم من قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

« وعنه رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون من المفلس؟ قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع ، فقال : إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامه بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيأخذ هذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » رواه الترمذى .

١٢ — «واجب كل مسلم فى هذه الأيام»

الحمد لله ناصر المستضعفين إذا التجأوا إليه ، الحمد لله مؤيد من تمسك بدينه وحرص عليه ، الحمد لله بيده قوى السموات والأرض وهو الفعال لما يريد .

وأشهد أن لا إله إلا الله يحب من عبـــاده المسلم الغيور ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله لم تأخذه فى نصرة الدين هوادة ولم ينله فتور ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وألهمنا يا ألله التوفيق والتسديد .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيـــكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

عباد الله : قد آن للمسلمين أن يستيقظوا من نومهم بعد هذه المخازى والفضائح ، قد آن للمسلمين أن يتحركوا من سكونهم بعد هذا التحدى الصريح الواضح ، قد آن للمسلمين أن ينزعوا عن أجسادهم ثوب الإهمال الشائن الفاضح ، قد آن لهم أن يزيلوا هذه الغشاوة عن أبصارهم. ويقتلعوا أطواق المذلة الدينية من رقابهم ويهبوا جميعاً للدفاع عن كتابهم ونبيهم ، ويتكاتفوا لدرء الخطر عن أنفسهم وإخوانهم ، ليفعلوا ذلك بدون هوادة ولا تأخر ، وإلا فلسوف يعظم منهم الندم والتحسر ! : ولكن . حيث يفوت الوقت ، ولا ينفع الندم ولا يفيد .

مامن مسلم إلا وقد علم بما كان ، مامن مسلم إلا وقد رأى شبح البلاء والفتنة فى كل مكان ، مامن مسلم إلا وقد أحس بالخطر يهدد كل إنسان ،

فماذا تنتظرون بعد ذلك يا أبناء الإسلام ؟ أو ماتعلمون أن أصابع التبشير سوف تمتد إليكم فى يوم من الأيام ؟ أو ماتعلمون أن اللص لايتخطى عتبة الدار إلا إذا رأى صاحبها قـــد نام ؟ إنهم لصوص ! فأشعروهم بوجودكم، واستنكروا بشدة عدوانهم على إخوانكم، وأنذروهم بالمصائب إن هم وطئوا أرض بلادكم ، افعلوا ذلك والله معكم فى جميع حركاتكم بالنصر والتأييد .

إن المبشرين لصوص العقائد ومراق الإيمان ، إنهم لايتورعون عن الوصول إلى أغراضهم بالكذب والزور والبهتان ، إنهم يتلونون فى سبيل الغواية والتضليل بكل الألوان ، إنهم يتظاهرون أمام الجهلاء بمظاهر العطف والرحمه وهم أبعد الناس عنها ، إنهم كالحية الرقطاء لين عند اللمس جلدها ، قاتل فى الحال سمها ، فاملأوا ببغضهم واحتقارهم قلوبكم، وبغضوهم دائماً إلى أولادكم وزوجاتكم وأقاربكم ، واحتقروا وسخوا وافضحوا كل مسلم يغشى أماكنهم ، وخاصموه جميعاً فى الله إن لم تفد معه العظة والتهديد ، إن هؤلاء المجرمين لما عجزوا عن إدخال عقيدتهم السخيفة فى عقول الرجال ، ولم ينالوا من تبشيرهم بسخافاتهم إلا الاستهزاء والإذلال، لجأوا إلى وسائل متنوعة من التغرير يجتذبون بها الشبان والأطفال ، أساسها الخداع وافتراء الأكاذيب والخزعبلات ، وعمادها الإجرام وتعذيب الضعفاء والضعيفات ، وملؤها الرذائل والفسق والموبقات، أمور لاتزيدهم إلا خزياً وفضيحة عند القريب والبعيد .

أنشأوا ملاهى ملأوها بأنواع الأشربة والخمور، وجلبوا إليها جميلات النساء للفسق بهن والفجور ، وبين الكأس والطاسى يراود الشباب فى الخروج عن دينه . ويطعن له فى نبيه وهو غائب العقل مستور، ثم أنشأوا بجانب ذلك مدارس ومستشفيات ، لايجد الداخل فيها إرهاقاً ولا تعنتاً فى النفقات ، ويجانبها ملاجىء للعجزة والأيتام من المسلمين والمسلمات ، ظاهرها جميعها التثقيف والرحمة بالمحتاجين ، وباطنها إغراء ومحاولات

لاستلاب الدين ، يبدأون أولا باللطف والإيناس واللين ، ثم ينقلبون وحوشاً ضارية لاتحن ولا تلين ، وحسبنا ماذكرته الصحف ففيه الكفاية لمن يتطلب المزيد .

أيها المسلمون :

ماعذركم ؟ وقد حذركم الله من أعدائكم وأعدائه ، ماعذركم ؟ وقد بين الله لكم النتيجة الفظيعة المترتبة على الإعراض عن ندائه، ماعذركم ؟ وهذا دينكم الحنيف يدعوكم إلى حياطته وصيانة أبنائه ، فهل تستمرون على إهمالكم وتفريطكم ؟ أم تبرهنون على أن نور الإيمان مازال مضيئاً فى قلوبكم ؟ كلا !! فأيقظوا روح الحمية الدينية فيكم ، واحتفظوا بأولادكم وأهليكم ، وجنبوهم الدخول فى هذه البؤر المظلمة ، واكتبوا بشيء من أموالكم لوقاية إخوانكم من هذه الطائفة المجرمة ، واعملوا بما سمعتموه الآن من الوصايا والعظات ، وتداركوا من أموركم مافات ، ومن تخلف عن مناصرة إخوانه فليعتبر نفسه مساعداً لطائفة المبشرين :

« إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

« الحديث »

« روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يلقى فى النار » .

« وعنه صلى الله عليه وسلم قال » .

توشك الأمم أن تداعى إليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل ، من قلة نحن يومئذ ، قال ، بل أنتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، فقال قائل يا رسول الله ما الوهن ؛ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

١٣ ـ التحذير من تناول الحرام

الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه ما لم يعلم ، ومنحه العقل والحواس ليبتغى من فضله ويغنم، وأوجب طلب القوت الحلال على كل مسلمة ومسلم، وتولى بالإحسان والقبول من صان نفسه عن التلوث بأدران الحرام ، أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو أبغض الحرام وآكليه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، حذر الأمة من تناوله والخوض فيه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد رافع لواء الحق ومعليه ، وارض اللهم عن آله وصحابته وجنبنا الوقوع فى الآثام .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : « يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ، إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

عباد الله : ذلك أمر الله أنزله إليكم ، وتلك عظته البالغة تليت عليكم، فآثروا دينكم على دنياكم ، وإياكم وأن يتغلب حب المال على نفوسكم، أو يتلاعب شيطان الغواية بقلوبكم ، فيلبس عليكم طريق الحق بعد أن تبين ، ويتخطى بكم حدود الله بعد أن تتعين ، واعلموا أنه لكم عدو لدود لا يغفل عنكم ولا ينام ، إنه يأتيكم فى ثوب الناصح الشفوق الأمين، ويحسن لكم الظلم واغتصاب حقوق المسلمين . ويقول لكم ذكذبا : إن الصدق فى المعاملة لا ينفع فى هذه السنين ، فتغترون بأكاذيبه ، وتنسون أن قليلا من الربح يبارك فيه ، خير من كثير يمحقه الله ويفنيه ؛ والله : إن ما انتم فيه الآن من الضيق نتيجة محتمة لهذا الظلم والاجرام ؛ خبرونى . . لماذا تقلقلت فى المزارع الآفات ؟ لماذا تدهورت أسعار المنتجات !

لماذا توالت على المتاجر الخسائر والنكبات ؟ أليس ذلك من تخلخل أساسها ؟ وانتشار الحرام فى أوساطها وأطرافها ، واستهانة أصحابها بما أنزل الله من الشرائع والأحكام .

ألا إن الحرام شر وبلاء كله ! ! ألا إن كل لحم نبت من حرام فالنار عاقبته وموئله ، ألا إن كل دعاء برز من فم آكل الحرام فالله تعالى يرده ولا يقبله ، ألا إن آكل الحرام مهما تعبد فحال أن ينظر الله إليه ، وبعيد أن يقبل بالعطف والإحسان عليه ، وبكل هذه القوارع الزاجرة قد أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكيف يستجاب الدعاء من فم قد أتتن من الحرام وفسد ، كيف يقبل الله الضراعة من قلب قد أظلم من السحت واسود كيف يتولى الله عبدا أعرض عنه بجانبه وبأهوائه استبد ، إنما يتقبل الله من المتقين ، ويتولى برحمته المؤمنين ، وأين التقوى مما عليه هذا الدعي الدخيل فى الإسلام ، إنه رهين الحرمان مادامت بقايا الحرام فى جوفه ، إنه فى قبضة الشيطان مادامت مرابيل الحرام على جسده ، إنه فى سخط الله تعالى مادام مصراً على ضلاله وغيه ، إنه فى حياته مذموم ، وبعد مماته خاسر محروم ، مما يفاض على المؤمنين فى الآخرة من مظاهر التكريم والإنعام .

يا غارقا فى الحرام ، هل نسيت الموت وسكرته ، يا مغتصبا دماء المسلمين هل نسيت القبر وضمته ، يا أتعس التعساء ، هل تجاهلت الموقف العظيم وفضيحته ، يوم يتعلق برقبتك أرباب الحقوق المهضومة ، ويمسك بتلابيبك أصحاب الأموال المسلوبة ، يقاضونك عليها أمام محكمة عادلة ، قاضيها الملك العليم العلام ، يومئذ لا يكون درهم ولا دينار ، ولا يقبل من أحد تنصل ولا اعتذار ، وليس لظالم عن الأداء محيص ولا فرار ، فيوزع على خصومه ما قدمه لآخرته من الحسنات ، فإن لم تف بحقوقهم حمل عليه مما يحملون من السيئات ، ثم قذف به فى أسفل الدركات .

فتصور هذا يا عبد الله ، لعلك أن ترعوى قبل هجوم الحمام ، عباد الله ،

الحلال بين ، والحرام بين لا اشتباه فيه ، والشريعة الغراء قد بينت لنا ظواهر الحرام وخوافيه ، بل لو رجع المؤمن إلى ضميره الحق لما احتاج إلى مرشد يهديه ، وإلا فمن ذا الذى يجهل أن أموال الربا واليتامى والمقامرة والرشوة قد حظر الشرع منها ؛ ومن ذا الذى يجهل أن الخائن فى الوديعة ، والبياع الحلاف ، ومنتقص الكيل والميزان ، كلهم فى نظر الشارع من آكلى السحت والحرام ، كل هـــذا والله معروف ، فاتركوا المغالطة والتجاهل والإهمال ، واستجيبوا لربكم ليصرف عنكم هذا المقت والإذلال ، وألزموا أنفسكم دائما تخير الكسب الحلال ، ومرنوها على الطاعة والقناعة به وإن كان قليلا ، واحفظوا لكم به من وباء الحرام مهربا ومقيلا ، وتوبوا إلى الله بإخلاص مما فرط فى سبق الأيام ، توبوا إلى الله ، واستسمحوا أرباب الحقوق أو ردوا إليهم أموالهم ، فإن تعذر ذلك لعـــدم وجود مال تؤدون منه ، فأكثروا من الاستغفار لهم ، وذلك شرط لازم لقبول التوبة كما بين العلماء الأعلام ، نقلا عن صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام .

« الحديث »

« عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله ، وأنفقه فى غير حقه ، أحله الله دار الهوان ، ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة ، يقول الله « كلما خبت زدناهم سعيرا » وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخـــذ أمن الحلال أم من الحرام ، أخرجه البخارى والنسائى وزاد رزين لا تجاب لهم دعوة » .

١٤ ـ التحذير من التهجم على النصوص الشرعية بغير علم

الحمد لله الذى خلق كل شيء فقـــدره تقديراً ، وأوضح معالم الحق إرشاداً للعبادة وتبصيراً ، ونزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وأحكم آياته وأظهر محجته فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مهما حاول الضالون المضلون. أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو من اهتدى بهديه الرشيد أفلح وظفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله من اتبع غير سبيله خاب وخسر ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ما سبح الله مسبح واستغفر من الذنب مستغفر ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وأتبعوا النور الذى أنزل معـــه أولئك هم المفلحون .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا ، أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم ، إنه بما تعملون بصير » .

عبـــاد الله :

مالى أرى القرآن والسنة قد رخص سوقهما بين المسلمين : وتهجم على حرمهما الآمن أصحـاب الأهواء من الجهلة والأميين ، وعموا أو تعاموا عما ورد من الوعيد الشديد فى حق المتهجمين ، وساعدهم على هذرهم ولغوهم ضعف الروح الدينية ، وجرأهم على إفكهم وباطلهم فشو الجهل بالتشريع وتلاشى الحمية الإسـلامية ، فراحوا يمضغون بأفواههم ما تمليـه عليهم شياطينهم بما يبرأ منه الإسلام وأهله المتقون حقاً ، والله : لقد ضربت

الفوضى الدينية فى هذه الأيام أطنابها ، ودخل ميدان الأدلة الشرعية من هو أبعد الناس عنها ، واختلق على الشريعة الإسلامية ما تبرأ منه أصولها وقواعدها ، وذهب بعض العصاة (أخزاهم الله) إلى تبرير مخازيهم بأدلة من القرآن ، يؤولونها بتأويل ساقطة فاسدة ما أنزل الله بها من سلطان فكفروا بذلك وارتدوا عن دين الإسلام (والعياذ بالله) من حيث لا يشعرون .

وإليكم يا إخوانى حادثة واقعية تقرب إلى أذهانكم ما ذكر ، فاستمعوها بإنصات لتروا منها إلى أى حد تلاعب السفهاء المجرمون بنصوص الشرع المقرر وإنى أرجو أن تتفهموها جيداً لتكونوا منها ومن مثيلاتها على حذر ، ولأن يقع المسلم فى المعصية وهو معتقد أنه ظالم وأجرم ، خير له من أن يتأول على حسب هواه ، ويحلل ما أبغض الله وحرم ، إذ الأول مع عصاة المؤمنين ، والثانى مع الكفار الذين هم من رحمة الله آيسون ، وخلاصة الحادثة ، أن مسلماً وعظ آخر يشرب الخمر ويدمنها وذكره بأن الشرع قد نهى عنها وتوعد بالخزى والعذاب شاربها ، فأجابه بصفاقة وجرأة قائلا — إن القرآن لم يصرح بحرمتها ، ولما تلا عليه النص الصريح الوارد فى القرآن الكريم ، قال له ، ليس فى الآية ذكر للفظ التحريم ، وذهب هذا المجرم يمعن فى مكابرته وعناده رافضاً ما أجمع عليه المسلمون .

تلك أيها المسلمون حادثة وقعت فعلا ، وإن بشاعتها ظاهرة لاتحتاج إلى تدليل ، ولا شك أن نفوسكم قد استنكرت واستعظمت ما أتاه هذا المدعى الدخيل ، ولكن ما قولكم فى أن الشيطان قد أوقع فى هذه الهوة السحيقة عدداً من المسلمين غير قليل ، وحسن لهم القول فى القرآن والسنة بأهوائهم ، وساقهم إلى الإفتاء فى الشريعة مع استيلاء الجهل عليهم ، فخضعوا لوحيه ووسواسه ، واكتفوا فيما يقولون بالتخمينات والظنون ،

فترى البعض منهم يفسر القرآن والحديث من غير سبق اطلاع ولا مذاكرة ، وترى البعض ينكت بالآيات والأحاديث فى مجالس اللهو واللعب والمسامرة ، وترى البعض يخط الآيات على محال التجارة ، ويتخذها آلة للإعلان والشهرة ، وكل ذلك تحريف للكلم القرآنى عن مواضعه ، وإيقاع للتنزيل على غير مواقعه ، وجميع ذلك زيغ وضلال لا يصر على فعله إلا الخاسرون .

اتقوا الله ياعباد الله : ولا تعرضوا أنفسكم لسخط الله ونقمته . . وكونوا على حذر من الجرأة والتهجم على شريعته ، والتزموا الحيطة لأنفسكم ولا تقولوا شيئاً إلا بعد التأكد من أحقيته ، وإن شك أحدكم فى شىء فليخزن عنه لسانه وليتركه لأهله ، وليرجع فيما يجهل إلى حملة الشريعة ، فهم أمناء الله على دينه ، ونواب رسله ، والله تعالى يقول : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ، وإن رأيتم أحداً يخلط فى الدين ويتقول عليه ، أو يطعن على شىء من أحكامه وينسب النقص إليه فخاصموه فى الله وقاطعوه ، ولا تقربوا مجلساً يحل فيه ، واجعلوا نصب أعينكم قول الله تعالى : وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ، وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

الحـــديث

« أخرج الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله ﷺ ، (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » .

« وأخرج الترمذى وأبو داود عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ : (من قال فى كتاب الله عز وجل برأيه ، فأصاب فقد أخطأ) .

وسئل أبو بكر رضى الله عنه عن قول الله عز وجل وفاكهة وأبا فقال (أى أرض تقلنى ، وأى سماء تظلنى ، إذا قلت فى كتاب الله برأيى) .

وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال ، إن عيسى عليه السلام قال : (إنما الأمور ثلاثة ، أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فرده إلى عالم) .

١٥ — لا تقربوا الزنا

الحمد لله مبدع الكائنات ، ومدبر أمر الأرض والسموات ، له وحده مقاليدها ، وبأمره يتلاشى وجودها ، ولا معقب لحكمه ، ولا معارض لأمره ، سبحانه توج بتاج العزة والكرامة ، من تحلوا بحلية التقوى والاستقامة ، وأقاموا وجوههم للدين ، واعتصموا بحبل الله المتين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وجعل انتشار الفجور فى الأمم ، نذير النكبات والمحن ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أرشد وهدى ، وأقام الحجة على من أعرض ونأى ، واتبع الشيطان واهوى ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ، الذين خافوا مقام ربهم فكانوا من الآمنين : أما بعد : فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا » ، وقال جل جلاله : « والزانية الزانى فاجلد وا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

أيها المسلمون : ما أمر الله بشىء إلا وهو دعامة من دعائم الإصلاح ، وسبب جوهرى من أسباب الفوز والفلاح ، وما حرم سبحانه شيئاً شيئاً إلا وملؤه الأذى والمضرة ، وعاقبته الدمار والتهلكة ، مما استحسنته النفوس الخبيثة ، وزينته الأهواء الخسيسة ، وإنها لكلمة الحق ! ؟ تؤيدها البراهين الحسية ، والحوادث الواقعية ، التى تخترق الآذان أنباؤها ، وتملأ العيون كثيراً صورها ، ولن يضير الحق أن يكابر فيه الملحدون ، أو يغض من قدره المارقون ، فإن العيون الرمداء ، قد تنكر ضوء الشمس وهى فى كبد السماء ، قد غمر نورها أرجاء الخافقين .

أيها المسلمون : نهى الله تعالى عن الزنا وقد سمعتم الآن قوله سبحانه فيه ، ومن قبل ما نزل كتاب من السماء إلا وأعلن حرمته ، وما بعث رسول إلا ووجه إلى القضاء عليه كل همته ، وها أنتم ترون كيف وقف الإسلام منه هذا الموقف الملىء بالحزم والشدة . الحافل بالزجر والرهبة ، الذى لم يكتف فيه بالإنذار بالعقوبة الأخروية ، بل ضم إليها أخرى دنيوية ، تتمثل فى جلد الزانى البكر مائة جلدة ، وتغريبه عن أهله ووطنه سنة كاملة ، ورجم ذلك الذى ذاق لذة الحلال الطهور ، ولكنه لم يقنع به وسقط فى مهواة الفجور ، رجماً لا ينتهى حتى تنتهى حياته ، وتزهق روحه ، على أن يكون ذلك كله علانية ، ليزجر به من نزعت إلى الفحش نفسه ، وغالبه على الإثم شيطانه ، وبجانب ذلك كله عمل الإسلام على إبعاد شبحه ، وأغلق بالتشريع جميع طرقه ، ولم يدع منفذاً فى الإنسان يوصل إليه إلا سده ، ولا سبباً يغرى به النفوس الضعيفة إلا قطعه ، كما يتجلى ذلك فى الأمر بغض البصر عن الأجنبيات ، واعتبار النظرة الخائنة إليهن من من الموبقات ، وتحريم لمسهن أو الخلوة بهن مهما كانت الظروف والملابسات ، ومقاومة تبرج النساء واعتباره من الزنا والإثم المبين .

أيها المسلمون : ما وقف الإسلام هذا الموقف ، وما سلك بإزاء الزنا والزناة هذا المسلك ، إلا لما تنطوى عليه تلك الجريمة من خسة ودناءة وما يشيع فيها من قبح وشناعة ، وما يترتب على ذيوعها وانتشارها من فواجع ونكبات ، تعم آثارها البشعة الأفراد والأسر والجماعات ، وهى فواح قدرها أسلافكم قدرها ، وأنزلوها من تفكيرهم المنزلة اللائقة بها ، فحرصوا على تنفيذ حكم الله ، وأقاموا الحدود الشرعية على الزناة ، ومن ثم استقامت أمورهم ، وصلحت أحوالهم ، وحفظت أعراضهم ، وصينت أنسابهم ، ولم يرزأهم من مشاكل الحياة العائلية ما رزأنا الآن ، مما ارتفعت منه الشكوى فى كل مكان ، وكان الشاب منهم لا يكاد يشتد عوده ، ويكتمل شبابه ، حتى يذهب به الفكر سريعاً إلى تلك التى ستشاطره حياته ،

وتقاسمه سراءه وضراءه ، وتقيه الوقوع فى الحرام ، والتعرض لبطش الحكام ، وما يتبع ذلك من فضيحة علنية يشهدها الناس أجمعون .

أما نحن ! ! فلم يكفنا أن نتجاهل ديننا ، ونعطل حدود ربنا ، بل ذهبنا إلى ما هو أبعد من ذلك وأغرب ، وأدهى وأنكى وأصعب . حينما تنكرنا لتقاليدنا القومية ، ودفنا تحت التراب رجولتنا العربية وأغمضنا العين عن مسلك النساء ، وتركنا المرأة تفعل بنفسها ما تشاء ! تلبس من الأزياء الفاضحة ما شاءت ، وتجالس من الرجال من أحبت لا تخشى رقيباً ، ولا تهيب حسيباً ، وبذلك جعلناها هدفاً قريباً لسهام الفتنة والإغراء ، واحتصرنا طريق الجريمة أمام صرعى الشهوات والأهواء ، ثم بسطنا على ذلك كله حماية القانون ولم تأبه لصيحات الألم التى يجأر بها الغيورون ، وساء المرقف إلى حد أن وجد لهذه الجريمة أنصار يبررونها ، ويدافعون عنها فى تعنت وإصرار ، وتالله لقد جنينا من هذا الوضع الشائن أسوأ النتائج وأمر العواقب ، فهذه المناظر الفاضحة المخجلة . . وتلك المشاكل الاجتماعية المعقدة التى تتمثل فى زعزعة الحياة الزوجية ، وتعدد الفضائح العائلية ، والقضايا الأخلاقية ، وتكاثر الأطفال اللقطاء . واحتشاد البيوت بالأيامى من النساء اللاتى قد يطول كثيراً انتظارهن وربما يفتن قبل أن تطلب أيديهن ، هل ترون لهذا كله من سبب إلا موقفنا من أحكام الدين ، وإباحتنا لما حرمه رب العالمين .

أيها المسلمون : لقد حاول البعض أن يضع لهذا التدهور علاجاً ، ويجد للأمة من تلك المآزق مخرجاً ، فكان الفشل حليفه ، والإخفاق نصيبه ، وهيهات أن يكون غير هذا مادمنا عن الحق متعامين ، وعن هدى الله تعالى منصرفين ، ومحال والله أن يكون لهذا البلاء من دافع ، ولا لتلك النكبات من صارف ، اللهم إذا اعترفنا بأخطائنا ، وحكمنا كتاب الله فى جميع شئوننا ، وإن عليكم عباد الله أن تؤدوا واجبكم ، وتثبتوا فى هذه الناحية وجودكم ، ولا تظنوا أن انقلاب الأوضاع القانونية يعفيكم ، ومن المسئولية

أمام الله يخليكم ، إذ أن الله تعالى قد أقام من كل مكلف حارساً على نفسه واعتبره مسئولا بين يديه عن رعيته ، زوجه وبناته وأبناته ، فالزموا كل فريق بما ألزمه به الله ، وحولوا بينه وبين انتهاك حرمات الله . وانصروا الله ينصركم ، وبتأييده الحق يعنكم ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم .

الحـــديث

روى الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « إذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله » .

وروى الطبرانى عن عبد الله ابن بشر عن النبى ﷺ قال : « إن الزناة تشتعل وجوههم ناراً » .

١٦ ـ التزام القسط فى كل شىء

الحمد لله : أمر بالعدل والإحسان ، وحرم على نفسه وعلى المؤمنين الظلم والبغى والعدوان ، سبحان أحاط بكل شىء علما ، ولم يعاجل المعتدين بالانتقام تفضلا منه وحلما ، عسى أن يتولوا إلى رشدهم ، ويرجعوا عن غيهم ، ويصلحوا من سيرتهم ما أفسده الجهل والغرور ، أحمده على ما شرع لنا من مبادئ سامية ، وأخلاق فاضلة ، وأشكره على ما فتح لنا من رحمته ، وما أفاء علينا من خيره ونعمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله ومنه نستمد التوفيق والهداية ، والحفظ والرعاية ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبراس اليقين ، وإمام الهداة والمصلحين ، اللهم صل عليه وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فقد قال تعالى :

« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا »

أيها المسلمون : رددوا هذه الآية الكريمة فيما بينكم وبين أنفسكم ، واستوعبوا ما نطقت به من التكاليف التى أوجبها الله عليكم ، ثم وازنوا (بإنصاف) بين ذلك وبين ما تعلمون من سيرتكم ، فإن وجدتم توافقا واتصالا بين ما تقتضيه ، وبين ما ألفتموه ومرنتم عليه ، فأحمدوا الله تعالى وأشكروه ، وسلوه مزيدا من التوفيق إلى ما يرضيه ، وإن وجدتم تنافرا واختلافا ، وتفريطا وتهاونا وإسرافا ، فهلموا إلى إدراك الفرصة قبل إفلاتها وقوموا من تصرفاتكم ما تعلمون من عوجها ، قبل أن تفلت الفرصة منكم ، ويصبح التدارك مستحيلا ، لقد أمرنا الله فى هذه الآية بالتزام العدل فى كل ما نعمله وتوخى الإنصاف فى جميع ما نباشره ، وأن نراقبه سبحانه

فى كل ما نأتى وندر . ونجعل حقه وأمره فوق كل حق وأمر ، كما نهانا أن نميل مع الأهواء والشهوات ، أو أن نقيم وزنا لما جاء فى الحق من الاعتبارات ، فإذا ما ولينا أمرا ، أو ترأسنا عمـــلا ، أو أبدينا رأيا ، أو أصدرنا حكما ، أو أدينا شهادة ، أو حدثنا بواقعة ، فعلينا ألا نقول إلا الصدق ، ولا نراعى إلا جانب الحق ، وأن ننظر قبل كل شىء إلى أمر الله تعالى فيما سنقول ، وإلى حكم الدين فيما سنعمل ، وألا نستمع إلا إلى ذلك الصوت الذى ينبعث من الضمير ، ويصور الحقائق كما هى من غير تحريف ولا تحوير ، فاسمعوا رحمكم الله وأطيعوا ، وعلى من ولى منكم أمرا للغير فيه حق أن يحسنه ، وأن يخلص فيه كأنما يقوم به لنفسه ؛ وعلى من ولى رياسة أن يقصى عن بابه الدساسين ، وأن يباعد بينه وبين المغرضين ، وأن يلتزم العدالة المطلقة بين مرؤوسيه بحيث لا يقرب أحدا منهم أو يدنيه ، أو يؤثره بشىء إلا لاعتبار يقره العرف العام ويرتضيه ، وعلى من يريد تكوين رأيه فى أمر ، أو إصدار حكمه على شخص ، أن يتجرد قبل ذلك من غرضه ، وأن يتنامى كل اعتبار يؤدى إلى التأثير فى موقعه ، وإلا كان رأيه إلى الخطأ أقرب وحكمه بالظلم والجور أنطق ، كذلك على من دعى إلى شهادة تحملها وشهدها ، ألا يحاول التهرب من أدائها ، وإلا كان بتهربه كمن أداها وزور فيها ، وإذا ما شهد فليقتصر على ما رأت عيناه ، ولا يحكى إلا ما سمعت أذناه ، وليذكر كل منكم أن إلى الله تعالى مرده ، وبين يديه سبحانه موقفه ، وإليه جل جلاله حسابه ومناقشته ، فى يوم ما أشده على المجرمين ، وما أصعبه على الظالمين ، إذ لا يجدون فيه من أخذ الله تعالى ملجأ ، ولا من عذابه وانتقامه مجيرا .

أيها المسلمون : هذا حكم القرآن ، وهذا شرع الرحيم الرحمن ، عمل به أسلافنا الأولون فكان لهم ما أرادوا من عز وسلطان ، فاستقامت أحوالهم ، وعمرت بالمحبة قلوبهم ، وسادت الثقة والطمأنينة فيما بينهم ، وتعامى عنه معاصرونا من المسلمين ، وأسقطوا من حسابهم صولة الجبار

القهار القوى المتين ، بينما خافوا عقاب الآباء والأمهات ، ومؤاخذة الاخوة والأخوات ، أو تفادوا غضب الأهل والأصدقاء ، وثورة الإخوان والزملاء ، أو استجابوا لوحى أغراضهم ، وعملوا على مقتضى شهواتهم ، فغيروا لذلك وبدلوا ، وجاوزوا وظلموا ، وتولوا عن النصح وأعرضوا ، وأصبحنا الآن وقد هيمنت المحسوبيات ، وسيطرت على جميع الشئون الوساطات ، وضاعت الكفاءات ، وكسد سوق المؤهلات ، ومن لم يكن له ظهير من العظماء ، فقل عليه العفاء ، ومن لم يكن له فى سوق الملق تجوال ، فبشره بسوء المآل ، وجانب ذلك أضحت الشهادة تودى للعرف ، أو تقترض كالنقود لترد عند الحاجه ، ومن لم يرهب جانبه ، أو يكن له من الكبراء من يسنده ، اضطر مقهورا إلى أن ينكس رأسه ، ويستسلم فى خضوع لخصمه ، ومن ثم ساء الحال ، وقبح المآل ، وانتشرت الفوضى فى كل مكان ، وألف الناس الملق والدهان ، واطمأنوا إلى الزور والبهتان وقذفوا بالحق خلف الظهور وعدوا المستمسك به ساذجا غريرا ، وفاشلا خسيرا ، رحمك رب رحمك !! أما لهذا الليل الهيم من آخر ؛ أما لهذا النقص الفاضح من جابر ؛ أما لهذه الغمة من كاشف ؛ أما لهذا الكابوس الرهيب من صارف ؛ اللهم إليك الالتجاء ، وفيما عندك من فضل نعقد الرجاء ، فتدارکنا اللهم برحمتك ، وأرسل على تلك القلوب المظلمة أشعة من نورك تقيمها من سقطتها ، وتنهضها من كبوتها ، وتدفع بها إلى حيث الشرف والرجولة ، والنبل والمروءة ، والانتصار للحق والفضيلة والدين .

أيها المسلمون ، إنما الحياة برق خلب ، وسراب لامع يوشك حبلها أن ينصرم ، وصحيفتها أن تختم ، ويوشك هؤلاء الآباء والأبناء ، والأهل والمعارف والأصدقاء ، أن ينكروا معرفتكم ، ويتبرأوا منكم وعندئذ تعضون بنان الندم ، وتأكل قلوبكم الحسرة والألم ، عندما ترون هؤلاء الذين أغضبتم ربكم لأجلهم ، قد تنكروا لكم وجحدوا صنيعكم ، فارفقوا (هداكم الله) بأنفسكم ، واذكروا بيقظة واخلاص آخرتكم وراجعوا

من الآن موقفكم ، وانظروا هل تأملون فوزا وربحا ، أم تتوقعون هلاكا وخسرا ، « وكونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون .

الحـــديث

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين الذين « يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

١٧ — (فى التحذير من سوء الظن)

الحمد لله وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون، يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ثم إليه مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ، فسبحانه من إله عظيم يستر العيوب ، ويغفر بفضله الذنوب ، ويقبل معذرة المعتذرين .

وأشهد أن لا إله إلا الله العليم بالسرائر ، الخبير بما انطوت عليه الأفئدة والضمائر ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الرءوف الرحيم ، ذو القلب النقى والخلق الطيب الكريم ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه ، وارض عن آل بيته وصحابته والتابعين :

أما بعد : فقد قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن . إن بعض الظن إثم »

أيها المسلمون : هذا كتاب الله الذى يهدى للتى هى أقوم ، ويرسم لمتبعيه أسمى المبادىء وأحكم النظم ، يدعوكم الله فيه إلى الأناة والتثبت فى جميع الشئون ، وينهاكم عن الجرى وراء التخمينات والظنون، ويحرم عليكم ظن السوء بعباده من غير برهان ، ولا سند إلا ما قال فلان أو نقل فلان، وإنه لتوجيه كريم ، وتشريع حكيم ، فى العمل به والحرص عليه الوقاية والأمان ، والسلامة مما اكتوت به الأمة فى هذا الزمان ، وما منيت به من الشرور والفتن . والكوارث والمحن . والأحقاد والإحن ، التى فرقت الكلمة ، ومزقت الوحدة ، وأذهبت الشوكة ، ومكنت من المسلمين أعداءهم وأعداء الدين .

يمينا قسما . . لو أن المسلمين استجابوا بحق لهذا التوجيه السديد ، وألزموا أنفسهم الأخذ بهذا المبدأ الحميد ، وأسسوا ما بينهم من صلات عليه

وردوا ما اشتبه عليهم من الأمور إليه ، لو فعلوا ذلك لاستقامت أمورهم وصلحت أيما صلاح أحوالهم ، ويئس منهم عدوهم ، ولكن مما يدمى القلب حقا أنهم جهلوه ، أو علموه ، ولكنهم تعاموا عنه وتجاهلوه ، بحيث أصبحنا وسوء الظن حليف الأدمغة والأذهان ، والخلق المحبب إلى بنى الإنسان ، الذى لا يقبل غيره ، ولا يعول على سواه ، ومن ثم تفككت الروابط ، وعبثت الأهواء بالوشائج ، وأصبح أكثر المسلمين فى بيوتهم وفى مجتمعاتهم فريسة للفتن وشماتة للحاسدين .

استعرضوا رحمكم الله بعض ذكرياتكم الماضية ، أو ادرسوا سجل الحوادث اليومية الجارية ، التى ترونها بأعينكم ، أو تأخذ أبناؤها الطريق إلى آذانكم ، فإنكم ولا شك واجدون فيها الكثير من البراهين الناصعة ، والأدلة الشافية المقنعة ، التى تبين بوضوح شناعة هـــذا الداء العضال ، الذى أورث الكثير من البلاء والنكال ، بل إننى سأعرض الآن عليكم بعض ما يحضرنى ، وكم هو قليل بجانب ما تطوى الأيام من مآس يقف دونها عد العادين .

هذان أخوان عرفهما الناس متحابين متواصلين ، وهذان صديقان لم يرهما الناس إلا متلازمين متوادين . وهذان زوجان بدأ حياتهما الزوجية متآلفين متراحمين ، وبرباطهما المقدس مغتبطين ، يملأ قلبيهما الأمل فى زوجية سعيدة ، وحياة هادئة رشيدة ، ثم هذان شريكان أو زميلان خرجا إلى خضم الحياة متعاونين . وعلى شق طريقهما إلى النجاح متعاهدين غير أنه لا تكاد تمضى على هؤلاء وأولئك الأعوام ، وأحيانا كثيرة لا يتجاوز الوفاق الشهور أو الأيام ، حتى تتمزق تلك الروابط فجأة ، وتنهار شوامخ الآمال بغتة ، ويذهب الود والسلام إلى غير رجعة . ويصبح أصفياء الأمس وقد امتلأت قلوبهم بالأحقاد ، واستوطنتها شياطين الشر والخصومة والإفساد ، توحى إليهم بما يزيد من حدة الشقاق ، ويقضى

على كل أمل فى الوئام والوفاق ، ويحثث ما بقى فى نفوسهم من نوازع الخلاق والدين .

نرى هذا فنحاول التعرف على الأسباب واستكشاف العوامل التى أدت إلى هذا الانقلاب ، فماذا نجد ؟ هل نجد شيئا له قيمة ؛ وهل نعثر على شىء يستأهل حقاً هذه القطيعة ؟ كلا والله ؟ إنما نجد أوهاما وخيالات ، وأحيانا أكاذيب وترهات ، إنما نجد فرية من دساس حقير ، وجدت لها مكانا فى نفس ذلك الغرير ، إنما نجد مظهرا من مظاهر الشهة أو التقصير أو حديثا شذت فيه اللهجة وساء التعبير ، بدر من أحد الطرفين وكثيرا ما يكون حسن النية . بريء المقصد سليم الطوية ، ولكن كان شيطان الإنس أو الجن له بالمرصاد ، فشوهه وضخم فيه وزاد . وأبرزه للطرف الآخر معكوسا ، ورسمه فى وجدانه مقلوبا منكوسا ، فاستجاب له هذا الغرير وثار ونفر ، وعبس وأعرض واستكبر ، وامتلأت نفسه حنقا على صاحبه وتنامى فى ثورته ما كان من وده ، وما خبره سابقا من خلقه ، وربما ركب رأسه فلم يقبل معذرة ، ولم يرع لوسائط الخير حرمة ، فباء بغضب الله ومقت عباده المؤمنين .

أيها المسلمون : على هذا النهج المرذول يصبح الناس ويمسون ، وبهذه العقلية الضعيفة البلهاء يتعارفون ويتعاشرون ، وليس ما ذكرناه الآن من الأمثلة إلا غيضا من فيض ، أو قطرة من غيث ، ولو ذهبنا نسرد كل ما رأته العين أو سمعته الاذن ، لكل اللسان ، وعجز الجنان ، وحسب كل منكم أن يكلف نفسه شيئا من التيقظ لما حواليه ، وتتبعا لأدوار ما يمر من المآسى أمام ناظريه ، وسيرى هذه الرذيلة تبرز فى كل مأساة مكثرة عن نابها ، قد بدا الشر أول ما بدا بسببها ، فاتقوا الله عباد الله فى إخوانكم وأهليكم ، بل اتقوا الله فى أنفسكم ، وضعوا حداً لما فرط منكم من سيء الظنون ، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم ترحمون ، والتمسوا دائما المعاذير لإخوانكم ،

كما تحبون أن يلتمسوا مثل ذلك لكم ، وليحمل كل منكم ما يبدو من أخيه على خير محامله ، حتى تقوم القرينة القوية على سوء مقصده ، وعندئذ يتعين البدء بمعاتبته على ما فعل ، لأن ذلك يجتث بذور الشر قبل أن تنمو وتستفحل فإن أصر على موقفه ، وأبى الاعتراف بخطأه ، فإن للحاضرين إذ ذاك أن يهجروه ، وعن مجالسهم يبعدوه ، بقصد تأديبه ، وإصلاحه وتقويمه ، وإن اعترف بخطأه ، واعتذر عن سقطته ، فإن الواجب قبول معذرته ، وإقالة عثرته ، ولن يضيع عند الله شيء ، قال تعالى « فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، إنه لا يحب الظالمين »

« الحديث »

« روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » كما أمركم الله تعالى » .

« وعنه من حديث آخر قال : قال رسول الله ﷺ : ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا ، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض » .

١٨ — إن تنصروا الله ينصركم

الحمد لله بيده مقاليد الأرض والسموات ، الحمد لله ولأمره تخضع جميع الكائنات ، الحمد لله ولعظمته تعفو الجباه ، ومن جلاله تمور الراسيات ، سبحانه كتب العز والتأييد لمن اعتصم بحبله ، واستمسك بهديه ، وقضى بالمذلة والهوان ، والدمار والخسران ، على من فتن بدنياه . واتخذ إلهه هواه أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون . استغفره وأسأله التوفيق لما يرضيه ، وأعوذ به من تلبيس الشيطان ظاهره وخافيه .

وأشهد أن لا إله إلا الله ولى المتقين وناصرهم . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله عياذ العائذين وملجأهم .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه . أولئك هم المفلحون :

أما بعد : فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم »

وقال جل جلاله : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . ولكن المنافقين لا يعلمون » ،

أيها المسلمون : هذا قول الله . فهل ترون أصدق من الله قيلا . وذاك وعده الحق : لن يجد الخلاف إليه سبيلا . وأنها سنة الله فى خلقه من قديم ولن تجد لسنة الله تبديلا . وهذا التاريخ تحفل أسفاره بالبيان . وتمتلىء صحائفه بالدليل على ذلك والبرهان . وتنطق سطوره بأن الله تعالى أجل من أن يترك أولياءه لأعدائه . أو يدعهم هدفا دائما لعواصف الزمان وأنوائه

بل إنه سبحانه ينصر دائماً من ينصره ، ويتقبل من عبده الوفى وفاءه ويشكره ، ويجزيه بصدقه معه ألطافا تحفه أينما وجد . وتأييداً يصاحبه حيثما إتجه ، فطوبى ثم طوبى : لعبد عرف هذا وقدره قدره ، وأحله من وجدانه ومشاعره المنزلة اللائقة به ، وألزم نفسه العمل بمقتضاه ، وهيأها لتكون حليفه بمعونة الله . أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

أيها المسلمون : من فاضلة القول أن نقرر أن الله تعالى غنى عن العالمين ، وأن بيده وحده نواصى الخلق أجمعين ، لأن هذا مما لا يختلف فيه اثنان ، وهو بعد من أوليات الإيمان ، ومن ثم فليس النصر المطلوب منا لله سبحانه من جنس ما نألف ، ولا من طراز ما نعرف ، ليس نصراً يرتكز على الوسائل الحسية ، أو يستند إلى الأسباب المادية ، إنما هو نصر يتفق وما نعتقده لله تعالى من قوة لا تحد ولا تحصر ، وسلطان لا يغالب ولا يقهر ، إنه نصر يتمثل فى تعظيم أوامر الله ، والاعتزاز (قلبا ولسانا) بكل ماجاء عن رسول الله ، والغيرة الصادقة على محارم الله ، إنه نصر يتمثل فى مكافحة أولياء الشيطان ، وتزييف ما يروجون له من ضلال وزيغ وبهتان ، وتنبيه المسلمين إلى ما يبيت لهم من كيد وعدوان ، إنه نصر يتمثل فى التكاتف أفراداً وجماعات لمقاومة عدوان المعتدين . والضرب بشدة على أيدى المفسدين ، وإستخلاص حقوق الضعفاء والمضطهدين .

وبالجملة فهو صلة قلبية بالله تجعل من المسلم الصادق مثلا حيا لدينه ، ومظهر صدق لعقيدته ويقينه ، وتصوغ منـــه رجلا يتعشق الفضيلة وينشدها ، ويمقت الرذيلة ويحاربها ، ويعادى بصدق وإخلاص أنصارها ، مهما كانوا ، وأينما وجدوا .

فمن كانت هذه أعماله ، وتلك أحاسيسه وميوله ، فهو المؤمن الذى

نصر بحق ربه ، وقام بواجبه نحوه ، وكان خليقا برعايته ، جديراً بتأييده ونصرته ، التي وعد بها أمثاله ، في قوله عز من قائل : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

أيها المسلمون : ليس بعد الحق إلا الضلال ، ولا لأحد بعد قول الله تعالى مقال ، وإنما نصيب أولياء الشيطان منه سبحانه الإعراض والإهمال.

ثم المقت والعذاب والنكال ، ولئن كنا الآن نشكو ضعفا محسوساً ، وانهيارا ملموسا ، وعقبات تعترض في كل شيء طريقنا ، وتعرقل تقدمنا ، فيجب علينا أن نذكر بجانب ذلك أن الداء مصدره منا ، وأن الدواء في متناول أيدينا ، وإنما دواؤنا في ديننا وفي الرجوع إلى ما شرع ربنا ، فاتقوا الله عباد الله ، وقولوا قولا سديداً ، وافعلوا فعلا حميداً ، طهروا من الشك والزيغ قلوبكم ، واطووها على تعظيم ما أنزل ربكم ، واجعلوا ألسنتكم ترجمانا صادقا لما انطوت عليه جوانحكم ، واصدروا عن وحي الحق والدين في حركاتكم وسكناتكم ، يصلح لكم ربكم أعمالكم ، ويغفر لكم ما فرط من سيئاتكم ، ويصرف عنكم ما يراد من السوء بكم ، وينزلكم في الآخرة خير منزل ، بجوار أحبابه وأصفيائه . من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

الحديث

روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يأيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا » .

« وفى الحديث القدسى عن رب العزة جل جلاله : يا عبادى إنى أوجدتكم من العدم بقدرتى ، ورزقتكم من الطيبات وأتممت عليكم نعمتى ، وأرسلت إليكم الرسل الكرام لتعرفوا أحكام شريعتى ، فلماذا تعرضون عنى وأنا الغنى الكريم ، فوعزتى وجلالى لو أطعمتونى لنصرتكم على أعدائكم ، وإذا استعنتم بى فى الشدائد أعنتكم ، وإذا سألتمونى كنت قريباً منكم ، ومجيبا لدعائكم ، ولكنكم عصيتمونى فأعرضت عنكم فوقعتم فى الذل والعذاب المهين » .

١٩ — الرجال قوامون على النساء

الحمد لله الذي حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأوجب على عباده المسارعة إلى إغلاق أبواب الشرور والفتن ، سبحانه كتب السعادة والفلاح لمن خضع لشرعه وأذعن ، وأعقب من انحرف عن هداه واتبع هواه الهلاك والخسران المبين ، استغفره وأشهد أن لا إله إلا هو جعل الرجال قوامين على النساء . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وألتجيء به إلى الله في الحفظ من تسلط الأهواء ، اللهم صل وسلم على هـذا النبي ما اعترف عبد بتفريطه وإلى ربه أفاء ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته وطهر قلوبنا من وساس الشياطين وضلالات الملحدين .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : «يأيها النبي قل لأزاجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا بيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذن وكان الله غفوراً رحيما » .

عبد الله :

تنقل بين الشوارع والأزقة ، واعتبر بما تراه فيها ، تجول في الميادين العامة وتطلع باتئاد وروية إلى ما تبصره في نواحيها ، ارقب بيقظة واهتمام ما يمر أمام عينك من قبائح الحياة الاجتماعية ومساويها ، فسترى جليا ما يدور بين الرجال والسيدات من الحركات المغريات ، وستبصر الفتيات وهن يتبادلن مع الفتيان الغمزات والإشارات ، ويبدين للغادي والرائح ما خفي من المحاسن والزينات ، ويأتين ما يحمر منه الوجه خجلا ، وتنفطر لمرآه قلوب المؤمنين ، تطلع إلى هذا بعين الحكمة والروية والتبصر ، فلسوف ترى أن المرأة هي العامل الأكبر في هذا التدهور ، ولسوف تحكم

بأن الآباء والأزواج المفرطين، عليهم من تبعة هذه الجرائم القسط الأوفر. إذ لولا المساحيق الملونة الخافقة بمختلف الروائح العطرية، ولولا ما يتبعها من حركات الأجسام اللولبية، وما ينضم إلى ذلك من ألوان الاستهواءات العاطفية، لولا ان هذا كله الناشيء عن تفريط الأزواج، لما استطاع رجل أن يتحكك بامرأة، ولما كان لهذه المخزيات وجود فى أحياء المسلمين.

تفهم هذا جيداً ليتجلى لك السر الذى لأجله حرمت الشريعة التبرج على النساء، وأوجبت عليهن الخروج إن اضطررن إليه فى ستر وغطاء، وحتمت على الأب أن يحجز ابنته عن الأسواق، إذا بلغت سن الشهوة والاستهواء. تشريعات حكيمة لو حرص عليها المسلمون لحفظت أعراضهم، وصينت من التهتك والتبذل نساؤهم، وانفرجت أزمة الزواج التى بلبلت خواطرهم. وشتت أفكارهم، ولكنه الجهل والتفريط يجلبان الشرور وينشران المفاسد فى أقرب حين.

والآن خبرنى أيها المسلم وقد خرقت أذنيك هذه الكلمات، ورأيت أو سمعت عن هذه المخازى والمويقات، وربما لعنت فى سرك الرجل الذى يقذف بأهله إلى هذه المهلكات، خبرنى: هل احتطت لعرضك ومنعت أهلك من التبرج والاستتار؛ وهل حلت بينهن وبين المساحيق والأزياء التى تستلفت الأنظار؛ وهل حاسبتهن بدقة على الخروج والدخول وراقبت سيرهن فى خارج الدار؛ أم أنك فرطت وأهملت ورضيت بخدش عرضك، فكنت جديراً بالذم، خليقا بغضب الله رب العالمين.

أنا أتولى عنك الجواب وأقول: إنك تركت البنت لأمها منذ الصغر.

وتهمل فى مراقبة حياتها الخلقية ، وفى ذلك الخطر كل الخطر ، وإذا فرض وعزمت على التدخل فسرعان ما تتراجع أمام الأم وتتقهقر ، وكم من مواقف عارضتك فيها الأم وانتصرت ؟ وكم من سقطات للبنت تلاشت فيا حيتك وتبخرت ؟ وكم من أماكن ملؤها الشر اختلفت إليها البنت فى غفلة منك وترددت ؟ ولو عرفت قدر نفسك ، وتذوقت معنى الرجولة لما رضيت أن تكون فى منزلك من الضعفاء المخذولين .

هكذا حالك مع البنت وهو مع أمها من الأعاجيب والمدهشات . فإنك تراها فى البيت كذابل القاذورات ومطارح النجاسات . . لا تكاد تغسل وجهها أو تنظف جسمها فى وقت من الأوقات ، ولكنها إذا أرادت الخروج أخذت من الزينة أكملها ، ولبست من الثياب أرقها وأحسنها . وأنت ساكت صامت تراها وكأنك لاتراها ولا تبصرها ، فكأنك ماتزوجتها إلا لتجعلها معرضاً لأنظار المتفرجين .

اتق الله عبد الله . واعلم بأنك القيم والمسئول عن البنت وأمها ؛ . . فاحجز البنت عن الخروج إلى الأسواق متى اكتملت أنوثتها ونهد ثديها ، واعلم بأن مايقع لغيرها فى الشوارع لابد وأن يقع مثله لها ، وإياك وأن تغالط نفسك وتقول إنها لم تزل بعد صغيرة ، فحسبك أن منظرها كفيل بأن يهز إحساس الرجل ويثيره ، وهاأنحن أولاء نرى صغار هذه الأيام أقرب إلى الشر من كبار تلكم السنين .

اتق الله وكن رجلا ، وألزم أهلك عند ضرورة الخروج مظاهر الحشمة والكمال ، ولا تمكنهن من وسائل الزينة أو الثياب المغرية مهما كان الحال ، وعلمهن أن التكسر والتثنى فى المشى من قبائح الأعمال ، واعتصم بالشدة ولاتأخذك هوادة فى تنفيذ هذه الأحكام ، وهلم بالتوبة والاعتذار إلى الله الملك العلام ، وأصلح بتنفيذ هذه الوصية ما أفسدت فى سالف الأيام ، وثق بأن الحشمة والوقار سياج للمرأة يحفظها من سماجة المستهترين ،

قال تعالى « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

الحديث

« روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ ، صنفان من أهل النار لم أرهما ، أي لم يكونا في عصره ﷺ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » وهذه أوصاف نساء هذه الأيام .

« وقال ﷺ : لا يدخل الجنة ديوث ، والديوث هو الذي يقر الخبث في أهله . وهو ما عليه الكثير من الناس الآن بالنسبة إلى إهمال أمر النساء .

« وكان الحسن رضي الله عنه يقول : أتدعون نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق قبح الله من لا يغار » .

٢٠ ـ تبرج النساء وواجب الرجال نحوه

الحمد لله الذي حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن ، وأوجب على عباده المسارعة إلى إغلاق أبواب الشرور والفتن ، سبحانه كتب العز والتأييد لمن اعتصم بحبله ، واستمسك بوحيه وخضع لأمره ، وقضى بالمذلة والهوان والنكال والخسران ، على من أعرض ونأى ، واتبع الشيطان والهوى ، ونسي الله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الرجال قوامين على النساء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المعصوم من الشهوات والأهواء ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ، الذين رفعوا منار الحق وأظهروا كلمته ، وطهر اللهم قلوبنا من وساوس الشياطين ، وضلالات الملحدين .

أما بعد : فقد قال الله تعالى : يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما .

أيها المسلمون : هذا تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلب سيد المرسلين ، ليعظنا به ويذكرنا ، ويهدينا ويرشدنا ، وإنه لأمر كريم ، وتشريع حازم حكيم ، لزام على كل مسلم أن يأتمر به ، ويخضع في حياته العائلية لوحيه وهديه فتعالوا بنا نستعرض حالة المسلمين والمسلمات ، وندرس بعناية ما نعرفه عنهم وعنهن من تصرفات بعدت بالمجتمع الإسلامي عن الدين والفضيلة ، وجعلته بيئة لكل منكر ورذيلة ، عسى أن يكون لنا من هذا الاستعراض والدراسة ما ينبه الغافلين إلى واجبهم ، وينهضهم من كبوتهم ، وينفخ فيهم روح الغيرة والحماسة للكرامة والدين ، هذه الشوارع والأزقة والميادين والمتنزهات العامة . قد امتلأت بالصور الخليعة الماجنة ، إذا انتشرت على أديم السيدات والفتيات . وهن يأتين

مايأتين من الحركات المغريات، ويتبادلن مع الرجال الغمزات والإشارات ويبدين للغادي والرائح ماخفي من المحاسن والزينات، ويتحادثن ويتضاحكن بلهجة مختلفة تستلفت الأنظار، وتثير الطماعية في نفوس الأشرار، منضما إلى ذلك مايظهرن فيه من أزياء فاضحة، وأجساد نصف عارية، يستهوي السفهاء مستورها، أكثر مما يستهويهم ما كشف منها، ولأنتم أدرى بما يعقب هذه المخازي، من فواجع ومآس، يحمر منها الوجه خجلا، بل لتنكس لأجلها الرءوس صغارا وذلا، وحسبنا من ذلك ماتتناقله الأفواه، أو ما تسطره في الصحف أقلام المحررين.

أيها المسلمون: من المسئول عن هذا الإنحطاط الخلقي المفزع؛ ومن المؤاخذ دينا وعرفا بهذا الجرم الشنيع البشع؛ إنه ليست المرأة وحدها.. ولا سلوك الشباب الطائش بإزائها، إنه ليست الحكومة بقوانينها.

كما يريد البعض أن يربط كل شيء بتصرفاتها: كلا، بل هي جريمة دينية ومأساة خلقية، اشترك في إظهارها، واحتمل قسطه من وزرها، كل من الآباء والأزواج، والفتيات والسيدات المستهترات، وأخيرا جماعة المسلمين بيان ذلك: أن الله تعالى قد نهى وأمر. والرسول الكريم قد حذر وأنذر وحكم القرآن في التبرج قد عرف واشتهر. فمن ذا الذي سمح لهذه الصور المقيته بالظهور: ومن ذا الذي مكن النساء من هذا التهتك والفجور؟ أليس هم الآباء بتساهلهم وتفريطهم؟ ثم الأزواج بتعاميهم وتخاذلهم؟ ثم جمهور المسلمين بإقرارهم الغاوية على غوايتها؛ وتشجيعها على التمادي بإطراء خطيئتها؛ بدلا من الزراية بها. وإشعارها بأنها ساقطة محتقرة في أعين الناظرين؛ تالله: لو أن الآباء قاموا من أول الأمر بواجبهم. وراقبوا بحزم ورجولة سلوك بناتهم، وغضبوا عند موجب الغضب لكرامتهم. ولم يتركوا للتساهل البغيض أن يتسرب إلى نفوسهم. ولو أن الأزواج تناولوا الأمور بحزم وقوة ووضعوا للزوجات خطة صريحة من أول العشرة، وأعلنوهم

بأنهم لن يسمحوا لهن بالخروج عن حدود الحشمة ، ثم أتبعوا القول بالعمل . ولم يتهاونوا فى شىء من هذا القبيل وإن قل. لوكان الأمر كذلك . لتلاشت تلك المخازى . بل لما كان لها وجود فى أحياء المسلمين ..

أيها المسلمون : إننى أحس بالشيطان يحاول أن يصرفكم عن تقبل هذه النصيحة . وأتخيله الآن يقول لكم . إن من المستحيل إصلاح هذه الحالة السيئة . والرجوع بالأسرة إلى ماكان عليه الأسلاف والجدود . وبعيد أن تخضع الفتيات والسيدات لهذه القيود . وإنه لوسواس لاتقبله إلا نفس ضعف إيمانها . وتزعزت فى الله ثقتها. إذ الله تعالى قد وعد بالنصر من ينصره وماكان الله ليخلف وعده . أو يخذل من حرص مخلصا على تنفيذ أمره . فاتقوا الله عباد الله وانهضوا سريعا إلى أداء واجبكم. وأطيعوا الله ورسوله فى نسائكم وبناتكم . وسلوا الله سبحانه أن يعينكم ويساعدكم . وثقوا بأنه سيستجيب لكم وينصركم . ويؤيدكم بروح من عنده . تحقيقا لوعده الكريم المنزل فى كتابه . حيث يقول : ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز: إن مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ليحزم كل منكم رأيه . ولمنع من التبرج والاستهتار زوجه . وإذا اضطرت إلى الخروج فليلزمها بمراعاة الحشمة والوقار . وليحل بينها وبين المساحيق والأزياء التى تستلفت الأنظار . وليحذرها من التكسر والتثنى فى المشيـــة . ومهما إستطاع فلايتركها تخرج منفردة .

أما البنات فلتحجز عن الأسواق والمجامع متى مانضج عودها. واكتملت أنوثتها ونهد ثديها . وليذكر كل منكم أن ماتتعرض له فى الخارج ابنة غيره لابد وأن تعرض ابنته لمثله . وليس لديه ضمان بأن الشيطان لايكيد لها . أو أنها بمأمن من لعب الغرور بأعطافها . وليحذر أن يغالط نفسه ويزعم أن ابنته لما تزل صغيرة .

بينما منظرها كفيل بأن يهز إحساس الرجل ويثيره . على أننا نرى من صغيرات هذه الأيام . مالم نسمع مثله عن كبيرات تلكم السنين فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا . واعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون » .

الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ (صنفان من أهل النار ولم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولايرحن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا كذا) أخرجه مسلم

٢١ — واجب الزوج نحو أهله

الحمد لله الذى خلق من الماء بشراً ، فجعله نسبا وصهراً ، وكان ربك قديراً ، وبعباده خبيراً بصيراً ، سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

وأشهد أن لا إله إلا الله يرحم من عباده الراحمين ، ويتولى بمعونته العاملين بكتابه المبين ، وهدى نبيه الصادق الأمين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، السراج الوهاج ، والداعى إلى أقوم طريق وأشرف منهج ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابتـــه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك المفلحون :

أما بعد : فقد قال الله تعالى فى الوصية بالنساء : وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً . وإن أردتم إستبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » .

أيها المسلمون : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واشتروا بطاعة أمره الكريم فلاحكم وسعادتكم ، وعلى ضوء هذا التشريع الحكيم أسسوا حياتكم العائلية ، ونظموا روابطكم الزوجية ، واذكروا دائما أن سيرتكم فى بيوتكم ، ومعاشرتكم لزوجاتكم ، هى مقياس من مقاييس الصلة بالله ، وسبب من أسباب التعرض لغضبه أو التمتع برضاه ، ولا تنسوا أن خير الأزواج عند الله مكانة وأسماهم منزلة ، هم أحرصهم على الوفاء ، وأجلهم عشرة للنساء الذين أحسنوا القوامة عليهن ، وعاملوا بالسياسة والحكمة نقصهن ، تلك السياسة التى تجمع بين اللين والشدة ،

وتضم إلى الإغضاء والتسامح المؤاخذة ، والتى تشعر معها الزوجة بأنها فى عصمة رجل يعتز بكرامته ، ويحرص كل الحرص على رجولته ، رجل يقوم بواجباته كزوج ، ولكنه لا ينسى حقوقه كرجل جعل الله تعالى له سلطان على بيته فى جميع الشئون .

أيها المسلمون : إن من حق الزوجة على زوجها مادامت مستقرة فى بيته ، مطيعة لأمره ، ملبية لرغباته ، ألا يقصر فى الإنفاق عليها ، وأن يحسن إليها فى طعامها وكسوتها . وأن يكون حريصاً على الإنفاق من الكسب الحلال ، مع ملاحظة التوسط والاعتدال ، بحيث يكون بعيدا عن الإفراط والتفريط ، والإسراف والتقتير ، يتناول الكماليات حيث يسرت الأرزاق وبسطت ، ويقتصر على الضروريات حيث انكمشت الموارد وشحت ، كما هو صريح قوله عز وجل « ولينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله » ومن حقها عليه أن يعلمها ماجهلت من دينها ، ويفقد دائماً صلاتها بربها ، ويحاسبها على تقصيرها فى الفرائض الدينية ، والحقوق الشرعية ، وأن يحول بينها وبين سيء العادات ، وقبيح التقاليد التى يمقتها الإسلام والمسلمون . كذلك من حقها عليه أن يتلطف فى معاملتها ، وأن يكون واسع الصدر عند عثراتها . مادامت أغلاطها بعيدة عما يمس العرض أو الدين ، أو يطلق فيها وفيه ألسنة الغامزين ، إذ النقص من طبعها ، وسوء التصرف غريزة فيها . كما أن عليه ألا يتغالى فى المراقبة والغيرة ، بحيث يتظنن ويشك فى غير محل الظنة ، فإن ذلك لا يقره الإسلام ، وهو يعد من عوامل الضغينة والخصام ، فإذا ما انحرفت الزوجة واعوجت ، أو ركبت رأسها وتمردت ، فعلى الزوج أن يعظها أولا ويذكرها ، ويخوفها ويزجرها ، فى حدود اللياقة والأدب ، من غير سب ولا شتم ولا ضرب ، فإن لم يردها الوعظ عن غيها ، فليهجر فراشها ، وليتجنب مضاجعتها ، ثم إن أصرت بعد ذلك على مسلكها ، وفشلت تلك المحاولات فى تقويمها ، فللزوج أن يضربها للتأديب ، إن ظن أن ذلك يجدى ويفيد ، على أن يكون الضرب

وتضم إلى الإغضاء والتسامح المؤاخذة ، والتى تشعر معها الزوجة بأنها
عصمة رجل يعتز بكرامته ، ويحرص كل الحرص على رجولته ، رج
يقوم بواجباته كزوج ، ولكنه لا ينسى حقوقه كرجل جعل الله تعا
له سلطان على بيته فى جميع الشئون .

أيها المسلمون : إن من حق الزوجة على زوجها مادامت مستقرة
بيته ، مطيعة لأمره ، ملبية لرغباته ، ألا يقصر فى الإنفاق عليها ، وأن يحس
إليها فى طعامها وكسوتها . وأن يكون حريصاً على الإنفاق من الكس
الحلال ، مع ملاحظة التوسط والاعتدال ، بحيث يكون بعيداً عن الإفرا
والتفريط ، والإسراف والتقتير ، يتناول الكماليات حيث يسرت الأرزا
وبسطت ، ويقتصر على الضروريات حيث انكمشت الموارد وشحت
كما هو صريح قوله عز وجل « وليُنفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عل
رزقه فلينفق مما آتاه الله » ومن حقها عليه أن يعلمها ماجهلت من دينها
ويتفقد دائماً صلاتها بربها ، ويحاسبها على تقصيرها فى الفرائض الدينية
والحقوق الشرعية ، وأن يحول بينها وبين سيء العادات ، وقبيح التقاليد ا
يمقتها الإسلام والمسلمون . كذلك من حقها عليه أن يتلطف فى معاملتها
وأن يكون واسع الصدر عند عثراتها . مادامت أغلاطها بعيدة عما يم
العرض أو الدين ، أو يطلق فيها وفيه ألسنة الغامزين ، إذ النقص من طبع
وسوء التصرف غريزة فيها . كما أن عليه ألا يتغالى فى المراقبة والغيرة
بحيث يتظنن ويشك فى غير محل الظنة ، فإن ذلك لا يقره الإسلام ، ود
يعد من عوامل الضغينة والخصام ، فإذا ما انحرفت الزوجة واعوجت
أو ركبت رأسها وتمردت ، فعلى الزوج أن يعظها أولا ويذكرها ، ويخو
ويزجرها ، فى حدود اللياقة والأدب ، من غير سب ولا شتم ولا ضرب
فإن لم يردها الوعظ عن غيها ، فليهجر فراشها ، وليتجنب مضاجعتها ، ثم
أصرت بعد ذلك على مسلكها ، وفشلت تلك المحاولات فى تقويمها ، فللزو
أن يضربها للتأديب ، إن ظن أن ذلك يجدى ويفيد ، على أن يكون الضر

خفيفاً يؤلم ، ولكنه لا يدمى ولا يهشم ، وعلى ذوى الرأى من أقارب الزوجين أن يتدخلوا لتسوية مابينهما ، من غير تحيز ولا محاباة لأحدهما ، فإذا ما استحال بعد كل هذا الإصلاح والوفاق ، ولم يكن بد من الفراق ، فليكن فى هدوء وسكون مع توفية الزوجة مالها من حقوق ، قال تعالى : « فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .

أيها المسلمون : هذا أمر الله تعالى وحكمه ، وتلك شريعته وهديه ، التى جمع الله لنا فيه عناصر السعادة ، وأسباب الهدوء والطمأنينة ، وكان الظن بالمسلمين أن يكونوا حريصين على أخذ أنفسهم به ، وطبع حياتهم المنزلية بطابعه ، ولكن من المؤلم أن أكثرهم تعامى عنه ، ونبذه وراء ظهره ولم يأبه له ، وأصبحنا لانرى إلا زوجاً أسلم إلى زوجته قياده ، وألغى فى شئون الأسرة وجوده ، وتركها تتصرف فى بيته وماله كما تشاء ، وتوجه شئونهما حيث تحب لا رقابة له عليها ، ولا شأن له بتصرفاتها ، مهما مست دينه أو عرضه ، أو أساءت إلى مركزه وسمعته ! ! وحسبه أن يأكل ويشرب وينام ، كما تأكل وتشرب الأنعام ! ! بينما ترى آخر قد تغالى فى مطالبه وأسرف ، واشتط مع زوجته وتعسف ، إن تكلم فباتهار وشدة ، وإن ناقش ففى غلظة وجفوة ، وإن أمر فلابد من الطاعة ، ولو لم يكن التنفيذ فى حيز الاستطاعة ، تسبق يده لسانه ، وتغلب إساءته إحسانه ، وربما ضم إلى البخل والتقتير ، والمحاسبة على النقير والقطمير ، بل ربما بعثر دخله على الملذات والشهوات وضن على بيته بالضروريات ، وتلويل لزوجته المسكينة إذا مارغب فى الفراق ، فإنه يتفنن فى الإيذاء والإرهاق ، ليضطرها إلى التنازل له عن حقوقها ، وإبرائه من مؤخر صداقها ، لياكله فى الدنيا سحتاً وحراماً ، ويجازى عليه فى الآخرة عذاباً وانتقاماً ، يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم » .

أيها المسلمون : هذا هو الوضع الآن ، فلا غرابة بعده إذا ماساء الحال ، وأصبح اختلال الحياة الزوجية عندنا مضرب الأمثال ، وغدا إصلاح

الأسرة عزيز المثال ؛ اللهم إلا إذا رجع المسلمون إلى دينهم ؛ والتزموا هدى الله فى بيوتهم ؛ وقام كل مسلم بواجبه نحو أهله وولده ؛ وجعل نصب عينيه أن مرده إلى الله ؛ وأنه سبحانه سيسأله عما قدمت يداه ؛ وسيجزيه بالإحسان إحساناً ؛ وبالسوء سوءاً ، وأن المآل إما جنة وإما نار ، فياعباد الله اتقوا الله وانظروا ما أمامكم ؛ واعملوا على ضوء ما شرع لكم ربكم ؛ واذكروا أن إلى الله مردكم ؛ فينبئكم بما كنتم تعملون » .

الحـــديث

« عن عمر بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع : ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم . ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ؛ فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ؛ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ؛ ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً ؛ فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ؛ ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن » .

٢٣ — :أدب المسلمة فى لباسها ومشيتها

الحمد لله السميع البصير ، العليم الخبير ، الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، سبحانه نزل الكتاب الكريم تبيانا لكل شىء ، وحجة على كل حى ، ورسم به المنهج القويم ، وهـــدى به الصراط المستقيم ، وأقال المتعصمين به فى الدنيا العزة والكرامة ، وغمرهم بالفضل والإحسان يوم القيامة ، وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأعوذ به من همزات الشياطين ، وضلالات الملحدين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الذى بلغ رسالة ربه ، ودعا إلى الحق بقوله وفعله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين هم بحبل الله معتصمون ، أما بعد : فقد قال الله تعالى :

« وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن اوآبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن وبنى إخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »

أيها المسلمون : هذا كتاب الله العزيز يحدد للمسلمة زيها ، ويتدخل فى تكييف حركاتها ومظهرها ، وهذا هو يدعوها فى صراحة إلى التزام الحشمة والوقار ، وبجانبة التهتك والاستهتار ، والتباعد عن كل مظهر أو حركة تلفت إليها الأنظار ، وتغرى بها السفهاء الأشرار ، فيأمرها بغض البصر ، وينهاها عن ترديد النظر ، وتقليبه فى وجوه الفتيان ، ومحاسن الشبان ، ثم هذا هو يوجب عليها ستر جسدها ، وتغطية جميع أعضائها ؛

بحيث لا يبدو منها أمام الأجنبي إلا الوجه والكفان ؛ بشرط الخلو من المساحيق والألوان ؛ أما ماعدا ذلك كالرأس والرقبة والذراعين، والركبتين والساقين والقدمين ؛ فإنها كلها عورات لا يبصرها إلا محارمها الذين لا يباح لهم مطلقاً الاقتران بها ؛ أو من أمن جانبه من الأطفال ؛ أو البلهاء من الرجال ؛ الذين هم عن أمر النساء منصرفون .

بهذا نطق الكتاب الكريم ؛ وهكذا أمر الحكيم العليم ؛ وماشرع الله تعالى ذلك إلا ليحفظ على المسلمة كرامتها ؛ ويستبق لها عنـــد الرجال مكانتها ؛ ويربأ بها عن ظنون الظانين ؛ وأقاويل الأفاكين المتخرصين ؛ ويصون أنوثتها وشرفها من عدوان الذئاب البشرية ؛ عباد الشهوات الدنيئة البهيمية ؛ الذين يتعلق أحـدهم المرأة ويداهنها ؛ ويملأ بالوعود المعسولة أذنيها ، حتى إذا ما أدرك منها مأربه واقتطف ثمرتها ؛ وافترس بها ولوث سمعتها ؛ ولى عنها وتركها تندب حظها العاثر ؛ وتبكي عفافها الضائع ؛ الذي ذهب ضحية الحمق والطيش والجنون ؛ وفريسة الهوس بتقليـد الأوربيين .

أيها المسلمون : هذا هو أدب الإسلام ؛ وهـذا هو حـكم الله العليم العلام ؛ فأين نحن الآن من الله وما هو موفقنا من وحيه وهداه ولقد كان الظن بالمسلمة . وتلك عناية الله بها ؛ أن يكون هذا الوحي الكريم دستورها ؛ وقانونها الذي تطبع به حياتها ؛ وتكيف على ضوئه تصرفاتها ؛ لا تبغي به بديلا ! ؛ ولا تسلك إلى غيره سبيلا ! ! فهل أطاعت ربها ؛ وهل كانت عند حسن الظن بها ؛ كلا ! بل خاب الظن وتلاشى الرجاء ؛ وسيطرت على العقول الأهواء ؛ واندفعت تلك الغريزة الحمقاء ! في طريق مليء بالعثرات ! حافل بالمهلكات ! فجرت بسبب الاغراء بيتها ! وتنكرت لخدرها ؛ وأهملت واجبها نحو أطفالها ؛ وعافت تقاليد قومها ودينها ؛ وتمردت بمقتضاه الفتاة على الحياة والوقار ؛ وتحشفت للتبرج والتهتك والاستهتار ؛ وانطلقت تغشى المجامع الحاشدة ؛ وترتاد

الأماكن الآثمة الملوثة ، ترتادها فى أزياء فاضحة ، وملابس تجعلها أقرب إلى العارية ، لم تترك من المساحيق لونا إلا استعملته ، ولا من وسائل الإغراء نوعا إلا باشرته ، وربما صرفت معظم وقتها ما بين الميادين والمتنزهات ، والمسارح والسينمات ، بل ربما اختلت بداعر مثلها ، حيث لا ثالث من الخلق معهما ولا عين ترقبهما ، اللهم إلا عين الشيطان الذى يتدخل بينهما بتزيين الفجور والطغيان ، ظفرت هذه الطفرة وساعدها على ذلك جهالة تفشت ، وحمية من الآباء والأزواج تلاشت وتبخرت ، ودعاية خبيثة تقوم بها أقلام ضالة ، وترددها ألسنة مغرضة ، مرق أصحابها من الدين ، حاولوا تحريف الكتاب المبين ، وتشويه حكم الله فى نظر الجاهلات والجاهلين ، توصلا إلى جعلها إباحية عامة يعبون فيها من الملذات المحرمة كما يشتهون .

أيها المسلمون : ماذا جنت المسلمة من التعامى عن دينها ، والتنكر لتقاليد قوميتها ، بل ماذا جنى الآباء والأزواج من تساهلهم ، واستخذائهم وضعفهم ، ما جنوا والله إلا مشاكل معقدة ، وفضائح متكررة متجددة ، حسبكم منها كثرة اللقطاء ، وامتلاء المواخير بالساقطات ، واحتشاد البيوت بالمعانسات ، اللاتى ولى الرجال عنهن ، ورغبوا عن طلب أيديهن ، اكتفاء بالمتعة المحرمة ما دامت سهلة هينة ميسرة ، لا تكلف من المجهود إلا القليل ، ولا من المال إلا النزر اليسير .

فياعباد الله اتقوا الله واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، وإن كنتم من الحافظين ، المعتصمين بهدى النبى الأمين ، فعضوا بالنواجذ على هدى ربكم ، واحذروا أن تنتقل عدوى المدينة الزائفة إليكم ، ولا عليكم مما يرميكم به الجاهلون ، فحسبكم رضا الله رب العالمين ، وإن كنتم من الفريق الآخر ، فأدركوا أنفسكم ، قبل أن يتحرج بين يدى الله موقفكم ، وارشدوا زوجاتكم وبناتكم إلى ما أوجب الله ،

وقفوهن ولو بالقوة عند حدود الله ، ولا يزعز عن عزائمكم ما ستقابلون به من احتجاج ومعارضة ، فإن الله سيؤيد المخلصين منكم بروح من عنده ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

الحـــديث

« روى النسائى وغيره عن أبى موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال ، أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانيه » .

« وعن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه ، دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعـــرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفية »

٢٣ ـ حذار أيها الأزواج

الحمد لله الواحد القهار ، الحمد لله العزيز الجبار ، سبحانه يمهل ولا يهمل ، وينتقم من الظلمة الأشرار ، ولا يضيع حق المظلوم وإن طالت الأيام وكرت الاعوام .

استغفره وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله . أعظم النكير على من أخل بهذا الواجب وقصر فيه .

اللهم صل وسلم على هذا النبي رافع لواء الحق ومعليه، وارض اللهم عن آله وصحابته والتابعين .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما » .

عباد الله : تفهموا ماتلي عليكم من كتاب ربكم، وطبقوه على ماتعلمون من أحوالكم ، واحذروا أن تكونوا ممن تدد الله في هذه الآية بهم ، واعلموا أن غضب الله منصب ولابد على رءوس المعرضين .

في المسلمين أقوام ركنت إلى الظلم نفوسهم، وخلت من الرحمة والعطف قلوبهم ، واتخذوا الشهوة البهيمية إلها لهم . يفضلونها على كل شيء ولا يبالون أن يتخطوا في سبيلها حدود الدين ، يتزوج أحدهم الحرة الكريمة من النساء ثم يقضي معها من الشهور والسنين ماشاء . وقد تكون حياته معها حافلة بالسعادة والهناء ، حتى إذا ماأشبع شهوته منها هجرها ، وبحث بين النساء عن غيرها ، وتركها بعد زواجه الثاني تندب حظها ، وتقضي أيامها بين البكاء

والحسرة والأنين ، يهجرها بلا ذنب وقد بذلت وسعها فى خدمته ، وأتعبت نفسها فى سبيل راحته ، وأفنت شبابها ، وربما اعطته مالها فى سبيل إرضاء همته وحفظت عليه ماله وعرضه ، وأعفت عن الحرام عينة وفرجه ، ولكنه نسى كل هذا لما ذبلت زهرة جمالها . أو وقعت عينه على أحسن منها وجحد مالها عليه من الحق الثابت المتين

يهجرها ، وإن كان له منها أولاد أهملهم وطرحهم ، وبخل عليهم بالنفقات وتهرب بكل وسيلة منهم ، وإن ألحوا عليه بالمطالبة آذاهم وافتش فى إيذائهم وأراهم من جبروته وعتوه ماتقشعر من هول حكايته جلود المستمعين وتتفطر لرؤيته قلوب الناظرين — فياله .. ماأصلب هذا القلب المتحجر ! . وماأبعده عن الشفقة والحنان ! . وماألأم هذه الخصال الدنيئة ! وماأحط هذا الإنسان . وماأخزى هذا المفتون غدا بين يدى الله الديان . وماأشد غفلته عن اليوم الذى ينتصف الله فيه من الظلمة للمظلومين .

ألا قولوا لهذا الظالم المتجبر ! بل نبهوا هذا الجاهل الأحمق المتكبر ! بل أيقظوا هذا القلب القاسى المتحجر ! بل أنذروا هذا المغرور بحلم الله عليه وعلى أمثاله الغافلين ! ! أنذروه ! ! وقولوا له إن للضعيف ربا يغار عليه وإن فى القيامة حسكا عدلا ترجع الأمور إليه ، وأن من فاته حقه فى الدنيا أدركه كاملا بين يديه . فاستمر على ماأنت عليه ولسوف تعض بنان الندم إذا ماحشرت فى صفوف المجرمين .

أتستهين يامغرور بآلام هذه المسكينة الملازمة فى الليل والنهار ! أتستهين بدعائها عليك فى الأسحار ! أتستهين بإضاعتك لهؤلاء الأطفال والصغار ! وربك لابد وأن يعجل الله لك بعض العقوبة فى الدنيا قبل يوم الدين . اتق الله . وأنصف هذه المسكينة وأولادها من نفسك . ووزع بين زوجتك أو زوجاتك جميع وقتك وساو بينهن فى نفقاتك ومودتك .

ولا تفضل إحداهن على الأخرى فى شيء فقد علمت أن وراء ذلك الإثم المبين ، والعذاب المهين .

اتق الله وأحرص على هذه النصيحة . وإياك والتفريط والإهمال ، واسع لتطييب خاطر الزوجة المظلومة لتغفر لك مامضى من الإساءة والإذلال . ولا تحملنك على التمادى فى الظلم فوارق الحسن والجمال . فإن مآل هذه كلها الفناء والاضمحلال ، والعاقبة بعد ذلك فى الآخرة للمتقين . وإن غلبتك نفسك الشهوانية وعجزت عن العدل ، فقارق بالمعروف والإحسان وأوفها حقها الباقى على حسب الاتفاق الذى قد كان وأوف أولادك منها حقهم بلا إجحاف . وسر معهم فى حياتهم بروح العدل والانصاف ، ولا تفضل عليهم إخوتهم من الأخرى فان ذلك يستوجب المقت من رب العالمين

الحديث

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا ،

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط ،

٢٤ — التضرر من ذرية البنات

الحمد لله الواحد القهار ، الحمد لله يخلق مايشاء ويختار ، سبحانه يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما ، إنه عليم قدير .

وأشهد أن لا إله إلا الله يصوركم فى الارحام كيف يشاء . وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله المعصوم من تسلط الشهوات والأهواء .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل الفوز والفضل الكبير .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : وإذ بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء مايحكمون .

عبـــد الله :

حذار حذار . من عادة قبيحة انتشرت فى هذه الأزمان . وجريمة دينية وقع فيها الشيوخ والشبان : تتمثل فيها سخافة العقل والخضوع لوحى الشيطان ، أساسها التقليد الأعمى لعادات الأجداد والآباء ، وثمرتها الضجر والتبرم بأحكام القضاء ، والوقوع فى كفران نعمة الله العزيز القدير

فى بيوت المسلمين تأخذ هذه العادة الذميمة أدوارها ، وبين الزوجات المظلومات والأزواج الجافين تنتصب أسواقها ، ومن وقت ولادة الزوجة المسكينة تبتدىء فظاعتها ، التى تدل دلالة ظاهرة على نفوس جاحدة بدينها ، وقلوب خالية من خشية ربها ، جاهلة كل الجهل بواجب الأدب والخضوع لله العلى الكبير

تحمل الزوجة فتتعقد آمال الزوج على مولود ذكر ، ثم لايلبث أن يفضى إلى زوجته بهذا الخبر ، وقد يزداد به الجهل فيحذرها من ولادة البنات ، أو يعلق طلاقها على مخالفتها لهذه السخافات كأنما زوجته إله بيده الخلق والإيجاد . أو شريك يشاطر الله فى شئون العباد ، جهالات وألاعيب ليست من العقل والتبصرة فى قليل ولا كثير :

تضع الزوجة المولود فيتناوله أبوه ويتحسسه ، فإن كان ذكرا طاب قلبه واطمأنت نفسه ، وانفرجت كروبه وزالت هواجسه ، وتهلل وجهه بشرا وسرورا ، وامتلأ صدره فرحا وحبورا ،وأحاط باللطف والإكرام الكبير والصغير ، وإذا ماوجده أنثى انتفض جسمه وارتعد ، وأغبر لون وجهه واسود ، وملأ نفسه الهم والنكد ، وعلا صدره وهبط . وتخبط فى أقواله وأفعاله واختلط وأفسد عليه الغيظ شعور التعقل والتقدير ، تراه فتحسبه حيوانا هائجا أو وحشا مفترسا ، يذهب ويجىء ثائرا كالمجانين أو مكروبا يائسا ، يحتقن دمه من الغيظ . حتى لايكاد يستطيع تنفسا . وربما زاد ببعضهم الجنون فلطم وجهه ودق الحائط برأسه . وأخذ يقذف زوجته وأهلها بأحط ألفاظ السباب والتصغير

يامدعى العقل ! فهل هذه أعمال العقلاء المتبصرين ؟ يامتظاهر بالاسلام هل هكذا تكون نفسية المسلمين ؟ يامؤمنا بالقرآن ! أليس هذا قضاء رب العالمين ، فهلا حاسبت نفسك على هذه التصرفات الحمقاء . وهلا نهتها إلى الله تعالى يصور خلقه فى الأرحام كيف شاء ؟ وهل أفتاك عقلك أن الله يغير لأجلك أحكام المقادير

اخبرنى ماذنب الأم المسكينة وهى لايدلها فى تصوير جنينها ! ماجرمها الذى لأجله آذيتها وضاررتها . بل ماذنب الوليدة البريئة التى أبغضتها وحقدت عليها . وهل إذا تقطعت إربا إربا . أو تمزقت غيظا وغضبا أتنتظر أن يحقق ذلك رغبتك أيها الشرير ؟ .

أخبرنى : أيها الأحمق صريع العادات القديمة البالية ؛ هل دفعت عربونا لذكر فأتتك جارية ؛ هل أعطيت صكا بأن تكون إرادة الله خاضعة موالية ؛ هل سيطرت على قدرته ؛ هل شاركته فى مملكته ؛ إنه الفاعل المختار ؛ إنه المنتقم الجبار ؛ ينتقم من تعالى على قضائه وتكبر . .

إنه سيد وأنت مهما تعاليت عبد ، إنه قد صور البنت فصور أنت فى المستقبل الولد ، إنه قد أعطاك مايريد ، فلم تخصل لنفسك ماتقصد ، وإذا كنت عن أقل من هذا أعجز وأضعف . فارعو يا مسكين عن هذه الجهالة والسخف وتأدب مع مولاك الحكيم الخبير ، اتق الله يا عبد الله وأعرض عن شيطانك وهواك ؛ وتب إلى ربك وأقنع بما أعطاك . ودع بتاتا تأففك وشكواك فإنك لا تعلم الأنفع لك الأنثى أم الذكر . . فكم أنثى ساقت لأبيها وأمها من الخير ما لا يحصر ؛ وكم صبي جلب لأهله الخراب والتدمير ؛ فازرع لنفسك بذر الرضى يعطيك ربك إلى أن ترضى والله بما تعملون بصير » .

« الحـــديث »

« روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار »

« وروى ابن حبان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من عال ابنتين أو ثلاثاً . أو اختين أو ثلاثاً حتى يبنين أو يموت عنهن . كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين . وأشار بأصبعيه السبابة والتى تليها » .

٢٥ ـ افتضاض البكارة بالأصبع

الحمد لله الذى بين لعباده الرشد من الغى ، وأمر بالعدل والإحسان ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون . وبما أمركم به تأتمرون ، وعما نهاكم عنه تنتهون ، لكى تشملكم نفحاته ، وتفاض عليكم رحماته ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، إليه يرجع الأمر كله وهو الفعال لما يريد ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، ذو القول السديد ، والفضل الحميد ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته . وامنحنا يا الله توفيقك ، ويسر لنا سبيل طاعتك ، وحل بيننا وبين عدونا وعدوك الشيطان الرجيم .

أما بعد : فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

« يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ، ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » وقال عز من قائل :

« يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » .

أيها المسلمون : لقد كرم الله تعالى ابن آدم ، وفضله على كثير من خلقه تفضيلا ، وحباه بالعقل ليزن به الأمور وزنا سليما ، ويتجه فيها اتجاها قويما ، يكفل تحقيق المنفعة المرجوة ، وتتفادى معه النتائج الضارة . . كما ألهمه التجمل باللباس سترا للسوءة ، وصونا للكرامة ، وأوجب عليه فى الشرائع التزام ذلك ، ولم يبح له أن يتعرى أمام الغير ، ويكون بحيث تبدو عورته ، وتنكشف للأعين سوءته ، بل جعل ذلك

حراما ، وإثما مبينا ، ومقتا فى الآخرة ، وعذابا أليما ، اللهم إلا أن يكون ذلك بين زوجين ، أويا إلى خلوتهما وفراشهما منفردين ، إذ أن لكل منهما حينئذ ، أن يرى ويتمتع من صاحبه بما شاء . فى حدود مابينه الدين، وأحله الحكيم العليم .

فقه ذلك من المسلمين اتقياؤهم ، فالتزموه خضوعا لأمر ربهم ، ومن ثم صينت كراماتهم ، وحفظت من الهمز واللمز أعراضهم ، ورضى الله تعالى عنهم ، بينما تغافل عن ذلك وأهمله الأكثرون ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، فاتبعوا خطوات الشيطان، وحالفوا الفجور والعصيان، وانطلقوا رجالا ونساء يحاربون الله ربهم ، ويغضبونه فى هذه الناحية جهدهم ، ويرتكبون فاضح الأعمال ، مبررين شذوذهم واجرامهم بأسمج الأقوال ، ففى الحمامات يختلط الرجال بعضهم ببعض مكشوفى السوءات ، ويتهارج النسوة فيها كما ولدتهن الأمهات ، كما يحدث مثل هذا التساهل المقيت فى الكثير من الحالات ، ويبرر الرجال فعلهم الشنيع بقولهم، ليست بيننا امرأة ، كما يبرره النساء بقولهن ، ليس بيننا رجل ، وإنها لتبريرات ساقطة ، يرفضها الدين الذى علمنا حكمه آنفا ، والذى يعتبر هذا كله من قبيل الفعل الفاضح الأثيم .

أيها المسلمون :

لقد كان من نتائج إبتعاد المسلمين عن دينهم ، واتباعهم خطوات الشيطان عدوهم ، أن تفشت فيما بينهم عادة من أقبح العادات ، وسيئة من أشنع السيئات ، تلك هى عادة الأصبع المقيتة ، الجرمة الآثمة البغيضة التى ينتصب سوقها ، ويتحكم فى النفوس الجاهلة الغبية شيطانها ، عندما يريد أن يبنى رجل بأهله ويتوجه زوج إلى الدخول على زوجه . إذ يحال بينه وبين ما يبغيه ، ويصرف بعناد وفظاظة عما يشتهيه، ويطلب إليه،أو يشترط

قبل ذلك عليه ، أن يباشر ذلك بيده ، وأن يزيل بكارتها بأصبعه، فى مظاهرة مجرمة من أهلها ، وحفل كبير من معارفها ، بعد تفريج خفنيها ، وتقييد حركاتها ، بأيدى أمها وعماتها وخالاتها ، ووراء تلك الحركات العنيفة قطعاً انكشاف عورتها ، وظهور سوءتها ، وتالله إنها لأمور منها الجبال ، تمور وتحار أن يتقبلها مؤمن حى غيور ، وليس يرضى عنها ويقرها إلا شخص تبلد طبعه ، وتلاشت نخوته ، وهانت عليه كرامته ، ويقينى أنه لولا خلو النفوس من سلطان الدين ، لما كان ثمة وجود لذلك التصرف الأخرق الذميم .

ما أسخف عقل الأب الذى يشترط إفتضاض إبنته بالأصبع، ويعادى الزوج إذا ما أبى ذلك وتمنع ، وحرص على أن يتمتع بأهله كما كان النبى الكريم يتمتع ، ومن أضل ممن ينفر من مسلك سلكه الرسول ، ويعيب ذلك بلسان بذىء وعقل مخبول ، ويزعم أنه يريد الاطمئنان على عرض ابنته ، ويحرص على صيانة سمعته ، بين معارفه وعشيرته ، وإنه ليقل بهذا القول الغباوة وسوء التقدير ، فما كان الدخول الشرعى بالذى يشين عفيفة طاهرة ، ولا ظهور الدم على المنديل بالذى يدفع الشبهة عن لعوب مستهترة، لاسيما وإن حيل القابلات فى هذا السبيل قد أصبحت معروفة ، ووسائلهن لتغطية العيب أضحت مشهورة معلومة ، وعلى المفتونين بتلك الأوهام أن يرجعوا عن غيهم ، ويستمسكوا بدينهم، وليذكروا دائماً أن البيت الشريف الطاهر محفوظ السمعة معروف ، وأن البيت الملوث ظاهر الحال مكشوف، وأن الله تعالى سيتولى برعايته ، المستمسكين بالشرع القويم ، على أن فى الموضوع ناحية هامة ، غابت عن الكثيرين ، ومن ثم كان منهم ذلك التصرف المشين ، ذلك أن لزوال البكارة أسبابا وراء ما يزعمون، وخلاف ما يتصورون .

إذ قد تزول من جراء وثبة قوية ، أو سقطة شديدة . أو صدمة أمامية ،

ولأن ينكشف هذا على فرض حدوثه فى فراش الزوجية أهون وأخف وطأة من ظهوره فى حفلة علنية ، يشهدها المئات ويترقب أنباءها الرجال والسيدات كما أن فى هذه العادة مضرة أخرى عرفها الخبيرون، وأنبأ بها المجربون. إذ كثيراً ما يصطدم الأصبع فى دفعه بعنق الرحم ، فيحوله عن وضعه الطبيعى ، ويتسبب عن ذلك العقم ، وغير خاف ما يترتب على ذلك من إضطراب فى الحياة الزوجية . ربما كانت نتيجته إنفصام الرابطة بالكلية ، ومن ثم كان هدى الرسول فى الدخول بالزوجة أحكم ، وطريقته إلى طبيعة العمل أقرب ، وعن التعرض للفضيحة أبعد ، فليتق الله الأزواج والآباء ، وليخشوا الله رب الأرض والسماء ، وليقاطعوا نهائياً تلك العادة بعد أن تبين أن كل ما فيها قبيح وشنيع ووخيم ، إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الحـــديث

« عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامن امرأة تضع ثيابها فى غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها »

« وعن جابر رضى الله عنه مرفوعا : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام ، وإنما نهى عنه لما فيه من كشف العورات .

٢٦ - بدعة اليانصيب

الحمد لله الذى بين لعباده الرشد من الغى والهدى من الضلال ، وأعقب من حاد عن شرعه الخسران والوبال ، وأذاقه مر العذاب فى الدنيا قبل يوم الدين .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو أحل لنا البيع والشراء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله فصل لنا طرق التبادل والإعطاء ، اللهم صلى على سيدنا محمد المعصوم من تسلط الأهواء ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

عباد الله ،

حذار حذار : من مصاب عم ، وبلاء استحكم ، ودام فتاك ، فتك بعقول المصريين وأموالهم ، وأظهر عيوبهم وفضح عوراتهم ، وافقر غنيهم ، وأذل عزيزهم ، وبالجملة أضاع عليهم دنياهم ودينهم ، وأفسد عليهم آخرتهم ، وأصبح معظمهم دائم التسخط على المقادير ، لا يرى لله فضلا فى قليل ولا كثير . بل يكاد أن يكفر صراحة بالله رب العالمين .

لعلكم الآن تندهشون ، وفيما بينكم تتساءلون ، قائلين ما هو ، ولماذا لم نسمع به ، ولو تأملتم قليلا لعلمتم أنه الآن حديثكم فى مجالسكم ، ووسواسكم فى ضمائركم ، ولا يجهله أحد منكم . ولكن صرفكم عن التنبه إليه : وعطل أذهانكم عن التعرف عليه . التفريط فى جنب الله والجهل بأحكام الدين المتين .

ذلكم الذى أحدثكم عنه . وأحذركم بشدة منه . هو جنون المقامرة . هو هوى السباق والمراهنة . هو بدعة اليانصيب الممقوتة المحرقة . التى هى فى الواقع عين ميسر الجاهلية الذى أنزل الله تعالى فى شأنه :

«إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون.

حرمه الله في القرآن ونهى عنه نبيكم، ليحفظ من الضياع أموالكم، ويقي من الخراب والدمار بيوتكم، وكم رأيتم بأعينكم بيوتا خربتها هذه الموبقة، وأموالا كثيرة أفنتها هذه الآفة الفاتكة، اكتسبت بالجد والكد ثم تلاشت سريعا في أقرب حين.

أقول بتحريم هذه البدعة بلا مواربة ولا تستر. وأعلن في صراحة كلية أنها من المنكر. وأنها في نظر الشرع من القمار والميسر. وأن ما يكتسب منها من الأموال سحت وحرام. يميت قلب آكله ويغرقه في الآثام. ومآله في الآخرة جهنم يلقى فيها العذاب المهين.

عبدالله. لا يفتينك الشيطان بأن هذا بيع وشراء. لأن شرط البيع الشرعي أن لا يكون في المبيع ولا في الثمن إبهام أو خفاء. وأن يكون البائع والمشتري عالمين بأوصافهما ومقدارهما على السواء. وأين هذه الشروط مما يتمشدق به هؤلاء المفتونون. وما أجهلك بما تشتريه من بائع التذاكر أيها المغبون. بل ما أجهل البائع بربحك الآتي إن كنت من الرابحين. استمع يا أخي لحكم الله.. ولا تغتر بما يقوله المخدوعون بوساوس الشيطان. ولا تلتفت إلى ما يملأون به أفواههم من الترويج للمنكر باسم الإحسان ولا تأخذ بنفسك ألفاظ الشفقة والعطف والحنان: فتلك ألفاظ جوفاء لا قيمة لها عند الله. وما كان الله ليقبل صدقة بمال حرمه شرعه وأباه. وإن أردت الصدقة فابذلها وانتظر عوضها من رب العالمين.

ارجع إلى الحق وإلا فأنت الجاني على نفسك. تنبه إلى ما نصحتك به قبل فراغ جيبك وخراب بيتك. خف الله تعالى ولا تفسد عليك دنياك

وآخرتك ، واعلم بأنك محاسب أمام الله على ما عندك من الأموال مكلف بأن لا تنفق مليما منها إلا فى المباح الحلال ، الذى بين لك طرقه النبى الأمين .

لا تغالط نفسك وتقول إنى اشترى التذكرة لأساعد فى مواساة الفقراء والايتام ، ومقاومة الأمراض المتفشية فى هذه الأيام ، إذ لو كنت تريد الخير كما تزعم لدفعت النقود بدون مقابل ، ولما أخذت التذكرة وترقبت يوم السحب العاجل أو الآجل ، ولما تألمت إذا خانك الحظ فى زعمك . وذهبت تشكو حالك للناس وتحسد الرابحين ، عبد الله هذا هو الحق واضحا أمام عينيك ، هذا شرع ربك قد بسط بين يديك ، وهذه شبهات الشيطان والمغرورين قد تكشفت لناظريك ، فاتق الله واسلك سبيله ، وأعلم بأنك قادم ولا شك عليه ، ومرتهن بأعمالك بين يديه ، فامهد لنفسك صالحا تسعد به وتكن فى الآخرة من المفلحين .

« الحديث »

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أى واد أدخله النار ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر » .

٢٧ — «المصير المحتم»

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وتولى المحسنين بالإحسان تكرما منه وفضلا ، كما أعقب المسيئين المتمردين الخزي والهوان إنصافا منه وعدلا ، سبحانه جعل الموت صيحة إنذار لمن أورثته الغفلة تهاونا في حق مولاه وتقصيرا ، أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو وأعوذ به من الغفلة والغرور ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذكر بأيام الله وحذر من نسيان البعث والنشور ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله ، وأصحابه وأتباعه وأنصاره ، وكن لنا ربنا على أنفسنا معينا ، ومن كيد الشيطان ونزغاته مجيرا .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى «كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» .

أيها المسلم :

أنت مسافر إلى الدار الآخرة حتما رضيت أم أبيت ، أنت مفارق دنياك لا محالة أسرعت أم توانيت ، ثم إنك بعد ذلك عائد إلى الأرض التي من ترابها خلقت ومن نباتها اغتذيت ، وإنها لحقيقة نطق بها القرآن ، ولم يختلف ولن يختلف فيها إثنان «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» وها أنت الآن لا تدري متى تدعى فتجيب ، ولا تعلم موعدا الرحيل بعيد هو أم قريب ؛ بل أنت لا تدري هل يفترسك الموت فجأة ويهاجمك بغتة ، أم أن لك قبله من المرض نذيرا ، أنظر عبد الله وتبصر ، فهذا ربك كثيرا ما يبعث إليك بالنذر ، ويضرب لك الأمثال فيمن حولك

عسى أن تتنبه وتعتبر ، حينما ترى الموت مفاجئا فى قدومه ، عنيفا فى هجومه ، لارجاء يدفعه ولا شفاعة تؤخره ، يتخطى دائما تقدير المقدرين ، ويخالف باستمرار ظنون الظانين ، ويستوى لديه أن تكون الفريسة طفلا صغيرا ، أم شابا فتيا أم شيخا بلغ من الكبر عتيا ، بل كثيرا ما يختطف الطفل الصغير والشاب الفتى ، ويترك الشيخ المسن حيا ، وكم رأينا مريضا قطع من حياته الأمل ، وارتقب الناس رحيله على العجل ، أصبح وقد ارتدى ثوب العافية جديدا ، واستأنف نشاطه فى الحياة قرير العين سعيدا ، بينما توفى آخر فى عنفوان القوة ، وأكمل مظاهر الصحة ، وأصبح فجأة فى خبر كان ، بعد أن كان ملء العيـــون والآذان ، وإنها لأمور مفعمة بالعبرة ، وماؤها التذكرة ، يستمد منها المؤمن اليقظ لنفسه عظة وقلبه تبصيرا ، فإذا ما تخطينا هذه الدائرة وجدنا القرآن يخاطبنا بأصرح مقال ، وينبئنا بأن أمر هـذه الدنيا لا ينتهى بانقضاء الآجال . .

ولن تطوى صحيفته نهائيا كما كان يقال ، بل إن للعالم عودة ، ولجميع المخلوقات إلى الحياة رجعة ، فى يوم شديد هوله ، عظيم خطره ، يواجه الناس فى مستهله موقف عظيم تبلى فيه السرائر ، وتنشر فيه الصحائف ، وتجد فيه كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء يبـــدو منكشفا ظاهرا ، موقف يعض فيه الظالم على يديه ، حينما يرى ما هو صائر إليه ، ويقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا ، ويود فيه المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه . ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه ، ولكن هيهات هيهات ، فما إلى ذلك من سبيل ، ولن يجد الظالمون من دون الله وليا ولا نصيرا .

يها المسلم :

كان الظن بك وهذا مسرح الحياة ملىء بالعظات ، وهذان أذناك تخترقهما من القرآن آيات بينات ، تقرعهما بالزجر والتهديد ، وتملؤهما بالوعد والوعيد ، كان الظن بك أن يظهر أثر ذلك فى أعمالك ؛ ويتجلى فى تصرفاتك وخصالك ؛ وكنا نطمع أن نرى منك عن الشر والإثم انصرافا ؛ وعلى الخير والبر إقبالا ؛ ولكننا لمسنا مع الأسف الضد والنقيض : وألفينا جل التصرفات ما بين قبيح فى الدين وبغيض ، إذ حقوق الله وواجباته فيها التهاون ملموس : وحقوق المسلمين فيها شذوذ بارز محسوس : فلا عفة فى المطعم ولا توق للحرام : ولا أمانة فى المعاملة ولا نصح لأهل الإسلام : بل ظلم وتجبر وتكبر وعناد : وفسق وفجور ورفض للنصح وإفساد : وما كأن العين رأت ميتامات : ولا كأن الإذن سمعت من قبل نذيرا : اتق الله عبد الله .

وإن كنت نائما فتيقظ : واعتبر بحال غيرك فإن العاقل من بغيره وعظ : وحسبك هؤلاء الذين يتساقطون كل يوم حولك : ويفجأهم الموت أمام عينك : ولا يتمكن إحدهم من أن يدرك غرضا : أو يرد حقا أو يؤدى واجبا : وليكن لك من ذلك مايهز قلبك ؛ ويأخذ بيدك لهدى ربك ؛ واجعل دائما نصب عينيك قول الله سبحانه : « يأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور : إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا : إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير » .

« الحـــديث »

« عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : النادم ينتظر من الله الرحمة ، والمعجب ينتظر المقت : واعلموا عباد الله أن كل عامل سيقدم على عمله : ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله : وإنما الأعمال بخواتيمها ؛ والليل والنهار مطيتان ، فأحسنوا السير عليهما إلى الآخرة ، واحذروا التسويف فإن الموت يأتى بغتة ، ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل ، فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، ثم تلا صلى الله عليه وسلم : فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره : ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

٢٨ — محكمة الآخرة

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، الحمد لله يحاسب عباده على النقير والقطمير ، سبحانه لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ، وأشهد أن لا إله إلا الله تعنو الوجوه لعظمته ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله اصطفاه الله لإرشاد خليقته ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأرض عن آله وصحابته رضاء عميما . .

قال تعالى : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

ياعبد الله : اذهب إلى المحاكم واعتبر هناك بما تراه ، اذهب إلى المحاكم واعتبر بذله المجرم واكتئابه أمام القضاة ، أنظر إليه وهو فى قفص الإتهام تعلوه الحيرة وتغشاه ، أنظر إليه والوجوم باد عليه ، والدموع تسيل مدراراً من عينيه ، وهو يود الخلاص مما هو فيه ولو أنفق كل ما يملك وأصبح فقيراً عديماً ، انظر إليه حين يواجهه بتهمته ، أنظر إليه حين يناقش فى أسباب جريمته ، أنظر إلى فزعه حين يفاجأ ببراهين الإتهام وأدلته ، إنه إذن يكون ميتاً فى صورة الأحياء — ولا يجول فى خاطره إلا ماسيلقاه فى السجون من الضيق والعناء ، وما أطول اللحظة التى ينتظر فيها حكم القضاء ويتمنى أن لو يكون به رحيما ، تصور حاله وقد حكم القضاء بإدانته ، وضاع من يده كل أمل فى سبيل براءته ، تصوره حين يساق بأيدى السجانين الغليظة إلى عنبره أو زنزانته ، ليكفر عما جنته يداه ، وليعذب بجريمته كما عذب غيره وآذاه ، وليكون عبرة وعظة لمن كان مثله مجرماً أثيما ، أنظر إلى هذا فى محاكم الدنيا ثم انتقل بفكرك إلى محكمة يوم الدين ، وأعلم أن ماتراه الآن جزء يسير جداً مما أعد هناك للمجرمين ، تاهيك بمحكمة يكون القاضى فيها رب العالمين الذى لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يفيد

معه الجدال والمراء ، ولا يمكن التستر على شيء من الأعمال ضئيلا كان أو جسيما . .

تصور نفسك وقد نشرت صحيفة أعمالك بين يديك، وأبصرت سيئاتك صغيرها وكبيرها ، مسطورة أمام عينيك ، وليس لك فى هذا الوقت من يهتم بأمرك أو يعطف عليك ، وقيل لك (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) فتقرأ وتتولاك الرعدة والإصفرار إذا ما رأيت أمراً معيباً ، وتبينت السيئات الكثيرة التى كنت عليها فى الدنيا مقيما .

تصور هذا الموقف الرهيب وما فيه من الفضيحة والتشهير ،وقل لى ماذا هيأت لربك من الأجوبة والمعاذير ، وماذا أعددت من المعدات للخلاص من عذاب السعير . أفتسلك طريق المغالطة وتنكر ما عملت من الآثام . أم تتحكك بالشيطان معتذراً عما وقع من الإجرام أم تقول بعـــدفوات الوقت ياليتنى أتخذت مع الرسول سبيلا. إنك إن أنكرت ذنوبك ختم الله فى الحال على فيك. وأمر جوارحك فتنطق شهوداً بالإجرام عليك. وتأتى الأرض التى عصيت عليهـا مؤيدة بالتهم المنسوبة إليك . وإن تحككت بالشيطان تبرأ منك فى الحـــال . وقال أنا ماقدتك إلى المعصية بسلاسل ولا أغلال . دعوتك فكنت لإشارتى ملبيا ولقولى سميعاً . فماذا تفعل بعد ذلك يامسكين . وقد سدت فى وجهك سبل الخلاص . وأصبحت بأعمالك السيئة رهينا . ستندم كثيراً ولكن لافائدة فى الندم يوم الجزاء . ستبكى طويلا ولكن وربك لاثمرة لهذا البكاء .ستطلب من الله العفو دواما ولكن لا أحد يسمع منك النداء . فإن أردت الخلاص من هـذه الأهوال فأعد له العدة من الآن . وخف الله فى السر والإعلان . يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر ويحاسبك حساباً يسيراً .

عبد الله : عظ نفسك بما سمعت لعلهـا ترق وتلين . كرر عليها هذه العظة فى كل وقت وحين. ذكرها دائماً بهول القيامة إن رغبت أن تكون

من الناجين . استبق الخيرات ولا تفرط . فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فان له عند الله فى الآخرة عزاً وتكريماً .

الحـــديث

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال . عن عمره فيم أفناه . وعن شبابه فيم أبلاه . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه . وعن علمه ماذا عمل فيه » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: هل تدرون ممن اضحك ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال فى مخاطبة العبد ربه . فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ يقول بلى . فيقول إنى لا أجيز اليوم على نفسى شاهداً إلا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً والكرام الكاتبين شهوداً قال فيختم على فيه . ويقول لأركانه أنطقى فتنطق بأعماله . ثم يخلى بينه وبين الكلام . فيقول . بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل » رواه مسلم .

٢٩ ــ الندب والنياحة

الحمد لله الذى لا يعارض حكمه ولا يرد قضاؤه . الحمد لله الذى حكم بالفناء على كل موجود سواه .

الحمد لله الذى جعل الموت رحمة بالمؤمنين وانقاذاً لهم من متاعب الحياة سبحانه خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ، أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو حرم علينا التسخط والجزع . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . حذرنا من الخضوع لسلطان الأهواء والبدع اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الهادى المتبع . وارض اللهم عن آله وصحابته وجنبنا بفضلك العصيان والفجور .

أما بعد : فقد قال الله تعالى : كل نفس ذائقة الموت . ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون .

عباد الله : إلى متى تسلمون إلى الشيطان الرجيم قيادكم ؛ وإلى متى تخضعون لأوامره وهو عدو لدود لكم ؛ وقد أقسم بين يدى الله تعالى ليبذلن الجهد فى إغوائكم وإضلالكم . ولكنكم مع عداوته الظاهرة تنقادون إليه بسهولة صنع الجاهل المغرور . خضعتم له فى جنائزكم فأعظم على نفوسكم وقع المصاب . وأنساكم ما فى الصبر والتسليم من عظيم الأجر والثواب . وحسن لكم الجزع والتأفف من قضاء رب الأرباب . وبذلك قاد كم إلى فعل كل عظيمة يأباها الإسلام وينفر منها أشد النفور .

يموت الميت فسرعان ما تتعالى الأصوات بالشهيق والزفير . ويتسابق إلى العويل والنحيب الصغير والكبير . وتتحرك الأيدى إلى الخدود باللطم ثم إلى الرءوس بالتعفير . وتنطلق الحناجر بأصوات مزعجة . تصحبها ألفاظ قبيحة بشعة . يقشعر من هولها بدن المؤمن الغيور . وليت الأمر يقتصر

على النساء . بل يشترك أيضاً هذه المساخر الرجال . ويعولون ويجأرون بنعيقهم كالأطفال . ونسوا أو تناسوا أن شهامة الرجال تعاب عليها هذه الأعمال . وفاتهم أن حزن الرجال يجب أن يكون دفينا فى حنايا الأضلاع والصدور .

شتان يا أبناء الإسلام بين هذه القبائح وبين تقاليد الدين الحنيف .

شتان يا إخوانى بين عقيدة الإسلام وبين هذه الشنائع التى تمثل الجنون والتخريف . شتان بين هذه السخافات المزرية وبين نصوص الشرع الشريف . كلا والله . إن الإسلام وأهله برءاء مما عليه الناس الآن من الفضائح والشرور . ألسنا نقر جميعاً بأن الله تعالى فاعل مختار ؟

ألسنا نعترف بأنه لا بقاء لأحد فى هذه الدار ؟ ألسنا نؤمن بأن الأنفاس والآجال والموت والحياة كلها عند الله بحد ومقدار . ألسنا نؤمن بأن كل ما يحدث فى الكون هو فى أم الكتاب مسطور .

أليس قد قال الرسول ﷺ : إنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها .

أليس قد قال الله تعالى : ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .

أليست هذه هى العقيدة التى يكفر من شك فيها أو جحدها .

أليس من المحال أن تعود نفس إلى الحياة مهما لطمت عليها الخدود ، أو شقت الجيوب . أو قطعت الشعور .

وإذا كانت هذه هى عقيدتنا فما لنا نناقضها بأعمالنا كل المناقضة . وما لنا نعادى ديننا عند المصائب ونناهضه كل المناهضة . وما لنا نخطىء القضاء الإلهى ونعارض تصاريفه أشد المعارضة . ومالنا نجاهر بفعل ما نهانا عنه . وشدد علينا جدا فى التحذير منه . وبين لنا أن فاعله مطرود

عن رحمة الله العزيز الغفور ، ألا وإن الله تعالى لعن النائحة ولعن من استمعها راضيا بها ، ألا وإن رسول الله ﷺ برىء من اللاطمة وجهها ، والشاقة ثوبها ، والمغبرة زيها ، وإذا استحق النساء اللعنة لهذه القبائح فالرجال : وربكم ، أولى وأحق بها ، وهم شركاء لنسائهم فى الإثم ، وإن لم يشاركوهن فى إعلان الجزع أو النداء بالويل والثبور .

عباد الله :

إن لم تتقوا الله فى أنفسكم فاتقوه فى أمواتكم الذين هم أحوج إلى الراحة والتخفيف ، ولا تظنوا جهلا أنكم تفعلون ذلك لتقوموا نحوهم بواجب الإكرام والتشريف ، فو الله ما أحسنتم إليهم بعملكم وإنما جردتم على رءوسهم سوط الإرهاب والتخويف وربما عذبوا بسبب هذه الأعمال كما أخبرنا بذلك النبى الشكور ، اتقوا الله وتجنبوا هذه القبائح وجنبوها الأهل والأولاد والزوجة ، فإن أبين إلا عاداتهن فعاملوهن بالغلظة والشدة ، وأغلقوا أبواب بيوتكم عن المجرمات اللائى يحركن الحزن ويجددنه ، ذلك أمر الله أنصحكم به .

فإن فرطتم فستلقون جزاءكم الحق يوم النشور ، « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد » .

« الحديث »

« روى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

« وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة » رواه أبو داود

« وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال : ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه — أهكذا كنت ؟ » واللهز الدفع بجمع اليد فى الصدر .

٣٠ — تقاليد الحداد

الحمد لله رب السموات والأرض رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو العليم الحكيم ، أظهر بقدرته ما سبقت به إرادته ، فلا راد لما قضى ، ولا معارض لما أبرم وأمضى ، وهو الفعال لما يريد ، وأشهد أن لا إله إلا الله يحبو بفضله والائه ، من رضوا بقضائه وصبروا على بلائه ، وأشهد أن سيدنا محمـــداً عبده ورسوله ، إمام العارفين بالله ، وأعظم قائم بحقوق الله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آل بيته وصحابته ، صلاة وسلاما نستمد بهما من إحسانك وفضلك المزيد .

أما بعد ، فقد قال الله تعالى : ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ، ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، والله بكل شيء عليم .

أيها المسلمون : إن لكل منا من مصائب الحياة وبلاياها حظه المقسوم ونصيبه المعلوم ، وذلك تقدير العزيز العليم ، لامحيص لأحد عنه ، ولا مفر منه ، وقد دعا الله تعالى عباده إلى الرضا بالقضاء ، والتجلد والصبر على نزول البلاء ووعدهم على ذلك الثواب الجزيل ، والفضل الكبير ، كما حرم عليهم كل عمل يحمل معنى الثورة على الله ، والتبرم بما قضاه ، فأما الذين صدقوا فى إيمانهم ، فقد استجابوا سراعاً لربهم ، وحرصوا على طاعة أمره ، وصدروا فى تصرفاتهم عن وحيه وكيفوا عاداتهم وتقاليدهم على مقتضى هديه ، فرضى عنهم ورضوا عنه ، وفازوا بالحسنى والزحمة ، وأمنوا نقمته وسخطه يوم الوعيد ، وأما الذين ضعف فى الله إيمانهم ، وغلبتهم أهواؤهم ، فقد تجاهلوا واجبات الدين ، ووقفوا من القضاء موقف المتمردين ، والتزموا فى جنائزهم عادات شاذة ، وتقاليد سمجة ، أنزلوها من أنفسهم منزلة أربت على منزلة الأوامر الإلهية ، وقاربت بل بلغت مرتبة العقائد الدينية . وأصبحوا بحيث لو خرج عليها إنسان لاطلقوا فيه

ألسنتهم . وغمزوه ولمزوه واتخذوه أحدوثة فيم بينهم . كأنما أتى أمرا عظيما . أو ارتكب جرما جسيما . وتالله لقد أضرت بهم كل الضرر فى دينهم . وباعدت ما بينهم وبين ربهم . ولكم يتمنى المؤمن الحق أن يفتح إعينيه فلا يرى لهذه المهازل أثرا . ولا يسمع من أنبائها ذكرا . ولكن شتان بين ما يتمنى وما يجد . إذ هى عند أولئكم المفتونين بمثابة الروح فى الجسد . لا يرضون بها بديلا . ولا يبتغون عنها تحويلا . لأنها فى عرفهم من مقومات التقدير للفقيد .

أيها المسلمون : إننى أعرض عليكم الآن بعض هذه العادات . بل بعض تلك السخافات . وكل ما أرجوه أن يتنبه الغافلون من غفلتهم . ويعرف المخطئون أخطاءهم . وينشط المخالفون إلى استرداد مكانتهم عند ربهم . ويكون لهم بعد اليوم مع الله عهد جديد . هذا الميت يموت . فلا يكتفى أهله بما ترسله حناجرهم من صيحات . ولا يقنعون بما تقذفه أفواههم من قاذورات ، هى تحد صريح لقضاء رب الأرض والسموات . بل يكون لهم بعد ذلك ما يسمى فى عرفهم بالحداد . وما أدراك ما الحداد ؛ إنه ملابس سوداء قاتمة . يعدونها خصيصا لهذه المناسبات . الآثمة . إنه لحى يرسلونها . لا امتثالا لأمر الله . ولكن حزنا وتذمرا لما قدره وأمضاه . إنه نظافة يتركونها . وقذارة يلازمونها . إنه أنواع خاصة من المآكل يهجرونها لا عجزا عنها . ولا زهدا فيها . ولكن لأنها فى إحساسهم وتقديرهم . (أستغفر الله) بل فى عرف نسائهم . من مظاهر الفرح التى ينبغى أن تقاطع حدادا على الكريم الفقيد . ثم يأتى من بعد ذلك أول عيد ، وفى العيد لأبناء الإسلام تقاليد . من أهمها وأظهرها التزاور ولبس النظيف أو الجديد .. ولكنك إذا نظرت إلى هؤلاء . وجدت يومهم كأمسهم . ما أحسوا بالعيد وما أحس العيد بهم . وقد يكون لك فيهم صاحب قديم . أو صديق حميم . فان ذهبت لزيارته . أو تقلت أقدامك إلى بيته أبصرت الدار قد خلت من ساكنها : وأقفرت من زائريها . لماذا لأن هذا من

واجبات الحداد . التى توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد . وقد يفتح البعض أبواب داره لا ليتقبل تهنئة العيد من زواره . كلا . بل ليجددوا عليه الأحزان . وليقولوا له أو حشك فلان . فليته ما فتح داره . ولا استقبل زواره . ويا ليته أغلقها فى وجه القريب قبل البعيد . بل كثيرا مايكون فى العائلة شاب وشيك البناء بأهله . يعد معدات الدخول على زوجه ليكون له من قربها أمان من نزوات عينه ونزغات نفسه . وربما كان هذا المسكين فى فورة الشباب الوبيلة . وفى بنائه بأهله انقاذله من السقوط فى مهاوى الرذيلة . ولكن ما أن يرتفع صوت الناعى حتى تتحطم آماله . ويهار بناء احلامه . ويصبح وقد تباعدت عنه أمنيته عاما أو عامين : بعد أن كانت منه قاب قوسين . وغالبا ما تنزلق قدمه فى هاوية الفجور . ويسقط ضحية لهذا النوع السخيف من التقاليد . وأما إثم جريمته فيقع أعظم نصيب منه على عاتق والده الفظ . أو ولى أمره العنيف ،

ياعباد الله ، إلى متى ونحن عن شرعة الحق معرضون . وعلى هذه الأباطيل والضلالات مقيمون . بل إلى متى ونحن لرب العزة محاربون . وعلى قضائه وحكمه ثائرون .

يا عباد الله . ! إن الميت قد رجع إلى رب كريم . وقدم على مولى واسع الرحمة غفور رحيم . وأنه قد فارق هذه الدنيا وسخافتها . وتكشفت لعينيه حقيقة أحوالها . وهو لا ينتظر منكم أن تهجروا دينكم لموته . ولا أن تغضبوا ربكم لأجله . بل يسره والله منكم أن تكونوا فرحين . وإلى شئونكم الدينيه والدنيويه منصرفين . وغاية ما يرتقبه منكم دعوة صالحة أو صدقة على مسكين .

فاتقوا الله فيه . ولا تؤذوه بأعمالكم . وتقلقوه فى مضجعه بحدادكم . إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الحديث

« روى البخارى ومسلم عن زينب بنت أم سلمة ، قالت : دخلت على أم حبيبه زوج النبى ﷺ حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره . فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها . ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجة . غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا . قالت ثم دخلت على زينب بنت جحش رضى الله عنها حين مات أخوها . فدعت بطيب فمسته منه . ثم قالت نحو ما قالته أم حبيبه . وروت الحديث »

٣١ — زيارت القبـــور

الحمد لله : هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ، وقدر لكل فرد فى الحياة أنفاسا ومدة يستوفيها ، ثم إليه بعد ذلك المرجع والمآب ، وعليه سبحانه العرض وبين يديه الحساب ، يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ، وأشهد أن لا إله إلا الله يدعو إلى دار السلام ، ويتولى المستجيبين لأمره بالعطايا والإنعام ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله مفتاح الرحمة ، ومقيم الحجه اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحابته كلما ذكرك الذاكرون وتغرب إليك المتقربون .

أيها المسلمون : فى هذه الأيام يتجهز أكثر المسلمين لزيادة القبور ، ويعتبرون ذلك من آكد الأمور ، وينظرون إليه نظرتهم إلى عمل يقره الدين ، ويرضى عن فاعله رب العالمـــين ، وقد كان من حقهم علينا أن نشاطرهم هذه النظرة لو قد طبعت زيارتهم بطابع الدين ، ووعى فيها ما أرشدنا إليه نبينا الأمين ، ولكنها الآن وقد جانبت الهدى القويم ، وانحرفت بجهل الجاهلين عن الصراط المستقيم ، أصبحت مثارا للنقد ، وهدفا للإنكار والرد ، من كل عليم بدينه ، حريص على سمعة الإسلام والمسلمين .

نعم ! فما شرعت زيارة القبور إلا لتنبه الغافل من غفلته ، وإيقاظ الساكر فى الغواية من سكرته ، وليكون للزائر من رهبة الموت ، ووحشة القبور ، مايحجز كيانه ، ويحرك إلى الخير وجدانه ، لا سيما إذا ما ذكر مآله الذى لابد له منه . واستعرض المصير الذى لامحيص لسكان .. وهتف محدثا نفسه : كم غيبت هذه الأرض رجالا . وكم هدمت أمانى وحطمت آمالا . وكم طوت عتاة جبارين . وظلمة متمردين .

ولقد كان صالحوا الأمة قليلكم . يداومون بزيارة القبور أرواحهم . ويصقلون بوحشتها قلوبهم . إذا كانت زيارتهم لها بالأرواح . . . . . لا بالهياكل والأشباح . وكانت وقفتهم بين الأحداث وقفة قوامها العبرة وهدفها استخلاص الموعظة (من حال أولئك الذين يرقدون حولهم . ويلقون جزاء ما قدمت أيديهم . فهذا فلان كان في حياته براً رحيما . وتقيا كريما . ما أحسن الآن سيرته . وما أطيب أحدوثته . وأنه لهانيء في مثواه . منعم بما قدمت يداه . وهذا(١) كان معجبا بنفسه : مختالا على أبناء جنسه . قد ملأه الغرور . وزينت له حياة الفسق والفجور . وجانبها فلان الذي كان شحيحا بخيلا . لم يؤد من حق الله لا كثيرا ولا قليلا . أين هؤلاء الآن ! وكيف حالهم بعد لقاء الله الملك الديان لاجرم أصبحوا مرتهنين بما اكتسبوا ، عاضين بنان الندم على ما فرطوا . مأخوذين أشد الأخذ بما اجترموا . لا جرم أصبحوا وقد تفجرت البطون وسالت العيون . وتمزقت الجلود . ورتعت في أشلائهم الحشرات والدود . وما أغنت عنهم دنياهم . ولا دفع عنهم الأصدقاء والمحبون . هذا كان حالهم . وبهذه الأحاسيس الدامية كانوا يوارون موتاهم . وعلى طراز هذه النجوى كانوا يتحدثون إلى أنفسهم . لا جرم كانوا يعودون . إلى بيوتهم وقد رقت مشاعرهم . وأشرقت بنور الله قلوبهم . وأصبحوا ينظرون إلى الحياة الدنيا نظرة الناقد البصير . الذي استشف ماوراء بريقها من خداع وتغرير . وقنع من حظوظها وزينتها بما أباحة له الدين .

ولكن خلف من بعد هؤلاء الأبرار خلف غلبت عليهم الأهواء وانقلبت لديهم حقائق الأشياء . وسيطرت على عقولهم الجهالة العمياء . وساست شئونهم النساء . ومن ثم انعكست الآية . وتعطلت الحكمة . وأصبحنا وقد انقلبت ساحات المقابر الهادئة . أسواقا للبيع والشراء

---

(١) وهذا فلان كان معجبا بنفسه .

ومعارض للمتبرجات من النساء يظهرن فيها بكل ما يبعث على الفتنة والإغراء. وناهيك بما تستتبعه تلك الحالة البئيسة من محاولات دنيئة : وألفاظ داعرة بذيئة . تقـــذف بها أفواه المستهترين . من الرجال الماجنين . والشبان الطائشين . وإذا قدر وخلت إحدى الزائرات من البرج لحـداثة عهدها بالمصاب . فإنها تعلنها ثورة على رب الأرباب . وسرعان ما تملأ الجو صياحا وعويلا . وندبا ونياحة وقالا وقيلا . وتقذف من فيها عبارات مجرمة خبيثة . إن لم تكن كفرا صريحا فهى إلى الكفر وسيلة : ومن عجب أن يظن أولئكم المفتونون أن زيارتهم تدخل على موتاهم المسرة . وتستنزل عليهم من السماء الرحمة . بينما هم فى الحقيقة قد أدخلوا عليهم الحزن والحسرة وأوصلوا إليهم الكثير من الأذى والمضـــرة . ويقيني أنه لو كشف عن بصائرنا قليلا لألفينا الموتى يستغيثون بالله من هذا البلاء . الذى صبه عليهم أقاربهم الحمق الجاهلون .

أيها المسلمون . إن لم تتقوا الله فى أنفسكم فاتقوه فى موتاكم . أولئكم المساكين الذين حيل بينهم وبين أسماعكم شكواهم وتذمرهم من سوء صنيعكم بهم . وارحموهم يرحمكم الله . وحسب كل منهم مكابدة ما قدمت يداه . وإن كان ولابد من الزيارة فالتزموا فيها هدى الدين . وقاطعوا تلك المهازل التى هى من الاثم المبين . وامنعوا منها النساء إلا من تقدمت بهن السن . وكن خاليات مما يغرى ويفتن . وعليكم إذا ما دخلتم المقابر أن تبدءوا بالسلام على أهلها بالكيفية التى كان ﷺ يحييهم بها السلام عليكم دار قوم مؤمنين . وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية . واحذروا من وطء المقابر بنعالكم . مادام فى استطاعتكم . فإذا وصلتم حيث تقصدون فابدءوا بالسلام موتاكم . وأكثروا من الدعاء والاستغفار لهم : وتصدقوا ما استطعتم عنهم . أو اهدوا إليهم من القرآن ما يسر لكم . وقصروا وقت الزيارة ما أمكنكم . فإن طول المكث يستتبع غالبا الوقوع فى اللغو والإثم . لا سيما إذا ما طال المكث كثيرا . أو كان معه

طعام وشراب . وإن ما يترتب على ذلك من تلويث وتقذير لما يعلمه الكبير والصغير . ومحال أن يرضى به امرؤ فى قلبه إحساس بالله رب العالمين .

الحديث

« روى بن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » .

« وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة فجلس إلى قبر منها فقال : ما يأتى على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادى بصوت ذلق طلق . يا ابن آدم نسيتنى !! ألم تعلم أنى بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود . وبيت الضيق . إلا من وسعنى الله عليه . ثم قال ﷺ : القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » رواه الطبرانى فى الأوسط .

٣٢ ـ إلى التوبة أيها المسلمون

الحمد لله الذى غمر الأنام بالفضل والإحسان ، وتولى بالحلم والإمهال من جاهره بالعصيان ، وفتح لمن أناب إليه بالتوبة باب التجاوز والغفران ذلك الفضل من الله العظيم الجواد العليم الحليم .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو وأعوذ به من همزات الشياطين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، أعظم الشكير على من اغتر بحلم الله أحكم الحاكمين .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . وألهمنا يا الله الرجوع إلى الحق والتمسك بهديك القويم .

أما بعد : فقد قال الله تعالى : ـ

« يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار . يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه . . نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير » .

عبد الله حذار حذار أن يتلاعب الشيطان بعقلك ويصرفك عن باب مولاك ، ! ! حذار حذار أن يتغلب عليك الكسل والفتور بعد أن أعتنى بك ربك وناداك ! ! انهض لإنقاذ نفسك من الضياع الأبدى فقد مهدت لك سبل الخلاص والفكاك ! ! انهض ولا تكن ممن يفضل الخسران على الربح . ويؤثر السقوط على النجاح . لقاء لذة تافهة ضئيلة لا تبقى ولا تدوم . إن الله مادعاك إلى التوبة لاحتياج إليك . ومارغبك فيها إلا رحمة وتعطف عليك ؛ فعلام ياعبد الله تعرض عن نداء مولاك

وتصم أذنيك ، أو ماعلمت أن الله هو الغنى ونحن الفقراء ، وهو القوى المتين ونحن الضعفاء ، وسيان عنده اهتدينا كلنا أم انحرفنا عن الصراط

أنت تخاف الأقوياء وتخشاهم ، فهل علمت أن أحدا أقوى من الله خالق القوى والقدر ، أنت تعمل على التقرب إلى العظماء . فهل رأيت عظيما أوسع سلطانا من الله وأكبر ، أنت تحرص على صحبة الأسخياء لتنال برهم . فهل علمت سخيا أوسع عطاء : من الله وأكثر ؟ كلا والله ! كلا والله ! وإذا كان ربك أعظم العظماء . واقوى الأقوياء . . ولا يدانيه أحد فى الجود والعطاء . فلماذا الإعراض عنه والتملق إلى سواه ؟ ! ولماذا تخشى شرار الخلق ولا تخشاه ، وتجاهره فى كل وقت بالقول الأثيم . والفعل الذميم .

خبرنى أيها المسلم بعد أن تراجع نفسك ! ! هل تجد أرأف من ربك وأرحم ؟ هل تجد (مهما فتشت) أعطف منه وأكرم ؟ هل تجد أكثر إغضاء منه عن الإساءة وأحلم ؟ هل تجد صاحبا يعلم عيوبك ويرى قبحك . ويبصر تشويه نفسك . تسيئه فى كل وقت وتعصيه فى كل لحظة وهو لايقطع عنك نعمه . ولا يقبض عنك فضله .

هل تجد أحدا توفرت فيه هذه الصفات كلها إلا مولاك الرحمن الرحيم ؟ .

أليس جديرا بمن هذه الصفات صفاته ، وتلك النعوت الجليلة نعوته . وهذه المعاملة الطيبة معاملته ، أليس جديرا وخليقا أن يهرع إلى باب فضله الطالبون ؟ ويرجع إلى حظيرته الهاربون ؟ ويتوب إليه المذنبون ، ويحاروا إليه بالاعتذار والندم عما اكتسبته أيديهم من الذنب العظيم .

إلى التوبة أيها المؤمن : فإنها الدواء الناجح لما أنت فيه . إلى التوبة ياأخى . فإن ربك يفرح بالتائب ويدنيه . إلى التوبة ياأخى . . . وإلا فكلما

تقدمت بك الأيام ازددت تقهقرا إلى الوراء. وكلما أصررت على ماأنت فيه صب الله عليك أنواع البلاء، ولاتنسى ياهذا أن أشد انتقام هو انتقام الحليم. هلم ياأخي.. فصالح ربك.. فإن الموت يهاجم بغتة بدون سبق انذار. تب إلى الله عاجلا ولاتسوف فإن التسويف سيف يقطع الأعمار، طهر بالندم الشديد قلبك وصحيفتك من لوث الذنوب والأوزار، لاتستعظم على مولاك ذنبا فإن الله يغفر الذنوب جميعا، ويفيض عطاءه وفضله على من طرق بابه خاضعا مطيعا، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعـــده وأصلح فأنه غفور رحيم.

استمع أخي إلى هذه العظة واهرع إلى مولاك، موطد العزم على مقاطعة العصيان، واضم إلى ندم القلب إعلان التوبة والاستغفار باللسان، وزين جوارحك سريعا بعد التوبة بالتلبس بشرائع القرآن، إنك إن فعلت ذلك أبدل الله سيئاتك حسنات، وأفاض عليك في الدنيا جلائل العطايا والنفحات، وادخر لك في جنته مالا يعد ولا يحصى من وسائل الإنعام والتكريم.

الحديث

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - حتى تطلع الشمس من مغربها .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : التائب من الذنب كمن لاذنب له ، رواه ابن ماجه ، وفي رواية البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه زيادة : والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه .

٣٣ — الهجـــرة

الحمد لله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً. وأشهد أن لا إله إلا الله أيده بالحق تأييداً ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً بإذنه وسراجاً منيراً اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . .

أما بعد : فقد قال الله تعالى : « إلا تنصروه فقد نصرهُ الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقولُ لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينتَه عليه وأيده بجنودٍ لم تروها ، وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى ، وكلمةُ الله هى العليا ، والله عزيز حكيم » .

أيها المسلمون : إنها كلمةٌ يقولها المؤمنُ العليمُ بالتاريخ ، أو تقالُ له . فتتسابق إلى ذهنه حوادثُها ، وتزدحمُ مخيلته بصورها ، التى يتمثل فيها العنتُ والعنادُ والإرهاق من جانب المشركين ، ويتجسمُ فيها النبلُ والوفاءُ والإخلاصُ للمبدأ ، والرضا بالتضحية فى سبيل العقيدة . من جانب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين ، كما تتجلى فيها نصرةُ الله تعالى لمن والاه ، وأخلص له الدين .

لقد سيم أصحابُ رسول الله السابقون إلى الإسلام سوء العذاب ، وتفنن أعداؤهم فيما أصلوهم من ألوان العسف وضروب الاضطهاد ، ليصدُّوهم عن دينهم ، ويرجعوهم إلى جحيم الشرك ثانية ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، وما لانت قناتهم للغامزين ، وما تزحزحوا قيد شعرة عن متابعة سيد المرسلين ، بل كان قول بعضهم وهو بلال رضى الله عنه وقد طرحوه أرضاً على الرمال المحرقة ، ووجهه

قبالة الشمس ، كان قوله الذى واجههم به ، وسفه به آراءهم « أحد أحد » وكان موقفُ أبى بكر رضى الله عنه يازاء « ابن الدغنة » وقد أراده على أن يُسِرَّ بعبادته ، ولا يستعلنَ بعلاقته مع ربه ، أو يرُد عليه جواره وذمته التى أمنه بها ، أن رد عليه جواره ، واعتصم بحبل الله ، ورضى لنفسه ما يصيب إخوانه المسلمين من الضعفاء والمساكين .

كذلك بذل على رضى الله عنه نفسَهُ وعرَّضها للهلاك بأيدى فتيان قريش المغيظين ، حينما تطوع للمبيت على فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ، ليؤدى ودائعه لأصحابها ، وليغر المشركين بمظهر النائم المتدثر ، وهكذا وهكذا مما بسطته كتب التاريخ .

فماذا كانت النتيجة ؟ وإلى أى حدواتى الحظُ الظالمين ؟ كانت النتيجة من طِرازِ ماتحدث به القرآنُ عن بنى إسرائيل فى قوله تعالى ؟ « وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفونَ مشارقَ الأرض ومغاربها التى بارَكنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيلَ بما صبروا ، ودمرنا ما كان يصنع فرعونَ وقومُهُ وما كانوا يعرشون » فقد بيت المشركون التكيد لرسول الله ﷺ وأمهم أمره ، عندما بدأ الصحابة يتسللون مهاجرين بإذن الرسول ﷺ وخافوا أن يلحق بهم رسولُ الله . ويعودَ إليهم بعد أن تقوى شوكتُه بما لا قبل لهم به ، ولا طاقةَ لهم على احتماله ، فاشتوروا فيما يفعلون ، وما هى الطريقة المثلى لاتقاء ما يحذرون ، وكان منهم ما حكاه الله تعالى بقوله : « وإذ يمكرُ بك الذين كفروا ليثبتوكَ أو يقتلوك أو يُخرجوكَ ، وذلك ما تداولوا فيه ، ورددوا الرأى حوله . سجنه أو إخراجه أو قتله ، وقد استبعد الرأيان الأولان ، وعول على الرأى الثالث ، ولكن « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

ولقد خيب اللهُ رجاءهم وآمالهم ، وأطاشَ سهامَهم ، وردها قاتلة

إلى نحورهم ، وارسل النوم على فتيتهم ، حتى مر رسول الله ﷺ فيما بينهم وهم لا يبصرونه ، وما تنبهوا لأنفسهم إلا والرسول بمنجاة من شرهم ، وسالم من فتكهم ، بعد أن هزأ بهم وحثا التراب على رءوسهم ، وتركهم يفتك بهم الغيظ ويفترسهم الكيد ، وما أغنى عنهم إرسال العيون ، وبث الإرصاد ، واقتفاء الآثار ، ثم رصد الجوائز لمن يأتى به حيا أو ميتا ، وأنى لهم ذلك وقد حفظه الله من كيد الكائدين ، وظلم الظالمين .

ولقد بدا لهم من رسول الله ما احتسبوا ، وعاد رسول الله إليهم يذيقهم بعض ما أذاقوه وصحبه ، حتى دخل عليهم ديارهم فاتحا ظافرا .

« وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ من ينصرُهُ . إن الله لقوىٌّ عزيز » .

جدير والله بكل مسلم أن يستعرض تلك المواقف المشرفة ، ويناجى بها نفسه فى هدوء وسكينة . موازنا بينها وبين ما يأنس من حاله . ويحس من تصرفاته . لعل أن يثير ذلك من حماسته لدينه . وثورته لمجد أسلافه . ويسوقه إلى التفكير . فى تلافى ما أليف من تقصير . وما اعتاد من تفريط . « والله لا يضيع أجر من أحسن عملا » .

« الحـــديث »

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، رواه البخارى : ورواه الشيخان عن عائشة

« وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى . فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

٣٤ — ذكرى المولد النبوى

الحمد لله الذى شرف الوجود بالنبى الأمين ، واختاره واصطفاه فكان خير مبعوث فى العالمين ، وختم ببعثته الباقية نبوة الأنبياء ورسالة المرسلين ، ورفع قدره ، وخلد بين العالمين ذكره ، وأثنى عليه فى كتابه الكريم أطيب الثناء ، فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم » ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ونزل عليه الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السراج الوهاج ، والداعى إلى أقوم طريق وأشرف منهاج ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ، الذين أسلموا وجوههم إلى الله محسنين ، ففازوا منه بالرضوان فى جنات النعيم .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى : لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

أيها المسلمون :

فى مثل هذا الشهر من عام الفيل تشرف العالم بسيد الكائنات . وبزغ فجر الحق ، من حرم الله فشق حجب الظلمات ، وأهلت طلعة الرسول الكريمة تحمل اليمن والبركة ، والخير والسعادة والنعمة ، وأشرقت شمس روحه الفياضة القوية مؤذنة بانهزام الوثنية : واكتساح ضلالات الجاهلية . وتحرير العقول من ربقة التقاليد وتوجيهها إلى النافع المفيد .

فى مثل هذا الشهر ولد مؤسس دين الإسلام . ومطهر الكعبة المشرفة

من الأوثان . والأصنام . ولد محفوفا بعناية الله . ونما وشب يكلؤه ربه ويرعاه . يرشده فى طفولته ويقيه . ويسدده فى رجولته ويهديه . وعلى رأس الأربعين بعثه الله تعالى رحمة . وأرسله تفضلا على عباده ومنة . والله عليم حكيم . رءوف حليم . بعث وحيداً فريداً إلى أقوام ألفوا الكفر والضلال والعناد . وطبعوا على تقديس عادات الآباء والأجداد . مهما تجلى سخفها . وبدا شذوذها .

قد اتخذوا الغلظة طبعاً . وارتضوا الفجور خدنا وإلفا . لا يدينون بفضيلة إلا إذا أكسبتهم ذكرا . وأخلفت لهم فى أعقابها ثناء وفخرا . فجاهدهم بقوة روحه وسلطان نفسه وفاضلهم بنصوع أدلته وسمو ما جاء به . وذهب ينشد دعوته غير هياب تهديدهم . ولا مبال عسفهم واضطهادهم . حتى أذاب صلابتهم بعزيمته الصادقة . وأخضع مشاعرهم لسلطان روحه العالية . وقهرهم على اتباعه بلين جانبه وخلقه الكريم .

واجتذبهم إليه ونفخ فى هياكلهم من روحه القوية . وغذى أرواحهم بنفائس المعارف الربانية . وسما بأنفسهم إلى إيثار الحياة الباقية السرمدية . فانصرفوا بكلياتهم إلى الله تعالى مخلصين . واسترخصوا فى مرضاته الأرواح والأموال والبنين . وبعد انتقاله ﷺ إلى عليين . تفرقوا فى أقطار الأرض يبشرون بالإسلام . ويخلصون العقول من أسر الخرافات والأوهام . يدعون إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة . ولا يستلون السيوف إلا حيث سيطر الغرض والشهوة . وغلبت روح العناد والمكابرة وكانت سيرتهم فى الفتح والجهاد . بيضاء الصفحة مطهرة من دنس الاستعمار والاستعباد .

لا جرم دانت لهم الممالك والقلوب ، ووضعت بين أيديهم مصائر الشعوب . فقادوها إلى الأمام أحكم قيادة . ونشروا بينها ألوية الأمن والطمأنينة . وكانت عدالتهم وسماحتهم خير دعاية لدينهم القويم .

أيها المسلمون :

أحقاً بنا أن نتخذ من هذه المناسبة السعيدة وسيلة إلى تجديد صلتنا بالدين . ونتدارس فى أيام هذه الذكرى الكريمة ما نستطيع من أخلاق نبينا الأمين . عسى أن تنفعنا فنستبدل العز بالمذلة . ونستعيض عن الضعف والخضوع بالشهامة والقوة . ونضع لحياتنا أسساً جديدة . تعتمد على الخلق والفضيلة والدين . وتستمد وجودها من كتاب الله المبين . وبهذا وحده يعظم الرسول حقاً ويمجد . ويبقى ذكره على الدهر ويخلد ، ويتحقق المعنى المقصود من الاحتفال بذكراه . لا بما ألفناه فى هذه السنين وإعتدناه من مظاهر نعنى بها . ما دام شرع الله منبوذا . وهدية مهجوراً . وحدوده معطلة . ومناهيه مستباحة . لا نجد من يحاربها . ولا من يعمل للقضاء عليها .

وما مثالنا فيما نحن عليه . إلا كبيت ستر ظاهره بالحرير . وبينما ناعق الخراب فى باطنه مقيم .

أيها المسلمون :

لقد كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه قنوعا من طفولته . أبيا فى رجولته . صدوقا فى حديثه . وفيا فى مودته . يعمل طفلا وشابا ويعيش من كده . ويأنف أن يلتقط فتات غيره . ويحفظ حق جاره وإن جار عليه . ويحسن بإخلاص إلى من أساء إليه . يصل الرحم ويعطف على اليتامى . ويفى بوعده وإن أجهده الوفاء : كذلك كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه ينصف من نفسه ويعدل فى حكمه . ويحسن عشرة أهله . شديداً فى غير عنف . لينا فى غير ضعف . ينتصر للحق حيث كان . ولا يخشى أحداً إلا الله الملك الديان . يحذر أمته من الجدل والمراء .

ويبغض كل البغض الفحش والبذاء . وبالجملة كان يدعو بالقول والفعل إلى كل خلق حميد . ويحارب كل تقليد ضار ذميم .

أيها المسلمون :

إننا نفتقد هذه الفضائل التي بسببها إنتشر الإسلام وانتصرت دعوته. وعلت بين الأمم والشعوب كلمته ، نفتقدها في المجتمع الإسلامي الآن فلا نجدها . بل نجد مع الأسف الشديد أضدادها . ونرى الجمرة الساخنة ما بين أقوام أفقدهم الطمع لذة الحياء . وأورثهم الجشع غضب الله . وحملتهم الأنانية المقيتة . على أن يستبيحوا في سبيل أغراضهم كل وسيلة . ومن ثم اتخذوا الكذب سجية . والدس والوشاية ديدنا وعادة . والود والصداقة وسيلة إلى المنفعة . والظلم والعدوان خلة ملازمة . وآخرين آثروا البطالة على العمل . وعاشوا عالة على المجتمع حبا في الخمول والكسل . وبجانبهم آخرون لا يؤذون إلا الجيران . ولا يقاطعون إلا ذوي الأرحام . ولا ينفقون أموالهم إلا حيث تذبح الفضيلة . ويتعصب سوق الرذيلة . ولا يتحركون إلا حيث يوجههم الشيطان الرجيم . وياويل هؤلاء وأولئك من يوم عظيم . لا ينفع فيه مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم .

فيا معشر المسلمين . اتقوا الله واحرصوا على الاقتداء بنبيكم . وخذوا بعبادته وأخلاقه أنفسكم . تعل كلمتكم . وتقوى شوكتكم . وترجع إليكم عظمة أجدادكم . ومجد الصالحين من أسلافكم ، وأذكروا دائما قول الله سبحانه وتعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم . وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا . يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

الحديث

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ».

« وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ».

٣٥ - فى ذكرى المولد النبوى

الحمد لله الذى شرف الوجود بالنبى الأمين ، واصطفاه فكان خير مبعوث فى العالمين ، وختم ببعثته الباقية نبوة الأنبياء ورسالة المرسلين . وأثنى عليه فى كتابه بمجامع الثناء ، فقال : وإنك لعلى خلق عظيم .

أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو رفع ذكر حبيبه وأعلاه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المقرون اسمه باسم ربه فى أفضل ذكر تنطق به الشفاه ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأتم التسليم .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى : (محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) .

عباد الله ، فى مثل هذا الشهر خرجت درة الكائنات من أصداف المغيبات ، وبزغ فجر الحق من حرم الله فشق حجب الظلمات ، وأشرقت شمس الهداية معه بيت آمنة الزهرية مقرونا شروقها بخوارق العادات ، وتحلى سناها مؤذنا بانهزام الوثنية ، وأكتساح ضلالات الجاهلية ، وإظهار دين الله القوى القويم .

فى هذا الشهر أقام الله على الناس حجته ، وألبس الحق حلله ، ووضع فى الأرض رحمته ، وصرف عن المسلمين المهتدين غضبه ونقمته .

وفى مثل هذا الشهر ولد مؤسس دين الإسلام ، ومبدد جيوش الخرافات والأوهام ، ومطهر الكعبة المشرفة من الأصنام ، ولد محفوفا

بعناية ربه ، وعلى رأس الأربعين ، بعث مهداة من الله الرحمن الرحيم .

بعث فريدا وحيدا إلى أقوام ألفت الكفر والضلال والعناد قلوبهم ، وطبعت على تقديس عادات الآباء والأجداد نفوسهم وأشربت القسوة والصلابة والجفوة طباعهم ، فجاهدهم بقوة النفس لا بقوة الحديد ، وصابرهم على دعوة الحق متحملا إيذاءهم البالغ الشديد ، حتى أذاب هذا العنـــاد بعزيمته الصادقة وخلقه الكريم ، اجتذبهم إلى الحق وجهزهم جنودا للإسلام مخلصين ، وصير أرواحهم بعد ثقلها بعد التوحش كأرواح الملائكة المكرمين ، وتركهم للإسلام ثروة يعتز بها ويذكراها على مر السنين ، فاملأ أيها المسلم بمحبه هذا الحبيب قلبك ، وذكر به دائما نفسك ، وأكثر في كل وقت من الصلاة عليه والتسليم .

عباد الله : أنعم بها ذكرى ما أجدرنا أن نتخذها عيدا نجدد فيه صلتنا بالدين ، ونتعرف فيه (ولو قليلا) من كمالات سيد المرسلين ، ثم نقارن بين أخلاقه وأعماله وبين ما ألفناه في هذه السنين ، لعل ذلك يدفعنا إلى إصلاح ما فسد من نفوسنا ، وتقويم ما أعوج من أخلاقنا وعاداتنا ، والرجوع إلى الله تعالى بالاعتذار عما فرط من الذنب العظيم ، نعم وبهذا العمل الجليل يسر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبإحياء شرعه يخلد ويحيى ذكره بين الخاص والعام ، لا بما ألفه الناس وأعتادوه في هذه الأيام ، من طبول وزمور وأنوار ، وبارق وأعلام وأزهار ، تواظب عليها كل عام مع الانحراف الكلي عن الصراط المستقيم .

لست أدري : كيف يسر الرسول بأصوات الطبول وصوت شرعه خافت ، لا يسمع : لست أدري كيف يفرح الرسول برفع الأعلام على الجدران وأعلام دينه منكسة لا ترفع ، لست أفهم كيف يرضى الرسول عن قوم صرفوا مجهودهم كله إلى ما لا ينفع ، تلك يا إخواني مظاهر لا قيمة لها مع هذا التفريط والإهمال ، وهيهات ثم هيهات أن نجني من ورائها ما نقصد

من الأماني والآمال ، وما مثالنا معها إلا كبيت ستر ظاهره بالحرير ، وفي باطنه ناعق الخراب مقيم .

اتقوا الله عباد الله ، وإن كنتم تحبون الرسول حقا فهلموا إلى أركان دينكم فحددوها ، وسارعوا إلى سنة نبيكم فالتزموها ، وانهضوا إلى الموبقات المتفشية فيما بينكم فحاربوها ، فإذا ماتم لكم ذلك حق لكم أن تحفلوا بذكراها كما تشاءون ، وأن تعبروا عن عواطفكم نحو نبيكم بما تختارون ، وإلا فمن الرقاعة والتلاعب التحكك بالرسول مع الإصرار على كل فعل مشين وخلق ذميم ، اتقوا الله واذكروا قول ربكم في حق النبي ﷺ : فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون .

الحديث

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين .

وقال أيضا : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

٣٦ – فى الإسراء والمعراج

الحمد لله الذى شرف نبيه الكريم وأعلى قدره ، وأيده بباهر المعجزات وخلد بين العالمين ذكره ، وأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به روحاً وجسما إلى السموات العلى ، إلى حيث قربه واصطفاه ، وكلمه وناجاه ، وأوصاه بما أوصى ، وأراه من عجائب الملكوت وأسرار الجبروت ، مالا يحيط به عد ولا يدركه إحصاء ، أستغفره وأعوذ به من سلطان الأوهام وضلالات الأفهام ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الجليل ، المتعالى عن التكييف والتمثيل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صفوته من خلقه والناطق بوحيه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته البررة الأوفياء .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وقال عز من قائل : « ولقد رآه نزلة أخرى ، عنـــد سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة مايغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

أيها المسلم :

هذا حديث القرآن الكريم عن الإسراء والمعراج ، وهو ، كما ترى ، حديث واضح كفيل بقطع مادة الشك والقضاء على نزغات الإلحاد واللجاج ، وإنهما فى الواقع آيتان كريمتان ، ومعجزتان باهرتان ، أحكم

الله تعالى أمرهما وبقدرته التى لاتعجز أتمهما ، . . وأيد بهما نبيه الكريم وثبت فؤاده، وأظهر فضله ومكانته ، وكبت خصومه وأضداده، كما جعلهما لأتباعه المؤمنين عظة وعبرة، .. وطوى فى تضاعيفهما الكثير من أسباب الهدايه والتبصرة ، فوجه أيها الأخ إليهما مشاعرك، وأعط أنباءهما القسط الأكبر من عنايتك والنصيب الأوفر من اهتمامك ورعايتك ، واقرع بما اشتملا عليه من الزواجر قلبك ، وحاول أن تستفيد بذلك فيما بينك وبين ربك ، واذكر دائماً أن ماحدث فى تلك الليلة المباركة ، وإن كان بالنسبة إلى الرسول مظهر تكريم وإعلاء ، فهو بالنسبة إلى أتباعه المؤمنين موعظة وشفاء .

أيها المسلمون :

لقد كان لنبيكم فى هذه الليلة المباركة رحلتان أولاهما أرضية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وثانيتهما علوية من المسجد الأقصى إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى ، ثم زج به بعد ذلك فى الأنوار إلى حيث سمع صريف الأقلام بتسجيل الأقدار .

وفى كلتا الرحلتين أراه الله تعالى العديد من آياته، وأفاض عليه الكثير من نفحاته ، وكان مسك الختام أن أذاقه حلاوة مناجاته ، واختصه بشهود ذاته ، شهوداً يتناسب مع تنزه الذات عن الشبيه ، وسمو الصفات عن النظير ، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والله تعالى هو العليم بما كان هنالك ، يختص برحمته من يشاء .

وفى الرحلة الأرضية عرضت على النبى ﷺ مصارع الظالمين ، ورأى بعينيه ما أعد للعصاة المتمردين، الذين غلبتهم أهواؤهم، وصرعتهم شهواتهم، فانغمسوا فى الموبقات ، وأضاعوا الحقوق والواجبات ، فرأى المتهاونين بفريضة الصلاة تهشم رءوسهم بالحجارة وتفتت ، ثم تعود بعد ذلك كما كانت، ثم يعاد تهشيمها ولا تزال تلك حالتهم. حتى يقضى الله بقضائه فيهم .

ورأى البخلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم . فى جوف جهنم حفاة عراة يهيمون على وجوههم. ويأكلون الحر والضريع والزقوم من شدة جوعهم. كما رأى أهل الغيبة والنميمة الذين اتخذوا تمزيق الأعراض ديدنا وعادة . رآهم ولهم أظفار من النحاس مشحوذة . وقد سلطهم الله على أنفسهم . وجعل عذابهم بأيديهم . بأظفارهم يمزقون جلودهم . ويخمشون وجوههم وصدورهم . كذلك رأى آكل الربا يسبح فى نهر من النار . كأنه الدم من من شدة التوهج والاحمرار . وقد وكل به أحد الزبانية يلقمه قطع الصخر الأصم . جزاء له بما اعتدى وأجرم . وإنه لأعدل جزاء لمن اتخذ من حاجة المحتاجين وسيلة إلى الإثراء .

كذلك مثل له الزناة فى صورة تنادى بسخف عقولهم . وانتكاس طبائعهم . إذ رآهم فى صورة أشخاص بين أيديهم قدور فيها لحم طيب هنىء . وأخرى فيها لحم خبيث نىء . رآهم يهملون الطيب الهنىء . ويقبلون قضما وبلعا على الخبيث النىء . كما مثل له خطباء الفتنة الكاذبون ودعاة الخير المنافقون . الذين ينهون عن المنكر ويأتونه . ويحضون على الخير والمعروف ثم يهملونه. مثلوا له بأشخاص تقرض بمقاريض الحديد ألسنتهم وشفاههم . حتى إذا ماقرضت عادت كما كانت لا يفتر ذلك عنهم . وبجانب ذلك مثل له أولئكم المتبطلون الرقعاء . الذين يجلسون على قارعة الطريق وكل عملهم الإيذاء . والتحرش بالمارين والمارات . من فتيات وسيدات للنساء منهم ألفاظ الفحش والبذاء . وللرجال الضعفاء عبارات التجريح أو الاستهزاء مثلوا له فى صورة تشعر بانحطاطهم لا عن مرتبة الإنسان . بل وعن درجة الحيوان . إذ رمز لهم بخشبة تعترض الطريق . لا يمر بها إنسان إلا خدشته . ولا ثوب إلا مزقته . وإنه لأدق تصوير لحال أولئكم السفهاء .

أيها المسلمون : هذا بعض ما رآه نبيكم. وإنما عرض عليكم الآن عظة

وتذكيراً لكم . ورحم الله امرءا استمع ووعى ، وعرف الحق فاستجاب واهتدى . وجانب مايوحى به الشيطان والهوى . فاسمعوا رحمكم الله وأطيعوا . واستجيبوا للداعى الهدى وأنيبوا . واستعرضوا فيما بينكم وبين أنفسكم . ماتعرفونه من أعمالكم . وما سطرتموه من قبل فى صحائفكم . لتصلحوا مافى ذلك من فساد . وتقوموا مايبدو من أعوجاج . وتتقدموا إلى ربكم بما يرضيه ، ويكفل لكم فى الدنيا معونته . وفى الآخره صفحه ومغفرته . وحسب المستهزئين مامضى من تقصير . واستهانة بحقوق الله العليم الخبير : إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

« الحديث »

« من حديث المعراج عند البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما (ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » .

« روى الإمام مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لما كذبتنى قريش فى الإسراء قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » . . .

٣٧ — ذكرى المعراج

الحمد لله الذى كساه بيه الكريم حلة مجده ، الحمد لله الذى أسرى على براق التشريف بعبده ، وأفاض عليه فى هذا السرى سحائب فضله ورفده ، وقربه واجتباه ، واختاره واصطفاه ، وجعله ميزاب رحمة لخلقه أجمعين ، واستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو تعالى عن التكييف والتمثيل ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الهادى إلى سواء السبيل ، اللهم صل وسلم على هذا النبى المخصوص من ربه بالتعظيم والتبجيل ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته ، ووفقنا يا الله لنكون بشريعته من العاملين .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » عبدالله ، جدد عهدك بذكرى معراج خير الأنام ، واستوعب بتبصر ما أنطوت عليه هذه المعجزة من الآيات العظام ، وأزل بعظاتها عن قلبك سلطان الغفلة والمنام ، ولا تكتف يا أخى بمجرد الاستماع ، إذ لا خير فى قوم آذانهم كالأقفاع ، واعلم أن المعراج تكرمة عظمى للرسول ، وما أنطوى عليه من الآيات عظة بالغة لاتباعه المؤمنين .

لقد أسرى الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج بروحه وجسمه إلى السموات العلى ، وأراه من الآيات ما لا يحصى ، واختصه بمشاهدة ذاته العلية بلا تكييف وأوصاه هناك بما أوصى ، وكشف له فى خلال رحلته عن حال عباد الشهوات والشيطان ، وأراه مقاعدهم ومساويهم فى بطون النيران ، ومثل له من صور العقوبات لبعضهم ما تقشعر من هول حكايته جلود المستمعين ، خاطبه الله وفرض عليه وعلى أمته خمسين

صلاة فى الابتداء ، ثم خفف ذلك العدد عنا بشفاعة سيد الأنبياء،وجعلها خمسين فى الأجر وخمسا فى الأداء ، وأرى الله نبيه حالة المتهاونين فى أدائها بعد هذا التخفيف ، تهشم رءوسهم بالحجارة جزاء على ما أصروا عليه من الإهمال والتسويف ، حتى إذا ما تهشمت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم ذلك إلى ما شاء الله رب العالمين ، كما أراه البخلاء بالزكاة فى أقبح صورة وأشنعها ،حفاة عراة إلا مايغطى عوراتهم ويسترها،يهيمون على وجوههم فى جهنم . . ويأكلون من رضفها وحجارتها ، ومثل له آكل الربا رجلا يسبح فى نهر من النار على لون الدم ، حيران سكران يلقم قطع الحجارة والصخر الأصم ، جزاء وفاقا من جنس ما كان يعامل به فى الدنيا إخوانه المسلمين . . .

كذلك تمثل له أقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم ، ويمزقون بحدها المشحوذ جلودهم ولحومهم ، فسأل عنهم فقيل هؤلاء الذين يغتابون الناس ويخدشون أعراضهم ، وتمثل له آخرون بين أيديهم لحم طيب نضيج وبجانبه لحم خبيث دنيء ، ووجدهم يأكلون النيء الخبيث ويتركون الطيب المرئ ، فسأل عنهم فقيل هؤلاء فريق الزواني والزناة الفجرة الآثمين . . عبدالله .

ذلك بعض ما رآه نبيك الكريم ، وهو كما تراه إنذار صريح لمن هو على الغي والضلال مقيم ، ودعاية قوية إلى اتباع الشرع القويم ، فبادر رحمك الله إلى نفسك فعظها وذكرها ، وهلم إلى أعمالك فأصلحها وقومها . وإياك والميل مع الأهواء والخضوع لوحي الشياطين . نعم . . لك الحق أن تفرح ما شئت بالإسراء والمعراج ، وأن تملأ فؤادك بالغبطة والسرور والابتهاج ، ولكن ثق بأن هذا لايكفي مع إصرارك على ما أنت فيه من الاعوجاج ، ومحال أن يكون الرسول عنك راضيا إذا ما احتفلت

بمعراجه، مع إعرضك كل الإعراض عن شريعته ومنهاجه، وانتهاك حرمات الشرع وتضييعك عمدا فرائض الدين.

إن الرسول ﷺ أحرص ما يكون على نصرة دين الله.

إن الرسول بريء من كل ما برىء منه الشرع وأباه.

إن الرسول مبغض كل البغض من والى شيطانه وعادى ربه ومولاه، فكيف يوالى من حارب ربه جهارا، وأساء إليه باقتراف المعاصى ليلا ونهارا؛ ولم يردعه عن غيه إرشاد ولا تبيين.

اتق الله يا أخى وحرك إلى المتاب قلبك، واهجر ما أنت فيه من التقصير وأر الله الخير من نفسك، وزين بأنواع الطاعات أعضاءك وجوارحك، وأحسن سيرتك ليرفع الله عنك صواعق نقمته، ويتغمدك فى الدنيا بسابغ رحمته، ويتولاك فى الآخرة بفيضه ومنته؛ إن رحمة الله قريب من المحسنين.

« الحديث »

« عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال، رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوبا: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر، فقلت ياجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؛ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة، رواه ابن ماجه.

« وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: رأيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرأ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، رواه الطبرانى.

٣٨ — تعرفوا إلى الله قبل أن تسألوه

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى، وإليه المآب والرجعى، سبحانه يعامل عباده على مقتضى ما في قلوبهم، ولا يبالي بصورهم وظواهرهم، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور، وأشهد أن لا إله إلا الله كتب على نفسه الرحمة للمذنبين، ومنح المغفرة للتائبين المخلصين، وتقبل الدعاء من المتقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبراس الهدى، وإمام أهل التقى، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الذين أنابوا إلى الله بإخلاص فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعـــد:

فقد قال الله تعالى:

«وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان..» فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون».

أيها المسلمون:

في ليلة النصف من شعبان تحتشد بالمصلين المساجد وتتجاوب جنباتها بأصوات الداعين، وتتوجه القلوب في خضوع وابتهال إلى الله رب العالمين، في هذه الليلة يطرق المسلمون باب مولاهم بالتمني، ويناجونه بالآمال والأماني، ويبتهلون إليه بأن يغفر ذنوبهم، ويفرج كروبهم، ويبسط أرزاقهم، ويحول عسرهم تيسيرا، ويبتهلون بذلك إلى الله، وفيهم من لم يدخل المساجد طيلة عامه، ولم يركع لله ركعة إلا في ليلته هذه، بل لم يفكر قبل هذه الليلة في ربه، وكل ما يهمه من دنياه حظ نفس يدرك، أو شهوة بطن تملك،

أما حقوق ربه ، وأما واجبات دينه ، فهي محفوفة من خياله ، غير جديرة باهتمامه ، وربما كان مستخفا بأهلها ، مستثقلا الحديث عنها ، ثائرا ساخطا على كل من ينصح له بمراعاتها .

وإنه لعجيب حقا من هذا الصنف ، أن يغشى بعد كل هذا المساجد ، لا ليعتفر عما جنته يداه ، ولكن ليرفع رغباته وأمانيه إلى الله ، وأعجب منه أن يظن أنه تعالى سينخدع بهذه الذلة المؤقتة ، أو تنطلي عليه هـذه الضراعة المنسقة ، التي لم يدفعه إليها إلا خوفه على بطنه أن تجوع ، وإشفاق على شهواته أن يكون إدراكها في المستقبل شاقا عسيراً .

ألا فليعلم أولئك الأغرار أن الله تعالى مطلع على أسرارهم ، بصير بمقاصدهم ، خبير بما انطوت عليه قلوبهم ، عليم بأنهم مازالوا للإثم مجالفين ، وعلى ما يغضب الله مصرين . وأنهم لم يفارقوا مباءاتهم إلا ليعودوا اليها. أشد ما يكونون رغبة فيها . وليعلموا أيضا أنهم إنما يخدعون أنفسهم ؛ وأن دعواتهم لم تجاوز رءوسهم ؛ لأنها إنما صدرت عن نفوس لوثتها الآثام ، وضمائر أثقلت بآثار الظلم والإجرام ، وأفواه أنتنت من تعاطي الحرام ، وما كان الله تعالى ليلبي دعاء من حاربوه أو يكون لهم نصيراً .

أيها المسلمون :

لا أنكر أن لهذه الليلة الكريمة فضلا ، وأن فيها خيراً عظيما وبراً ، وأن للعمل الصالح فيها خصوصيه ، وللدعاء فيها مزية ، وحسبنا أن الرسول ﷺ قد أحياها ، وأكثر من الاستغفار للمسلمين والمسلمات فيها ، وأخبر أن الله تعالى فيها عتقاء من النار ، وأنه سبحانه يغفر فيها الكثير من الذنوب والأوزار ، لمن تقدموا إليه بالإنابة والاعتذار ، إنما الذي أستنكره

---

(١) المنلقة . (٢) الحرام .

بشدة وأحاربه، وأعتقد أن من واجب كل مسلم أن يحاربه ، هو تلك العقيدة الخاطئة . بل الرقاعة المقيتة التى توحى إلى أصحابها بالتفريط فى الله ، وتهون عليهم الخروج على أمر الله ، ثم تمنيهم (مع إصرارهم على الآثام) بالرحمة ، وتطمعهم فى المغفرة ، وإنها لزور وبهتان ، وعدة شيطان، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا .

أيها المسلمون :

إذا جاءت ليلة النصف من شعبان فاعرفوا لها مكانتها ، واحذروا أن يفلت منكم شيء من خيرها ، بل أعدوا لها من الآن قلوبكم ، وتحببوا فيها إلى الله تعالى جهدكم ، واستكثروا فيها من الذكر وألوان الطاعات، وارفعوا إلى الله ما أحببتم من الرغبات ، فإن الله تعالى يطلع فيها على عباده فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، بشرط أن يتجنبوا موانع الرحمة .

وأسباب النقمة ، التى تتمثل فى الحقد والشحناء والخصام ، والخيلاء والكبر وقطيعة الأرحام ، والإصرار على شرب الخمور ، وسفك الدماء، وإزهاق النفوس ، إذ لا ينظر الله تعالى فى هذه الليلة إلى المصرين على هذه الموبقات ، ولا يبالى بما تتحرك به ألسنتهم من دعوات ، فطهروا منها رحمكم الله قلوبكم ، وامحوها بالتوبة الصادقة من صحائفكم ، وانصحوا لمن تعرفون من إخوانكم مرتكسا فى حمأتها ، ملوثا بشيء منها ، وكونوا لله عونا على نفسه ، وآزروه بالإرشاد والنصح على مغالبة شيطانه ، يشكر سعيكم ربكم ذلك ، ويمنحكم عليه الجزاء وفيرا .

« الحـــديث »

« روى ابن ماجه عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » .

« وروى البيهقى عن العلاء بن الحارس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : إن الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » .

٣٩ — فضل رمضان وما ينبغي فيه

الحمد لله الذي جعل رمضانَ موسماً للخير يصُبُّهُ فيه صبا ، وضاعف فيه المثوبةَ لمن استجاب لندائه ولبَّى ، كما أعظمَ العقوبةَ على من أعرض عنه واتخذ الهوى معبوداً وربا ، وحاد عن الصراط السوي وجاهر خالقَه بالمعاصي والفجور ، أستغفرُهُ وأشهدُ أن لا إله إلا هو ، فاضَ جودُه في رمضانَ وعمَّ ، وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسوله أبان لأمته فضلَ هذا الشهر المعظم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد حبيبك الأطهر الأكرم ، وارض عن آل بيته وصحابته وانظمنا في تابعيه يوم البعث والنشور .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى « شهر رمضان الذي أنزل فيـه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا أو على سفر فعِدَّة من أيام أخر ، يريدُ الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر . . . .

عبدَ الله ، ها هو قد أقبل عليك شهرُ رمضان ، ها هي قد تفتحت للعطاء خزائن الرحمة والجود والإحسان ، هاهي قد أقبلت ليالي الصفح والتجاوز والغفران . فطوبى لمن تعرض فيها لنفحات الرب ، وأخلص لطاعة الله بالجوارح والقلب ، وترفع عما يأتيه صرعى الشهوات وقتلى الغرور ، كم لله في هذا الشهر العظيم من نفحات ، كم تنهمر فيه على القلوب المستعدة نسائم الرحمات ، ؟ كم تُغفرُ فيه للتائبين النادمينَ مساوىء وزلات ؟ كم يعتق الله فيه رقابا من النار ، ويتجلى بالفضل على أهل الأوزار ، الذين أنابوا بالاعتذار إلى الله العزيز الغفار .

إن هذا الشهر عظيم جداً ، فهل عرفت يا أخي كيف تستقبل العظماء ؟

إنه ضيف كريم حقا ، وليس يغمط حق الضيف إلا السفهاء إنه شاهد عدل بالإحسان لمن أحسن وبالإساءة على من أساء ، فارجع إلى نفسك ، وانظر ماذا هيأته لمقدمه .

... وما هي الوسائل التي أعددتها لحيازة أرباحه ومغانمه ؛ واعلم يقينا أنه لا ينال خيره من أساء استقباله ، ولم يبال فيه بارتكاب عظائم الأمور ، نعم يحق للمسلمين أن يفرحوا ويسروا برمضان ، ولكن يجب أن يعلموا أن هذا ليس هو كل المطلوب ، نعم ينبغي للمسلمين أن يتهيأوا لرمضان ، ولكن من السخف والحمق أن يقتصر الأمر على تهيئة المطعوم والمشروب ؛ نعم يجب على المسلمين أن يلتمسوا فيه العتق من النار ، ولكن بعد التوبة الصادقة من الخطايا والذنوب ، نعم يحق للمسلمين أن يأملوا فيه وفرة العطاء ، وتكشف الضيق ، ولكن بعد التعرض لنفحات الله تعالى بالحرص على الطاعات والتبرؤ من الشرور .

إن من المسلمين أقواما لا يعرفون الله إلا في هذه الأيام ، . ولا يدخلون المساجد إلا في رمضان من كل عام ، بينما هم في باقي الشهور غارقون في الشرور والآثام ، ويظنون لعمى قلوبهم أن ذلك يصل حبلهم بالله ويكفل لهم عفوه ورضاه . وما أكذبهم في هذا الظن السيء الذي زينه لهم شيطان الغرور ، فتراهم على الصلاة في رمضان يقبلون ، وعلى الفرائض والنوافل يحافظون ، ثم إذا انقضى رمضان على أعقابهم ينكصون ، ويعودون من جديد إلى ما كانوا عليه من المخازي والموبقات ، ويشربون ليلة العيد الخمور في أحضان المومسات ، كأنما التكاليف الإلهية أنزلت لرمضان فقط دون باقي الشهور . إنهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ، ويستترون عن الله نواياهم الخبيثة وهو أعلم بها منهم ، ويعبدون (من غير شك) رمضان ولا يعبدون خالقهم ، إذ لو كانوا يعبدون الله لا ستوى عندهم رمضان وشوال ، ولما تغيرت منهم في شوال وما بعده الأحوال ، وكيف تخفى نواياهم على الله تعالى وهو العليم بخفايا الصدور .

اتق الله يا أخي . وحذار حذار أن تكون من هؤلاء المغرورين . وهلم فتب إلى الله توبة النادم الآسف الحزين ، وشمر بعدها عن ساعد الجد في خدمة مولاك القوي المتين ، وإياك وأن يتسلط عليك في هذا الشهر الفتور والكسل ، فإن الشقي حقا من حرم فيه رحمة الله عز وجل . وبهذا القول قد نطق النبي الشكور .

احرص على الخير ، وعمر وقتك وأنت صائم بالتسبيح والاستغفار ، غض بصرك عن النساء الأجنبيات ، وصن لسانك عن اللغو والكذب والغيبة أثناء النهار . حاذر أن تدخل بطنك غـــذاء حراما في السحر أو الإفطار ، فإذا أتممت اليوم فأد فرضك وصل بعد ذلك سنة نبيك ، واشغل نفسك في الليل إن استطعت بذكر ربك ، فإن لم تكن عبادة فاهرب من الشر بالنوم في بيتك ، ثم أد فريضة الصبح في وقتها يكمل لك صومك ، ويمنحك ربك الجزاء الموفور .

« الحـــديث »

« عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب . وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب . وينادي مناد يا باغي الخير أقبل . ويا باغي الشر أقصر . ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

« وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : من صام رمضان وعرف حدوده . وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله » رواه ابن حبان والبيهقي .

٤٠ — الصوم الصحيح الكامل

الحمد لله المنعم المتفضل المنان ، الذى فرض الصوم لتقوى به النفس على محاربة الشيطان . وتطهر به الروح من الأرجاس والادران . ذلك الفضل من الله الرحمن الرحيم . المشرع الحكيم . أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو غفار للصائمين القائمين خطاياهم . وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله علم الأمة كيف يتقربون بالصوم الصحيح إلى مولاهم . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تابعهم ووالاهم . ووفقنا يا الله إلى الصوم الصحيح القويم .

أما بعد :

فقد قال الله تعالى : وهو أصدق القائلين :

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

عبـــاد الله :

سابقوا إلى مغفرة من ربكم فى هذا الشهر المبارك الميمون ، وشوقوا أنفسكم ورغبوها فيما وعد به الصائمون ، وراقبوا جوارحكم وقلوبكم أثناء الصوم فإن الله بصير بما تعملون ، واحذروا الوقوع فى المعاصى فإن ذلك يحطل عليكم مقاصدكم ، ويحول بينكم وبين إدراك مآربكم ، واحرصوا على الخير جهدكم ، وأديموا الاستعانة بالله ، وسلوه فى كل لحظة التوفيق لما يحبه ويرضاه ، حتى لايفوتكم شىء من نفحات هذا الشهر العظيم .

إن الله قد فرض علينا فى هذا الشهر الصيام ، وجعله طهرة لنا من

الذنوب والآثام ، وكتب لمن صامه وقامه براءة من جهنم الشديدة الضرام ، وتقبل فيه دعاء الداعين ، وضاعف فيه المثوبة والأجر للعاملين ، وأعدهم فى جنة الرضوان مالا يحصى من وسائل الإنعام والتكريم ، لتفرح ياعبدالله بهذه الرحمة الشاملة ولتسر بهذا الفضل الأجزل ، ولكن لا تنسى . أن هذه الكرامة لا تكون إلا لمن صام رمضان على الوجه الأكمل ، وكان حريصاً فيه على أداء الواجبات صائنا نفسه عن العصيان والزلل ، فكم من صائم حظه من صومه الجوع والعطش ، وكم من قائم نصيبه من قيامه السهر ، وما ذاك إلا بسبب الخضوع لوحى الشيطان والانحراف عن الصراط المستقيم .

بعيد والله أن يكون رمضان كما يفهم الجهلة ويظنون ! ، ومحال أن يكون الصوم المشروع قاصراً على تعطيش الأكباد وإجاعة البطون ، وأين هذا الظن الخاطىء من قول الله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

إنما الصوم تشريع أساسه فعل الواجبات ، وعماده هجر المحرمات ، وروحه مراقبة الله تعالى ومحاربة النفس والشيطان الرجيم ، إنما الصوم مستشفى لتطهير الأبدان من الأمراض والأسقام ، إنما الصوم وسيلة لقمع النفس الشهوانية وإرجاعها عن السفاسف والأهواء ، إنما الصوم سلاح يرد به الشيطان عن الإضلال والإغواء ، إنما الصوم الصحيح معراج تعرج عليه الروح إلى الملأ الأعلى ، وأداة يستعين بها الموفق على تصريف الأعضاء فى خدمة الله جل وعلا ، ويتمكن بها من الاحتفاظ بودائعه التى سيحاسب عليها أمام الله الخبير العليم .

إنما الصائم من ذاق ألم الجوع فتذكر بالإحسان الفقراء والمساكين .

إنما الصائم من خاف الله فى عينه ففضها عن نساء المسلمين .

إنما الصائم من اتقى الله فى لسانه فكفه عن الكذب والخوض فى أعراض الغافلين . إنما الصائم من خشى الله فى يده فكفها عن السرقه والغصب والغش والإيذاء ، وراقب الله فى قلبه فطهره من الحقد والحسد والسخرية بالضعفاء ، وعمد إلى غذائه فنقاه من الشوائب التى يستنكرها الشرع القويم ، ذلك الصوم الصحيح الكامل الذى يقبله الله . وتلك الغاية السامية الشريفة التى قصدها المشرع جل علاه ، وصوم بغير هذه الكيفية رد على صاحبه وطعن فى تقواه ، إن من يصوم عن الطعام ، ويكف جوارحه عن الآثام ، ويجتنب فى فطره وسحوره الغذاء الحرام ، فذلك الصائم الذى أرضى ربه وفاز بعفوه . ويوم القيامة يكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى جنات النعيم .

الحـــديث

« عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره . وإذا لقى ربه فرح بصومه » رواه البخارى :

وعنه رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ : من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه .

٤١ — خطبة عيد الفطر

الله أكبر (تكرر سبعا أو تسعا) الله أكبر ولعظمته تعنو الوجوه ، ولأمره تخضع الأرض والسموات ، الله أكبر وبألوهيته ووحدانيته تنطق سطور الكائنات ، الله أكبر وفى الخضوع لشرعه السلامة من المصائب والآفات ، الله أكبر ولمن اطاعه ووفاه حقه جنة عالية ، ولمن عصاه وفرط فى جنبه نار حامية ، تشوى الوجوه ، وتنضج الجلود وتصهر ما فى البطون الله اكبر ما أجاع الصائمون بطونهم خضوعا لأمره . الله أكبر . ما أعطشوا اكبادهم أخلاصا لشرعه الله اكبر ما لفوجوارحهم عن الآثام مراعاة لحقه ، الله اكبر ما أسبغ الله عليهم بره وتقبل صيامهم ، وأسبل عليهم ستره وغفر ذنوبهم وآثامهم ، الله أكبر ما أعتق من النار رقابهم جزاء بما كانوا يعملون .

الحمد لله رب السموات ورب الأرض رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إله إلا الله الملك الحق المبين . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى الصادق الأمين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ، واكلأنا برعايتك ربنا واحفظنا من الاهواء والفتون :

أما بعد : فيأيها المسلم : بالأمس ودعت شهرا أسف المؤمنون لفراقه أسفا شديدا ، واليوم أستقبلت شهرا آخر جعل الله استهلاله على المسلمين عيدا ، وهاهو ربك قد أفاض عليك وفيه من آلائه ماصرت به قرير العين سعيدا ، وحسبك من هذه الآلاء أن غفر لك بالصيام ذنبك وأعتق بفضله من النار رقبتك ، ويسر لك قبل هذا يوم الأسباب ، وفتح لك من الأرزاق مغاليق الأبواب حتى أدركت بذلك من النقود ماأصلحت به شأنك . وأدخلت بواسطه عوامل السرور على أطفالك وأهلك فتجملت وإياهم بجميل الثياب . وطعمت وإياهم مالذ وطاب . وكم يكون جميلا منك إذا ماعرفت فى ذلك حقه . وملأت مشاعرك إحساسا بفضله . وحرصت على

أن تطبع تصرفاتك فى العيد بطابع الشاكرين ، وتبرأ فيه من أعمال السفهاء الغاوين . الذين سيطرت عليهم فى الأعياد روح السفه والحمق والجنون .

نعم . فإن فى المسلمين أقواما تختل فى الأعياد موازينهم ، وتطيش فى أيامها عقولهم ، وتنحط إلى الدرك الأسفل نفوسهم ، فتراهم قد اتخذوا منها مواسم للقصف والخلاعة والتفنن فى ضروب التهتك والفجور والرقاعة ، وأباحوا لأنفسهم فيها التحلل من كل قيد ، ومخاصمة الفضيلة والوقار والجد نهارهم هزل ومجون وسخرية ، وليلهم سفه واجرام ومعصية ، مقيلهم بجانب موائد الحانات ، ومبيتهم فى مواخير الفجور وأحضان المومسات ، فلا حياهم الله ولا أذاقهم حلاوة عفوه ورضاه ، ماداموا فى غوايتهم يعمهون .

إخوانى المسلمين ، إننى أعيذكم بالله أن تكونوا من هؤلاء السفلة السفهاء الذين سيطرت على مشاعرهم الشهوات والأهواء ، وأسلموا للشيطان أزمتهم يقودهم منها حيث يشاء ، وقوموا لله فى هذه الأيام بواجب الشكر ، على ماحباكم به من الفضل والإحسان والبر ، واعمروها بمظاهر المودة والإخاء وزيارة الأهل والمعارف بإخلاص وصفاء وأحسنوا فيها كما أحسن الله إليكم ، ولا تبخلوا على الفقراء بمال الله الذى أتاكم ، وكما جملتم ظاهركم اليوم بجميل الثياب ، فجملوا بواطنكم بتجديد المتاب ، ولا بأس فى هذه الأيام ، بمظاهر الفرح والسرور ، واللهو البرىء من الموبقات والشرور ، وكذلك من أسباب فيم أباح الله تعالى ، غفل عنها واهملها وتناساها المفتونون ، واذكروا قول الله جل ذكره : فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

الحديث

« عن سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان اليوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة (رواه الطبرانى فى الكبير)

٤٢ — استنهاض الهمم إلى حج بيت الله الحرام

الحمد لله الغفور الودود ذي العرش المجيد . الذي يفيض رحمته حيث يشاء ، ويختص بإحسانه من يشاء وهو الفعال لما يريد ، أحمده جعل أيام الحج ومناسكه طهرة للمذنبين ، وميزابا تفاض منه سحائب الجود على المتعرضين ، الذين لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى في مواطن القرب والتكريم .

وأشهد أن لا إله إلا الله دعا عباده إلى زيارته قلباه الموفقون . وآثروا رضاه فغمرهم بعطائه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله حبيب الله ومصطفاه ، وأفضل من دعا ولبى من الرسل الهداة ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين سارعوا إلى طاعة الله ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

أما بعد : فقد قال الله تعالى .

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .

عباد الله :

أوجب الله تعالى الحج وفرضه على عباده القادرين ، وألزمهم جميعا بالتجهز مرة في العمر إلى التشرف بحرمه المبارك الأمين ، ودعاهم على لسان رسله إلى زيارة الأماكن المقدسة فهتيئا للمستجيبين ، الذين لم تحجزهم عن القيام بهذا الغرض نفقاته ، ولم تثن عزائمهم متاعب الطريق ومشقاته . ولم تزعزع نواياهم وساوس الشيطان الرجيم ونزغاته ، بل غلبهم الشوق فطارت قلوبهم

قبل أجسادهم إلى حيث الخير الجزيل ، والفيض الواسع العميم هنيئا حيث تجردوا من ثيابهم بعد مفارقة ديارهم ، هنيئا لهم حيث أحرموا مخلصين بحجهم ، هنيئا لهم حيث بسطوا أكفهم بالدعاء ، ووجلت قلوبهم وهطلت عبراتهم من خشية رب الأرض والسماء ، وتضرعوا إلى مولاهم بقلوب ملؤها حسن الظن وكبير الرجاء ، فأنا لهم صفحه ومنحهم عفوه وهو الغفور الرحيم .

هنيئا لهم حيث تحركت مطاياهم إلى عرفات ، وشكر الله لهم تلكم الخطوات ، وسجلها لهم الملائكة فى صحيفة الحسنات . هنيئا لهم حيث صفوا أقدامهم على جبل الرحمة باكين متذللين . ثم نفروا إلى المزدلفة ووقفوا بالمشعر الحرام داعين مهللين ، ثم أتبعوا ذلك برمى الجمار إرغاما لأعدائهم الشياطين ، هنيئا لهم كلما طافوا وسعوا ، وتشرفت أيديهم باستلام الحجر وصدورهم بالتزام الحطيم ، الله أكبر إذا أتموا مناسك الحج وهرعوا إلى الزيارة فرحين ، الله أكبر إذا أشرقت على وجوههم أنوار النبى الأمين ، الله أكبر إذ تشرفوا بروضته ووقفوا فى حضرته مسلمين ، الله أكبر وفى هذا المقام تهتز القلوب وتنصقل الضمائر ، وترفع الأمانى والآمال إلى العليم بخفايا السرائر ، وتلحق شفاعة الرسول كل زائرة وزائر ، الله أكبر ، وحق للأرواح والأموال أن ترخص لقاء هذا الشرف الجسيم . هنيئا حقا لهؤلاء الأبرار وطوبى لهم . وما أوسع عطاياهم وأجزل مثوبتهم وبرهم ، وما أعظم حبورهم ، وأنضر وجوههم يوم يلقون ربهم ، وتعسا والله وسحقا وخزيا دائما ومقتا ، لمن خضعوا لوحى الشيطان ، ورضوا لأنفسهم موقف الإبعاد والحرمان ، وآثروا كثرة المال على زيارة الرسول والتشرف بمكة مهبط القرآن ، فباءوا بغضب على غضب ولهم يوم القيامة عذاب أليم .

ما عذرك أيها الغنى إذا أوقفك ربك يوم القيامة موقف الذل والصغار ، وعدد عليك ما خولك إياه فى الدنيا من الأموال والعقار ،

وذكرك بما حباك به من القوة والاقتدار ، ثم سألك : أما بلغك يا عبدى النداء ؟ أما كنت مستطيعا قادرا على تحمل المشقة والعناء ؟

ولماذا يا عبدى تعرض عنى وقد غمرتك بالخير والنعماء ؟

وبم تجيب يا مسكين فى هذا الموقف الهائل العظيم ؟

اتق الله يا عبد الله : وراجع نفسك منفردا وذكرها بصولة هذا الخطاب ، وناقشها الحساب الآن قبل أن يشدد عليك فى الغد الحساب ، وطالبها بالاعتذار الكافى الذى ينجيك من العقاب ، فإن عجزت وهى لابد عاجزة فأنبها على التقصير ، وألبها بسياط التقريع والتخويف من عذاب السعير ، ثم اتبع ذلك بتشويقها إلى ما فى الحج من الخير الوافى والفضل الكبير ، وكرر عليها ذلك فإنها لابد منقادة إلى الحق متشوقة إلى ذلك النعيم المقيم . « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

« الحـــديث »

« عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

« وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

« وعن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : من زار قبرى أو قال من زارنى كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة » .

رواه البيهقى وغيره .

٤٣ — الأضاحى

الحمد لله المنعم المتفضل المنان ، الواسع المغفرة الوافر الإحسان ، أحمده على ما فتح لنا من رحمة ، وما أسبغ علينا من خير ونعمة ، وأسأله السلامة من الفتن ، والوقاية من البلايا والمحن ، وأستلهمه التوفيق إلى ما يكفل لنا الفوز فى الآخرة بدار النعيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الديان . المنفرد بالعظمة والسلطان ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الناطق بوحيه ، والواسطة بين الله تعالى وخلقه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين اعتصموا بحبل الله المتين ، والتزموا صراطه المستقيم .

أما بعد : فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : «إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر » وقال جل شأنه :

«لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم . كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » .

أيها المسلمون :

ها هى أيام النحر قد قاربت ، وها هى خزائن الرحمات الإلهية قد فتحت ، فسارعوا عباد الله إلى مغفرة من ربكم ورحمته ، التى سيتجلى بها يوم عيد الأضحى على عباده ، أولئكم الذين استنوا بسنة رسول الله ، وأراقوا دماء الأضاحى رغبة فيما عند الله ، وإن عليكم أن تعدوا لهذا اليوم المبارك عدته ، وأن يهيىء كل منكم أضحيته ، ما دام ثمنها فى متناول يده ، وإياكم والتهاون فى إعدادها ، استخفافا بأمرها ، أو شحا وبخلا بأثمانها ، فإن ما تستتبعه من عطاء ، وما قدر لها عند الله من جزاء ، جدير حقا بأن تبذل فيه الأموال ، ويرخص بجانبه كل نفيس وغال ، بل إنه

لجدير بأن تترك لأجله الكماليات ، وبعض ما نعده الآن من الضروريات، إيثارا لتلك الرحمة الشاملة ، وحرصا على ذلك الفضل العظيم .

هذا الرسول الكريم يخبرنا بان للمضحى بكل شعرة من أضحيته حسنة . وأن له عند سيلان دمها على الأرض مغفرة شاملة ، وأنه يؤتى بها يوم القيامة تامة الأجزاء ، كاملة الأعضاء ، على هيئتها التى كانت عليها يوم أن ضحى بها فتوضع سبعين ضعفا فى ميزان صاحبها ، فليت شعرى من ذا الذى يرى هذا الفضل الكبير ثم يتعامى عنه ، ويتركه يفلت من يده وفى استطاعته أن يظفر به . والله لا أرى أحدا يفعل ذلك إلا شخص استغنى عن فضل ربه ، أو دب دبيب الشك فى قلبه ، وبعيد من المسلم أن يرضى لنفسه هذا الوضع المعيب أو يتقبل ذلك الوصف القبيح الذميم؟!

أيها المسلمون : منكم كثيرون يذبحون الخراف لمناسبة العيد ، بل وينظرون إلى هذا الأمر نظرتهم إلى واجب أكيد ، ولكن كثيرين جدا من هؤلاء يخرجون من يومهم ، وقد صفرت من الخير أيديهم ، وأفلت منهم الأجر والثواب ، وحق عليهم فى الآخرة العتاب ، وكان كل حظهم مما ذبحوه ملء البطون . وأشباع شهوات النفوس . وذلك لخروجهم فى ذبائح ذلك اليوم عن الوضع الشرعى . وإغفالهم جانب الهدى النبوى ، وإهمالهم الكثير من شروطها . التى لا تقبل بل ولا تصح إلا بها وكم كان ذلك فى متناول أيديهم . لو اتجهت إليه عزائمهم . ولكن هكذا أرادوا . لأنفسهم ، بل هكذا أراد لهم الشيطان الرجيم .

أيها المسلمون: إن من شرط الأضاحى أن تكون كاملة الأعضاء . ممتلئة الجسم سليمة من العيوب والأدواء التى تتمثل فى العمى والعور . والعرج الظاهر والبكم . والجنون والبخر والصمم . والمرض البين . والجرب الواضح والهزال الشديد . ومثل ذلك صغر آذانها . وتهشيم سنين فأكثر منها ، وقطع ثلث ذنبها ، وشق أو قطع أكثر من ثلث أذنها ، كما أن من

شروطها أن تكون قد أتمت فى الضأن والماعز سنة . ودخلت فى الثانية وفى البقر سنتين ودخلت فى الثالثة : وفى الإبل خمسا ودخلت فى السادسة وأجاز الإمام أحمد الاكتفاء بستة أشهر فى الضأن . ولا جناح على من قلده وذبح فى هذه السن . كذلك لابد فى ضحية الغنم أن تكون ملكا كليا للمضحى بها . بأن ينفرد وحده بسداد ثمنها . أما فى ضحيه الابل والبقر فلا مانع من الاشتراك فى ثمنا بشرط ألا يقل نصيب كل مشترك عن سبعها. وعلى المضحى ألا يشرع فى ذبح أضحيته حتى يذبح أمامه الذى صلى العيد خلفه . أو يمضى من الوقت ما يكفيه للوصول إلى بيته . والقيام بذبح أضحيته فإن ذبح مثل الإمام . أو تخلف شرط مما ذكرنا من الشروط . كانت الضحية لحما مأكولا . لا نسكا مقبولا . وحرم صاحبها من ثوبها العظيم .

فاتقوا الله عباد الله ولاتبطلوا أعمالكم ، ولاتتها ونوا فى مراعاة مابين لكم ، وإذا ماقدمتم الإضاحى للذبح فأضجعوها برفق وشفقة ، واستقبلوا بها القبلة . وأشحفوا قبل ذلك الشفرة ، ثم سموا وكبروا واذبحوا بأيديكم ، فإن لم تحسنوا فاستنيبوا من المسلمين من يذبح عنكم ، لكن ليكن الذبح بمشهد منكم . ثم كلوا من لحها وتصدقوا وأهدوا ، ولاجناح عليكم بعد ذلك أن تدخروا واحذروا مايفعله بعض الجهلة من بيع جلدها، أو إعطاء الجزار أجرته من لحها . فإن ذلك من الإثم الحرام الذى نهى عنه نبينا عليه الصلاة والسلام وإن أردتم أن تعطوا الجزار منها شيئا فليكن على قبيل الصدقة بعد توفيته تمام أجره أصلح الله لنا ولكم الأحوال وهدانا جميعا إلى الصراط المستقيم .

« الحديث »

« روى الترمذى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم : وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظفارها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً .

٤٤ – خطبة عيد الأضحى

الله أكبر (وتكرر التكبير) الله أكبر وهو الحقيق بالحمد والتقديس والثناء ، الله أكبر ، وهو المتفرد بالعظمه والمجد والكبرياء ، الله أكبر وهو الغنى الحميد ونحن الفقراء ، الله أكبر وهو المعز لمن اعتصم بحبل تقواه القوى المتين ، الله أكبر ، مالي الملبون بعيون دامعة ، وقلوب خاشعة ، الله أكبر ، ما هطلت عبراتهم أسفا على أعمارهم المهدرة الضائعة ، الله أكبر ، ما تعالت أصواتهم على عرفات استمطاراً لرحمه الله السابغة الواسعة ، الله أكبر ، ماتجلى الغفار بالفضل وقبل توبة التائبين الله أكبر ، ماجدد المسلمون عهدهم بشعائر الإسلام ، الله أكبر . ماتقاطرت جموعهم على المساجد إحياء لسنة خير الأنام ، الله أكبر ، ماتصالحت أيديهم بعد الصلاة وطهرت قلوبهم من الغل والحقد والخصام ، الله أكبر ، ما انطلقت حناجرهم بإعلان العظمة والكبرياء لله رب العالمين .

الحمد لله الذي كتب النصر والعز لمن نصر دينه وأيد شرعه ، وقضى بالخزي والذل على من والى الشيطانَ واتبعه ، وأستغفره وأشهد ألا إله إلا هو لامعز لمن أخزاه ، ولامذل لمن أعزه ورفعه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين ، والرحمة المهداة من الله تعالى للعالمين ، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأتقياء البررة المكرمين .

أما بعـــد :

فيا عباد الله ، ها نحن نفتتح خطبة العيد بالتكبير ، لتشعر النفوس بجلال الله وعظمته ، هانحن نكرر التكبير فيا عسى أن يتنبه الغافل الذاهل من نومه العميق وسكرته ، ها نحن نقرر بألسنتنا وأنتم معنا أن الله أعظم وأجل من كل عظيم فهو المتفرد بجلاله وعظمته ، فهل يليق بالمؤمن أن يحن

عظمة الله فى أقواله ، ثم يتجلى سريعا ضد ذلك فى أفعاله ؛ ونراه مبارزاً ربه بالسيء القبيح من أعماله ، جريئا فى الشر لايبالى عند شهوات نفسه المحرمة بشرع ولا دين هاأنت ياعبد الله تنادى منذ الشروق قائلا : الله أكبر ، الله أكبر ، وهاهى المكونات كلها تتجاوب بالتكبير ، وتنادى بأن عظمة الله لاتحد ولا تحصر ولسوف يعاد التكبير عقب الصلوات طيلة أيام العيد ويتكرر .

فهلا شارك القلب فى التكبير اللسان ، وهـــلا أشعرت نفسك أثناء التكبير طرفا من عظمة الله الملك الديان ؛ وهلا ذكرتها بشناعة ماترتكبه فى أثناء العيد من الفسوق والعصيان ؛ وهلا خوفتها من بطش ذلك الإله الذى تنادى بعظمته لعلها أن تخشع وتلين ؛ ذكرها بأن محاربة العظماء القادرين ، ضرب من الحمق والجنون ، ازجرها بشدة ، وقل لهـا كفاك يا نفس ما مضى من العمر فى اللهو والمجون ! قف منها موقف الحزم وحل بينها وبين ما مرن عليه فى العيد المستهترون .

قل لها عار على المؤمنين أن يتخذوا من عيدهم مسرحا للشرور ، وميدانا تجول فيه أبالسة الفجور ، وقبيح منهم أن يعمروا أيامه بانتهاك الحرمات ومعاقرة الخمور ؟ وما اشنأ عيدا أظهر مظاهرة معصية الله رب العالمين ، إنما العيد مظهر فرح وسرور بنعمة الله الملك العلام ، التى هى فى عيد الفطر التوفيق لإتمام فريضة الصيام ، وفى عيد الأضحى تفضل الله بإكمال دين الإسلام ، ولذلك كان من السنة فيهما التهنئة ولبس جديد الثياب والتصدق على الفقراء والمساكين وكثرة التزاور بين الأهل والأصحاب ، كما أنه لاباس باللهو البريء الذى لا إثم فيه ، فهنيئا لعبد أمضى أيامه نظيفا مطهراً من نزعات الشيطان .

اتق الله عبدالله ، وأعمل بهذه النصيحة ليكون العيد عيدا لك فى الأرض وفى السماء ، اذبح ضحيتك بسكين الحديد ، واذبح بسكين التوبة الشيطان والأهواء ، جمل إظاهرك بجميل الثياب ، وجمل باطنك بحلية التقوى والورع

صافح إخوانك بنفس قد طهرت من الحزازات والأحقاد ، ثم وثق بالتزاور وروابط المحبة والألفة والوداد ، واضرع إلى مولاك أن يعيد العيد بالسعادة والرفاهية على القرى والبلاد ، لله أكبر ، الله أكبر ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

« الحديث »

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم ، وإنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا » .

رواه ابن ماجه والترمذى والحاكم

٤٥ ـ فى التحذير من الخمر

الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، وجمله بالعقل وكمله بالإدراك المعتدل القويم ، وجعل هذا السر الإلهى عنوانا لما اختص به من الرعاية والتكريم ، سبحانه وهو الحكيم فى صنعه المتفضل المنان ، أستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو حرم كل ماعدا على العقل أو البدن بالإفساد ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أوضح السبيل وبين لأمته طريق الرشاد ، اللهم صل وسلم على هذا النبى الناطق بالصدق والسداد ، وارض اللهم عن آل بيته وصحابته ، وألهمنا اللهم الخضوع لوحيك والتمسك بهدى القرآن .

أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)

عباد الله : اقدروا ربكم جل وعلا حق قدره ، وأصيخوا بآذانكم وتفهموا ماتلى عليكم الآن من قرآنه وذكره ، وقابلوا هذه العناية التى تفضل عليكم بها بالخضوع والإذعان لأمره ، وإياكم والوقوع فى حبائل الشيطان بعد هذا الإنذار الصريح ، الذى يبين الله فيه مايريده بكم الشيطان من تحسين هذا الفعل القبيح ، ومايرمى إليه من حمل الناس على معاقرة الخمور مع كل رقيعة ورقيع ، فما أتعس عبداً حمله الغرور على الإعراض عن نداء الله الملك الديان .

خبرونى يا عباد الله ! ماذا على الله إن أفسد الناس بتعاطى الخمور عقولهم ، وماذا يضيره إن أتلفوا بإدمانها أبدانهم ، وقرحوا أكبادهم ، بل ماذا ينقص من ملكه إن بعثروا فيها أموالهم وأخلوا جيوبهم ؛ اللهم

لا شيء من ذلك كله ، وما كانوا ليضروا الله تعالى بقليل ولا كثير !! وما نالهم في الدنيا إلا الأمراض والفقر والفضيحة والتحقير ، وما غنموا من الآخرة إلا المقت والسخط وعذاب السعير . وما كان هذا التحذير من الله إلا رحمة بعباده ، ووقاية للمؤمنين من حبائل الشيطان .

تصفحوا السنة الشريفة حول الخمر ، وتبينوا ماقاله الصادق المصدوق فيها ، وتعرفوا مدى الوعيد الذي توعد به الرسول مدمنها ، فستتجلى لكم قبيحة عظمى لا يساويها منكر ولا يدانيها ، لا تدرك ذرة من الأموال في الجيوب إلا أبادتها ، ولا تترك مكرمة في نفس مدمنها إلا محتها ، ولا تدع صلة بين العبد وربه إلا قطعتها ، وناهيك بجريمة جعلت والإيمان ضدين لا يجتمعان ، من شرب منها كأسا سقي مثلها من الحميم ، من أدمنها في الدنيا سقي في الآخرة من يد أهل الجحيم ، ومن مات مصرا عليها حرم شربها في جنة النعيم ، فأعظم بها نقمة شاملة وشرا مستطيرا ، وما أشنعها عاقبة لايجد الظالمون منها مهربا ولا مجيرا ، وما أشأمه وباء لم يترك صغيرة ولا كبيرا بل فتك بالفقراء قبل الأغنياء وبالشيوخ قبل الشبان ، راجعوا أنفسكم يا إخواني وخبروني بما تجيبون به يوم القيامة ربكم ،إذا ماناقشكم الحساب، على ما نطق به كتابكم أو وعظكم به نبيكم ؟ . إنكم ولا شك عاجزون كل العجز عن إنقاذ موقفكم ، إذا ما كنتم عن النصائح الثمينة معرضين ، وإلى مراتع الشهوات منصرفين ، وفيما نهاكم عنه ربكم منهمكين ، ومحال الخلاص من هذا الموقف الهائل إلا لمن أعدله العدة من الآن.ألا فاتقوا الله واملأوا حنايا قلوبكم بجلاله ورهبته ، واعملوا بجد لاتقاء بطشه ونقمته ، وشوقوا أنفسكم إلى ما أعده الله للمتقين في دار كرامته ، وهلموا سراعا إلى محاربة هذه الجريمة الشنعاء حربا لا هوادة فيه : وفروا منها فرار من أبصر حتفه وهلاكه بعينيه : وانصحوا من إخوانكم من رأيتم الشيطان قد اجتذبه إليه : فإن أبى وأصر فاهجروه وقاطعوه فإنه من أولياء الشيطان : والله

يقول : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » .

« الحديث »

« روى البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما : قال قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام . ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها فى الآخرة » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لقى الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن) .

٤٦ — ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

الحمد لله السميع البصير: العليم الخبير: يعلم مايلج فى الأرض ومايخرج منها ومايزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم . والله بما تعملون بصير : سبحانه سبقت رحمته غضبه . وسبق حلمه مؤاخذته : ولولا ذلك لعاجل المعتدين بالعقاب وبادرهم بالانتقام وأذاقهم أليم العذاب : ولكنه أمد لهم وأمهلهم لتكون له الحجة عليهم يوم يقوم الناس لرب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا هو حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق : وأمر بالعدل والإحسان . وحث على الأمانة والوفاء والصدق . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأتقياء . وإمام الأنبياء . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الذين خلفوا مقام ربهم فكانوا من الآمنين .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : وهو أصدق القائلين « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » .

أيها المسلمون :

ما قرر الله هذه الحقائق فى كتابه الكريم . عفوا ولا فصل الحديث عنها عبثا ولغوا : إنما حدثنا بها ليعظنا بذلك ويذكرنا وينبهنا من غفلتنا عسى أن تنفعنا الذكرى . فنأخذ الحيطة لأنفسنا . ونعد العدة لما يستقبلنا. ومن ثم فواجبنا الأول أن نغرس هذه العقيدة فى القلوب . وتغذى دائما بها الوجدان والشعور. وأن نجعل الإحساس بالله تعالى نصب أعيننا وملء الجوانح نذكر دائما عينه التى لا تغفل : ورقابته التى لا تفتر : وملائكته

الحافظين الكرام الكاتبين ، الذين يعلمون ما تفعل مهما دق وصغر ، وأخفى عن الأعين وستر ، ومهما تنوعت فى ستره ، وإخفائه أساليب المتسترين ، علينا دائما أن نذكر ذلك ونجعله مقياس الأعمال وميزان التصرفات والأفعال ، فلا نأتى أمرا ولا نلفظ قولا ، ولا نبدى رأيا ، ولا نصدر حكما ، بل ولا نعقد على شيء عزما ، إلا إذا رجعنا إلى كتاب الله نستهديه ، وإلى هدى الرسول الكريم نستفتيه ، فإن كان ما أدتزمناه مباحا أقدمنا وإلا أحجمنا وتركنا وقاطعنا وهجرنا ، مهما اشتهته النفوس أو زينته فى الأعين الشياطين .

إننا إذ نحرص على ذلك نكون قد تحققنا بمقتضى العقيدة ، وامتلكنا بحق ناصية السعادة ، وفزنا من الله تعالى بالحسنى وزيادة ، وأقمنا البرهان على أن إيماننا مستمد من الوجدان لا من الظواهر وحركات اللسان ، وبهذا المسلك أيضا نستطيع أن نقضى أيام الحياة هادئين مطمئنين ، وبرعايته سبحانه وحفظه متمتعين ، حتى إذا ما انقضى الأجل وقدمنا عليه تغمدنا بالرحمة ، وحيانا بالفضل والمغفرة ، وأنزلنا دار الكرامة مع السابقين فى جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

« الحديث »

عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يارسول الله حدثنى بأمر اعتصم به : قال قل ربى الله ثم استقم . قلت يارسول الله ما أخوف ماتخاف على فأخذ بلسانه ثم قال هذا « أخرجه الترمذى »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه : قال قال رسول ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت » أخرجه الترمذى وفى روايه عن ابن عمر « من صمت نجا » .

٤٧ — « الرقابة الإلهية »

المقدمة والآية الكريمة سبق فى الخطبة السابقة فلا داعى لإعادتهما .

أيها المسلمون : —

تلك عقيدة من عقائد الإسلام الأولية ، تناولها بالبيان ماسمعتم الآن من الآيات القرآنية ، ولقد صرف الناس عنها ، بل وأنساهم إياها ، مافتنوا به من ماديات ، وما ولغوا فيه من شهوات ، فاسمعوا رحمكم الله واعملوا ، وعلى الخير فاحرصوا ، واجعلوا هذا البيان الإلهى نصب أعينكم ، وأحلوه محل الرعاية من أنفسكم ، واذكروا دائما أن ربكم سيحاسبكم وعليم بكل شىء ، محيط بأعمال كل حى ، وأنه حقاً بصير بالسرائر ، خبير بما انطوت عليه الأفئدة والضمائر ، لاتتحرك ذرة فى السموات ولا فى الأرض إلا وعنده علمها ، ولديه منتهى أمرها ، ومن ثم فمهما غابت الأشباح عن النواظر ، فإنها لن تغيب عن عين الإله القاهر ، ومهما نامت العيون وعم السكون السكون ، وانسدل الظلام على جميع الأرجاء ، وحجب معالم الأشياء ، فإن ربكم سبحانه رقيب وحاضر ، وشهيد وناظر ، لاتأخذه سنة ولا نوم ، ولا يتسلط عليه ضعف ولا وهن ، ولا يغلبه نسيان ولا ذهول ، وأن عدوان المعتدين ، وظلم الظالمين ، واستهتار المستهترين ، وكيد الكائدين ، لمعلوم له ، ومسجل عنده ومحضر غداً بين يديه ، مهما جهد مقترفوه فى ستره وإخفائه عن أعين الناظرين ، واقرءوا إن شئتم قول الله عز وجل : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً » . وقوله عز من قائل « ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » .

أيها المسلمون :

ماقرر الله تعالى هذه الحقائق فى كتابه الكريم عفوا، ولا فصل الحديث عنها عبثاً ولغواً ، إنما حدثنا بها ليعظنا بذلك ويذكرنا وينبهنا من غفلتنا ، عسى أن تنفعنا الذكرى فنأخذ الحيطة لأنفسنا ، ونعد العدة لما يستقبلنا ، ومن ثم فواجبنا الأول أن نغرس هذه الحقائق فى القلوب ، وتغذى بها دائماً الوجدان ، وأن نجعل الإحساس بالله تعالى الخيال الملازم ، والجليس الدائم ، نذكر فى كل حال عينه التى لا تغفل ، ورقابته التى لا تفتر ، وملائكته الحافظين ، الكرام الكاتبين ، الذين يعلمون ماتفعل مهما دق وصغر ، ومهما أخفى عن الأعين وستر ، علينا أن نذكر ذلك ونجعله مقياس الأعمال وميزان التصرفات ، فلا نأتى أمرا ولا نلفظ قولا ، ولا نبدى رأياً ، ولا نصدر حكما ، بل ولا نعقد على شىء عزماً إلا إذا رجعنا إلى كتاب الله نستهديه ، وإلى هدى الرسول الكريم نستفتيه ، فإن كان ما اعتزمناه مباحاً أقدمنا ، وإن كان غير ذلك أحجمنا وتركنا ، وإلى الله اعتذرنا ، وبذلك نكون قد تحققنا بمقتضى العقيدة ، وامتلكنا بحق ناصية السعادة ، وبرهنا على أن إيماننا نابع من الوجدان ، لا من حركات اللسان ! وإنه لسبيل المتقين ، ومنهج الفائزين ، الذين كتب الله لهم على نفسه الرحمة ، وحباهم بالفضل والمغفرة ، وأنزلهم فى الآخرة منازل المقربين .

أيها المسلمون :

هذه هى الحالة التى ينبغى أن يكون عليها كل شخص يؤمن بالله واليوم الآخر ، وتلك هى الروح الكريمة التى يجب أن تسيطر على الأحاسيس والمشاعر ، ولو أن كلا منا راجع ضميره ، وحاسب نفسه ، لتخلص مجتمعنا الإسلامى من متاعبه ، وحل ماتعقد من مشكلاته ، ولكن هيهات هيهات !!

إن الناس عن ذلك كله بمعزل ، وأن أكثر المسلمين الآن لايهمه شيء فيما يقول أو يفعل ، الهم إلا المؤاخذة القانونية العاجلة ، أو الخسارة المادية الماثلة ، أما مادام يأمن بطش القانون . أو يرى نفسه بعيداً عن أخذ العيون ، فإنه القوى الجرىء ، والظالم المستبد ، قد فسدت اتجاهاته ، وتحكمت فيه أهواؤه وشهواته ، لايردعه عرف ، ولا يقوم معوجه خلق ولا دين .

ياعباد الله . لكم أتمنى أن تملأ هذه الموعظة أسماعكم . وأن تخالط بشاشتها قلوبكم ، وأن تصحبكم فى غدوكم ورواحكم ، لاسيما إذا ماخلوتم إلى أنفسكم ... أو انصرفت أعين الخلق عنكم ، فاحرصوا رحمكم الله على استصحابها ، وذكروا أنفسكم دائماً بها » ، فإن الذكرى ستنفعكم إن كنتم مؤمنين . « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

الحديث

روى الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « ثلاثة فى ظل الله عز وجل يوم لاظل إلا ظله ، رجل حيث توجه علم أن الله معه ، ورجل دعته امرأة إلى نفسها فتركها من خشية الله . ورجل أحب رجلا لجلال الله » .

« وروى أيضاً عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال: « أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت » .

٤٨ — وتناجوا بالبر والتقوى

الحمد لله الشامل عدله ، الواسع فضله ، الواصل إحسانه وبره ، سبحانه أحاط علمه بجميع الكائنات ، وشملت رقابته من فى الأرض والسموات ، واستوى لديه السر والعلن ، وما ظهر من اعمال عباده وما بطن ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين .

وأشهد أن لا إله إلا الله يعلم القول فى السموات والأرض وهو السميع العليم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالهدى ودين الحق ، وأرشد إلى الصراط المستقيم ، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الرءوف الرحيم ، وارض عن آل بيته وصحابته ، ومن اهتدى بهديه ، واستن بسنته ، واتبع سبيل المؤمنين .

أما بعـــد :

فقد قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذى إليه تحشرون » .

وقال جل شأنه :

« وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

أيها المسلمون :

خلق الله تعالى النوع الإنسانى وفضله على كثير من خلقه ، وحباه باللسان الناطق ليترجم به عن غرضه ، وينقل به إلى الغير مشاعره وأحاسيس

نفسه ، ومن ثم كان من نعم الله الجليلة ، ومنته الجزيلة ، ولكنه كسائر النعم التي وهبها الله ، تحتفظ بوصفها ، وتكون خيراً وبركة على صاحبها ، تصل بالله حبله ، وتؤهله لإحسانه وبره ، إذا ما أحسن توجيهها ، ولم يتعد حدود الله في الانتفاع بها ، أما إذا أساء استعمالها وصدر عن الهوى والشهوة في استغلالها واتخاذها أداة للشرور ، ومعوانا على الإثم والفجور ، فإنها تتحول بالنسبة إليه نقمة ووبالا ، وتنقلب عذاباً ونكالا ، وتكون سبباً في فضيحته وخسرانه يوم الدين .

أيها المسلمون :

اذكروا ربكم قبل أن تذكروا أهواءكم ، واذكروا آخرتكم قبل أن تذكروا شهواتكم ، وقبل أن تنزلوا على مقتضى الأضغان والخصومات أو الأهواء والشهوات احرصوا على صيانة ما سجل في صحائفكم من حسنات ، وبدل أن تجعلوها في الآخرة نهباً مقسما بين خصومكم الذين آذيتموهم بألسنتكم ، اجتهدوا في مضاعفتها ، لأنها السبيل الوحيد إلى نجاتكم ، وبدونها لا أمل ولا رجاء ، ولا سعادة ولا هناء ، بل شقاء وعنـــاء . .

فاسمعوا هداكم الله وأطيعوا ، وعلى من إنزلق لسانه فيما مضى أن يتدارك أمره ، ويجبر بالتوبة الخالصة كسره . ثم ليمسك لسانه إلا من خير ، وليكثر من تحريكه بالقرآن والاستغفار والذكر ، وإذا ما وجد أحدكم من جليسه نزوعا إلى اللغو المحرم فلينصحه ، فإن أبى وأصر فليفارقه ، وإلا كان رفيقه في الجرم ، وشريكه في المسئولية والإثم .

« إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

الحـــديث

روى أبو داود والترمذى عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك . وابك على خطيئتك » .

وروى الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار ، بعـــد ما بين المشرق والمغرب » .

٤٩ — « سلفنا الصالح »

الحمد لله هادى المؤمنين سبيل الرشاد : الحمد لله بشر المستقيمين بالجنة ونوال المراد ، الحمد لله أحيا الطائعين فى الدنيا حياة طيبة ، وأعدهم فى الآخرة هناء ماله من نفاذ ، سبحانه هو القائل فى كتابه الكريم : هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؛ أشهد أن لا إله إلا الله قائم على كل نفس بما كسبت ، ومحاسبها بالعدل التام على ما اقترفت ، ومضاعف لها الأجر على ما أحسنت ، إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ، ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيه وخليله ، أتقى الخلق وأبرهم ، وأكملهم وأعدلهم ، فصل اللهم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الطائعين القانتين : الراكعين الساجدين .

أما بعد :

فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين (فى بيوت أذن الله أن ترفع) ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب .

عباد الله :

كان سلفنا الصالح من المسلمين على جانب كبير من تقوى الله وحسن الخلق ، كانت قلوبهم بالإيمان عامرة ، كانت نفوسهم على الطاعة وعن المعاصى صابرة ، كانت عيونهم فى ذكر الله والنظر فى ملكوته ساهرة ،

كانت صدورهم من درن الحقد والحسد والبغضاء والعداوة طاهرة ، كانت نواياهم بحب الخير للغير خالصة ظاهرة ، كانت طويتهم نقية ، كانت أخلاقهم طيبة علية ، كانت أفئدتهم من عوامل الإلحاد والغش والنفاق والملق خلية ، « أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » .

رجال ملأ الخوف من الله قلوبهم ، وملكت خشية المولى عليهم عواطفهم وشعورهم ، فكانوا إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا .

رجال ما عرفوا الدنيا ولا غرورها ، ولا حياة اللهو والخسران وشرورها ، ولا ألهاهم الحطام الفانى ، ولا شغلهم المتاع الزائل ، ولا افتتنهم الحياة بزخرفها ، ولا غرتهم الدنيا بزينتها ، ولا غرهم بالله الغرور .

رجال لا يريدون من الحياة إلا إرضاء الله ، ولا ينشدون منها إلا ما يقربهم من الله ، ولا ينظرون إليها إلا كطريق إلى الآخرة ، وكسوق قام وسينفض ، ويتزودون منه لسفر بعيد المدى ، كثير المتاعب ، فأخذوا من الصحة للسقم ، ومن الشباب للهرم ، ومن الوجود للعدم ، ومن الدنيا الفانية للآخرة الباقية . فاستحقوا نعيم الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

رجال ما طرق الشيطان بابهم ، ولا شق طريقهم ، ولا سكن صدورهم ، ولا مس قلوبهم ، ولا ألقى عقولهم ولا أنساهم ربهم ، ولا زحزح عن الصراط المستقيم أقدامهم ، ولا زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب .

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا ، رجال ماضيعوا لله فرضا ، ولا نقضوا عهدا ، ولا أخلفوا وعداً ، ولا كذبوا هزلاً ولا جدا ، ولا عانوا جمعاً ولا فرداً ، ولا أطلقوا ألسنتهم تنهش عرضا ، ولا لكتابة الباطل مدوا لها يدا ، ولا انتهروا السائل ولا طردوه طرداً ، ولا قبلوا الحرام وإن يكن شهداً ، ولا رهبوا العاصي وإن يكن أسداً ، ولا هانوا المطيع وإن يكن عبداً .

رجال أحسنوا إلى الله فأحسن الله إليهم ، وكانوا مع الله فكان الله معهم ، بالنصر والتأييد والعون والتوفيق ، « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

فرحم الله هذه الأجساد الطاهرة في أجداثها ، رحم الله هذه النفوس المطمئنة الراضية ، في نعيمها وجناتها ، بما أسلفت من عمل صالح ، وما قدمت من معروف وخير يشكرها عليه ربها ، ودينها ، ويسجله لها التاريخ في صحف من نور . تبقى على مر الأيام وكر الأعوام .

أيها المسلمون :

من لي بهؤلاء السادة الأخيار ، القادة الأطهار ، الذين امسوا رهائن القبور ، ومضامين اللحود ؟ !

من لي بهؤلاء المسلمين الصادقين ، يقومون من ارماسهم ، وينفضون التراب عن وجوههم ؟ ليروا مسلمي هذا الزمان ، وما آل إليه أمرهم ، وما صار عليه حالهم ، مما يذيب القلوب ، ويفتت الأكباد ؟ !

من لي بهؤلاء القوم المخلصين ؟ ليروا مسلمي القرن العشرين ، وقد أغضبوا ربهم ، وخرجوا على دينهم بارتكاب الموبقات وحاربوا ربهم باقتراف المحرمات . وأخلفوا الوعود . وخانوا العهود . ونقضوا المواثيق .

وأمعنوا فى الضلال. وأغرقوا فى الخسران. وتمادوا فى الطغيان . ولم يرعوا للإسلام حرمة ولا للدين كرامة . ولم يبالوا بغضب القاهر الجبار . الذى إن يشأ يذهبهم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز » .

من لى بهؤلاء الأصفياء الأتقياء ؟ ليروا المسلم بن المسلم فى هذا الزمان المتأخر . لا يقيم الصلاة . ولا يؤتى الزكاة . ولا يصوم رمضان. ولا يحترم القرآن . ولا يخشى الملك الديان . ولا يأمر بمعروف . ولا ينهى عن منكر . ولا يفرق بين حلال وحرام . ولا يحاسب نفسه على هذا الخزى والخذلان . أما فى الليل فتراه ثملا وسكران وغارقا فى المعاصى إلى حافة الأذقان . وجنديا مخلصا من جنود الشيطان : وأما فى النهار فتراه بتحصيل الأموال ولهان ، وعن فرائض ربه غفلان . لا تطيب نفسه بذكر . ولا ينشرح صدره لطاعة . ولا يجرى على لسانه حمد ولا شكران . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ! !

من لى بهذا السلف الصالح يجدد للإسلام مجده . ويعيد للدين عزة . ويحيى للشرع أيامه الغر الحسان. التى كانت كالدر المنظوم فى جيد الزمان؟

من لى بهم . رحمة الله عليهم . ليضفوا فى المسلمين روحا جديدة . ويربوا فيهم أخلاقا حميدة . وأعصابا تحس وتتأثر. وشعورا طيبا. وعواطف نبيلة نحو دينهم المجيد . وقرآنهم الكريم . ويعلموهم كيف يحترمون هذا القرآن . ويقفون عند حدود هذا الدين الحنيف .

فيا عباد الله . اتقوا الله حق تقواه . وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه . واسمعوا واعملوا . وقولوا وافعلوا . « وما تفعلوا من خير يعلمه الله . واذكروا قوله تعالى ديأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

الحـــديث

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : «أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر » .

٥٠ — غض البصر

الحمد لله أحمده وأستهديه سبيل الرشاد ؛ الحمد لله وبجنابه أعوذ من مضلات الفتن ونزعات الإفساد ؛ سبحانه من خضع لأمره تولاه بالرحمة والفيض والإمداد ، ومن أعرض عن هديه ونأى بجانبه كانت عاقبته الخزى والهوان .

أستغفره وأتوب إليه مما قدمت وهو العزيز الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المتجافى بفطرته عن دار الغرور ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته ، وعاملنا يا الله بالفضل والفيض والاحسان — قال الله تعالى لنبيه الكريم : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون » .

عبد الله : كثيراً ما ملأت سمعك هذه الآية القرآنية ، وكثيراً ما رددتها أصوات القراء فى الحفلات الليلية ، بل كثيراً ما صارحك العلماء بمضمونها فى مواقفهم الوعظية ؛ فأصدقنى القول بربك ! بعد مراجعة أحوالك ومناقشة نفسك ، وقل لى : هـــل قابلت أمر ربك بالأعراض والاهمال أم بالقبول والاذعان ؟ .

إن هذه الآية الكريمة تحضك على التزام الكمال والوقار ، وينصح الله لك فيها بالحرص من مفتاح المناكر والأوزار ، ويأمرك بغض البصر والترفع عن مظاهر الدناءة والاستهتار .

فليت شعرى : هل اهتز لهذه النصيحة الالهية قلبك ؟ وهل خضعت لهذا الأمر الربانى نفسك ؟ وهل قابلت ربك بما ينبغى أن يقابل به العبد

الضعيف مولاه مالك الملك ورب العـــزة والسلطان ؟ هل وفيت هذه النصيحة حقها فلزمت الأدب فى الطرقات ؟ وهل راقبت ربك الخبير البصير فتجنبت التطلع المستمر واختلاس النظرات ؟ وهل عرفت لنفسك كرامتها فترفعت عن استطلاع ما فى داخل البيوت من العورات ؟ أم أنك سمعتها بأذن من لم يسمع ، وتلقيتها بقلب جامد لا يلين ولا يخشع ، ولم تبال بما يعقب ذلك من سخط الله الملك الديان .

إن أعمالك اليومية تنادى بأنك نبذت كلام ربك ظهريا ، وتملكتك ميول السوء وصار الدين عندك نسيا منسيا ، وانصرفت بكليتك إلى اختلاس مئات النظرات يوميا ، وأطلقت لعينيك القياد تتطلع يمينا وشمالا ، وتتقد السيدات المارات تفصيلا وإجمالا ، وقد لا يقتصر الأمر على النظر المجرد ، بل يتجاوزه إلى ما يقبح من فحش القول وبذاءة اللسان . تلك حالتك فى الطرقات يا عبد الله وهى تمثل السماجة والصغار ، وتنادى على صاحبها بأنه عبد لهواه لا لله الواحد القهار ، وأنه لئيم الطبع ساقط المروءة لا يتحرك لخدش العرض ولا يغار ؛ لأن الكريم هو الذى يغار على أعراض المسلمين كما يغار على عرضه ، ويتعفف عن نسائهم كما يجب منهم أن يتعففوا عن أهله ، وأما من انحرف عن هذا السبيل فهو اللئيم مهما تظاهر بالنبل ، ولينتظر القصاص العادل فى نسائه مهما طال به الزمان .

ان الله تعالى لم يبح لك يا أخى إلا النظرة الأولى تتعرف بها وجهة سيرك ؛ فإذا ما صادفت عينيك أنثى وجب عليك سريعا تحويل وجهك أو غض بصرك ، وإلا كنت عاصيا ربك زانيا بعينك وأوقفك لله يوم القيامة موقف الخزى بين يديه ، وشهدت عليك هذه العين بما نظرت إليه ، وكانت العاقبة المحققة لهب السعير وحر النيران .

تفهم هذا يا أخى واعلم أن الله تعالى ما حرم عليك النظر إلا حرصا

على مصلحتك ، ووقاية لقلبك من سهام الشياطين ومحافظة على هنائك فى بيتك ، وصيانة لروابط المحبة والمودة التى بينك وبين زوجك ، ومحال أن يدوم صفاؤك لزوجك وأنت ترى كل يوم بل كل ساعة أجل منها ، ولابد وأن يأتى يوم تتضايق فيه من زوجتك وتبغضها ، ووراء ذلك قطعا التعاسة والشقاء والخسران .

اتق الله يا عبد الله وإلزم نفسك العمل بمقتضى هذه النصيحة ، وعاهد ربك على الاقلاع عن هذه العادة السيئة القبيحة ، ومرن نفسك من الآن على غض البصر عن كل ذميمة ومليحة ، وإن نازعتك عواطفك الجامحة إلى نكث العهد فخذ نفسك بالزجر والتهديد ، وخوفها بطش الله وانتقامه وعذابه الشديد ، واضرع إلى ربك قائلا : رب انصرنى على نفسى وعاملنى فيما مضى بالصفح والتجاوز والغفران .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن ربه عز وجل: « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس . من تركها من مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه » رواه الطبرانى والحاكم .

وعن بريده رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لعلى رضى الله عنه : يا على: لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة ، رواه الترمذى وأبو داود .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ، رواه البخارى ومسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

لقد قرأت ديوان الخطب المنبرية لاستاذنا العارف بالله الشيخ العالم الجليل والمربي الفاضل الكريم فضيلة الأستاذ محمد محمد سليمان فوجدته ديوانا جامعا لكثير من الخطب العصريه التي تعالج كثيرا من المشاكل الاجتماعية المنتشرة والأمراض الخلقية المتفشية فهذا الديوان العلاج النافع والدواء الشافي لتلك الأمراض ، ولقد كتب استاذنا هذا الديوان بأسلوب بليغ ومعنى وحين جمع فى توجيهاته القيمة ونصائحه المخلصة بين الترغيب والترهيب والتحذير والتبشير المعتمد فيه على الأدلة النقيلة من الكتاب والسنة المطهره وآثار الصحابة والتابعين — وحكم العارفين ولقد كتب هذا الديوان بأسهل لفظ جزل وإن يميل فيه إلى السجع فإن هذا مما استحسنه فقهاء المالكية وذلك ليسترعى ذهن السامع ، ويشد أنتباهه .

والحق إن هذا الديوان زاد لكل خطيب وعظات طيبه ومباركه من الوعظ والارشاد المزيد فهو نفحه من الله ألقاها على قلب هذا العارف بالله فكان وعظة نورا ، وإرشاده هديا ونصحه هادفا وتوجيهه صائبا وامرة بالمعروف مقنعاً ، ونهيه عن المنكر زاجراً .

ذلك فضل الله الذى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمه فقد أوتى خيرا كثيرا .

أسأل الله له المثوبة وإن ينفع المطلعين وإن يجعله فى ميزانه يوم لاينفع مال ولابنون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور رمضان حافظ عبد الرحمن

الشهير بالسيوطى

الفهرست

تسلسل	موضوع الخطبة	الصفحة
١	فى استقبال العام الجديد	٩
٢	الاستقامة مفتاح الخير كله	١٣
٣	مسئولية المكلف عن جوارحه	١٧
٤	المؤمن حقاً	٢١
٥	تطهير القلوب من الأحقاد والأضغان	٢٤
٦	فى التحذير من الوشاة والنمامين	٢٧
٧	فى النميمة أيضاً	٣١
٨	وجوب إهمال الوشايات والدسائس	٣٣
٩	احذروا الأيمان الفاجرة	٣٦
١٠	المحافظه على أداء الصلوات	٤٠
١١	إيذاء المسلمين وإضاعه حقوقهم	٤٣
١٢	واجب كل مسلم فى هذه الأيام	٤٦
١٣	التحذير من تناول الحرام	٥٠
١٤	التحذير من التهجم على النصوص الشرعية بغير علم	٥٣
١٥	لا تقربوا الزنا	٥٧
١٦	التزام القسط فى كل شىء	٦١
١٧	فى التحذير من سوء الظن	٦٥
١٨	إن تنصروا الله ينصركم	٦٩
١٩	الرجال قوامون على النساء	٧٣
٢٠	تبرج النساء وواجب الرجال نحوه	٧٧
٢١	واجب الزوج نحو أهله	٨١

مسلسل	موضوع الخطبة	الصفحة
٢٢	أدب المسلمة فى لباسها ومشيتها	٨٥
٢٣	حذار أيها الأزواج	٨٩
٢٤	التضرر من ذرية البنات	٩٢
٢٥	افتضاض البكارة بالأصبع	٩٥
٢٦	بدعة الياقصيب	٩٩
٢٧	المصير المحتم	١٠٢
٢٨	محكمة الآخرة	١٠٦
٢٩	الندب والنياحة	١٠٩
٣٠	تقاليد الحداد	١١٣
٣١	زيارة القبور	١١٧
٣٢	إلى التوبة أيها المسلمون	١٢١
٣٣	الهجـــرة	١٢٥
٣٤	ذكرى المولد النبوى	١٢٨
٣٥	فى ذكرى المولد النبوى	١٣٣
٣٦	فى الإسراء والمعراج	١٣٦
٣٧	ذكرى المعراج	١٤٠
٣٨	تعرفوا إلى الله قبل أن تسألوه (ليلة نصف شعبان)	١٤٣
٣٩	فضل رمضان وما ينبغى فيه	١٤٧
٤٠	الصوم الصحيح الكامل	١٥٠
٤١	خطبة عيد الفطر	١٥٣
٤٢	استنهاض الهمم إلى حج بيت الله الحرام	١٥٦
٤٣	الأضاحى	١٥٩

مسلسل	موضوع الخطبة	الصفحة
٤٤	خطبة عيد الأضحى	١٦٢
٤٥	فى التحذير من الخمر	١٦٥
٤٦	ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد	١٦٨
٤٧	الرقابة الإلهية	١٧٠
٤٨	وتناجوا بالبر والتقوى	١١٣
٤٩	سلفنا الصالح	١٧٦
٥٠	غض البصر	١٩٨

تصويب الأخطاء

الخطأ	الصواب	س	ص
آوله	وآله	٣	٣
الشيح	الشيخ	٨	٥
فتاوى	فتاوى	٩	٥
بمحمد الله	بحمد الله	١٢	٥
الشيخ جسين محمود معوض	الشيخ حسين محمود معوض	١٣	٥
المنيرية	المنيرية	١٥	٥
وأكتبها	وأكتبها	١٥	٥
رحمه الله	رحم الله	١٩	٥
الفرشيوطى	الفرشوطى	٢١	٥
شخصك الكريم	شخصك الكريم	٦	٧
الملاق	المشاق	٧	٧
أبنك	إبنك	١٤	٧
انصفاً	إنطفاً	١٠	٨
لسنتا	ألسنتنا	١٤	٨
الدعا	الدعاء	١٥	٨
للرحمة	الرحمة	٩	٩
ونستقبل	وتستقبل	١٧	٩
حريضاً	حريصاً	١٩	٩
يربك	بربك	٢٠	٩
التدارك	التدارك	٨	١٠
مرجعك	مرجعك	١٠	١٠

الخطأ	والصواب	س	ص
حيث	حيث	١٠	١٠
قيم	قيم	١٣	١٠
والولدن	والولدان	١٦	١٠
الضريع الزقوم والحميم السلال	الضريع والزقوم والحميم والسلاسل	١٨	١٠
بين	بين	٢١	١٠
منجره	متجره	١	١١
دبحه	ربحه	١	١١
لدنياك	لدنيا	٢	١١
كنتم	كنتم	١١	١٣
للتحقدين	للمحتضرين	٢٠	١٣
الأخبار	الأخيار	١٢	١٤
نضقوا	نطقوا	١٧	١٤
والتزموابه	والتزموا بما	١٢	١٤
نسبوا	نسوا	٣	١٥
تعلت	تفلت	١٢	١٥
فلا بجد	تجد	١٣	١٥
الموث	الموت	٢	١٦
رب لعالمين	رب العالمين	٢	١٧
رب لسموات	رب السموات	٢	١٧
فى جنبه	فى جنبه	٥	١٧
نفسكم	أنفسكم	١٤	١٧
وقاطع طاعة الله ما الف الناس	وقاطع ما الف الناس	٩	١٨
وآتام طاعة الله	وآثام	١٠	١٨
بالنواحى	بالنواصى	١٠	١٩
يسيكشف	تستكشف	٦	١٩

الخطأ	الصواب	س	ص
اما الاقتدة	أما الأفئدة	١١	١٩
مبنى	منبي	٨	٢٠
وعلى زبهم يتوكلون	وعلى ربهم يتوكلون	١٢	٢١
عبد الله	عبد الله	١٥	٢١
فافهم	فافهم	١٦	٢١
لنقسه	لنفسه	٢	٢٣
تمحو	بمحو	٤	٢٣
رو	روى	١٤	٢٣
قلوبكم	قلوبكم	١٤	٢٤
التعاطع	التقاطع	٨	٢٥
جهتم	جهنم	١٠	٢٥
ولا يزون	ولا يئون	٣	٢٦
لحق	الحق	١	٢٨
يو الدين	يوم الدين	٥	٢٩
تركل	توكل	١٩	٢٤
أن لا لله	أن لا إله	٤	٣١
دمنه	دينه	١٣	٣١
حرثته	جرثومه	٢١	٣١
القبيح	القبيح	٢	٣٢
ولا تقبل	ولا تقبل	١٩	٢٤
وصحيح	وصحيح	٣	٣٢
السلمان المطلق	السلطان المطلق	٣	٣٦
وجود	وجوه	١٥	٣٢
تشيع	تشيع	١٥	٣٦

الخطأ	الصواب	س	ص
عضب	غضب	١١	٣٧
بحت	بحث	١٥	٣٧
الرذياله	الرذيلة	١٩	٣٧
او لمحود	او نجرد	٢٣	٣٧
واللازن	واللازون	١٥	٣٢
صلى	صل	٦	٤٠
ولنكم	أو لنكم	٣	٣٨
لحظات	لحظات	١٤	٣٨
لا نقص	لا نقص	٢	٤٢
مهله	مهمله	٢١	٤٠
أملت	أفلت	٥	٤٢
الأعداد	الأعذار	٨	٤٢
وانكو	والمنكر	٥	٤٣
لادنانير قيه	لادنانيرفيه	٥	٤٤
وهملوا	وهلوا	٢	٤٥
طرح	طرح	٢١	٤٥
تتنيه	تتنبه	٨	٤٥
إن	إن	٧	٤٧
مظمة	مظلمة	١٣	٤٥
ق	ق	٢١	٤٧
والقتنة	والفتنة	٢٢	٤٦
للتثيف	للتثقيف	٢٥	٤٧
والضعيفات	والضعيفات	١٨	٤٨
أنسر	أذس	١٨	٤٨

الخطأ	الصواب	س	ص
ولاتلين	ولاتلين	٢	٤٨
ومنجه	ومنحة	٢	٥٠
أستغفره	أستغفره	٤	٥٠
الوقوغ	الوقوع	٨	٥٠
لكم ذ كذبا	لكم كذبا	١٨	٥٠
وأوده	وأورده	١٧	٥٢
وياطلهم	وباطلهم	١٩	٥٣
واتيع	واتبع	٨	٥٧
الحدون	الملحدون	٢٠	٥٧
جبع	جميع	١١	٥٧
والملايسات	والملابسات	١٥	٥٨
ولا يشبع	وما يشبع	١٨	٥٨
لاتخشى	لاتخشى	٧	٥٩
واحتصرنا	واختصرنا	٩	٥٩
سبحان	سبحانه	٣	٦١
يتولوا	يتوبوا	٤	٦١
والهديه	والهداية	٨	٦١
ما نطقت يه	ما نطقت به	١٦	٦١
قيل	قبل	٢٠	٦١
تحوير	تحوير	٨	٦٢
والأخوت	والأخوات	٢	٦٣
وبجانب	وبجانب	٨	٦٣
الغوصى	الفوضى	١١	٦٣

الخطأ	الصواب	س	ص
منى	من	١٠	٦٣
رحمك ربى رُحمك	رحماك ربى رحماك	١٤	٦٣
الكابوس	الكابوس	١٥	٦٣
أبناؤها	أنباؤها	٩	٦٦
ما يحضرى	ما يحضرنى	١٣	٦٦
هـــده	هـــذه	٥	٦٧
فاسبجاب	فاستجاب	١١	٦٧
بمقتضاه	بمقتضاه	٤	٧٠
الجياة	الحياة	٣	٦٩
أيم	أيها	٧	٧٠
الهتة	الهه	٥	٦٩
استغفره	استغفره	٦	٦٩
فوعزتى	فوعزتى	١٠	٧٢
وملجاهم	ملجؤهم	٩	٦٩
الروائج	الرواتح	٢	٧٤
قليس	ظيس	٩	٧٠
حكيمة	حكيمة	٩	٧٤
الزذيلة	الرذيلة	٢٠	٧٠
فيا	فيها	٤	٧٥
لأزاجك	لأزواجك	١١	٧٣
الواجب الرجال نحوه	الرجال نحوه	١	٧٧
وأفرحت	وأفرجت	١٠	٧٤
كثر	أكثر	٥	٧٨
يالزم	بالذم	٢١	٧٤

الخطأ	الصواب	س	ص
الضائش	الطائش	١١	٧٨
جلابيهن	جلابيبهن	١٢	٧٧
ا.له	الله	٩	٧٩
يستهرى	يستهوى	٤	٧٨
بابة	بأنه	١١	٧٩
تم	ثم	١٨	٧٨
أما لبنت	أما البنت	١٩	١٩
المنزل	المنزل	١٣	٧٩
بأء انها	بأعطائها	١٢	٧٩
إن مع	إن الله مع	١٤	٧٩
بكتانه	بكتابة	٧	٨١
ميلات	عيلات	٧	٨٠
إدا	إذا	١٦	٨١
كاسمه	كاسمه	٧	٨٠
فى بيوتم	بيوتكم	١٩	٨١
ولايحدن	ولايحدن	٨	٨٠
فى الانفاق	فى الإنفاق	٦	٨٢
كذا كذا	كذا وكذا	٨	٨٠
يتناول	يتناول	٩	٨٢
أولئك المفلحون	أولئك هم المفلحون	١٠	٨٢
وليتفق	ليتفق	١١	٨٢
إدا	إذا	١٥	٨١
ميلة	مبيتة	١٠	٨٤
وجدة	وحجة	٣	٨٥

الخطأ	الصواب	س	ص
ويخفظن	يحفظن	١١	٨٥
أما ظهر	إلا ما ظهر	١٢	٨٥
بأرجلن	بأرجلهن	١٦	٨٥
وبنى	أوبنى	١٤	٨٥
موقفنا	موقفنا	١٦	٨٦
تطبع	تطبع	١٨	٨٦
الحياتم	الحياء	٢٤	٨٦
يسببه	بسبب	٢٢	٨٦
تجريف	تحريف	٩	٨٧
الآتم	الآثمه	١	٨٧
وضى الله عنه	رضى الله عنها	٨	٨٨
تنزك	تترك	٢	٨٧
فقارق	ففارق	٧	٩١
الأحام	الأحارم	٥	٩٢
المدينيه	المدنية	٢٠	٩٢
ظاهرة	ظاهرة	٠٢	٩٢
ذانيه	زانية	٦	٨٨
تافقك	تافقك	٩	٩٤
ذانية	زانية	٧	٨٨
أن ترض واقم بما	أن ترضى وإلقه بما	١٢	٩٤
لهذا	لهذا	١٣	٩٠
وباوك	وبارك	٧	٩٥
وإذ	وإذا	١٠	٩٢
يها المسلم	أيها المسلم	١	١٠٤

الخطأ	الصواب	س	ص
والايحاد	والايجاد	٤	٩٣
وتادب	وتأدب	٨	٩٤
الآئم	الآثام	١٠	١٠٨
لسلصان	لسلطان	٧	١٠٩
تافقك	تأفقك	٩	٩٤
جنائرم	جنائزم	٢١	١١٣
فاتك	فإنك	١٠	٩٤
وتكشفت	وتكشفت	١٧	١١٥
الافى	الاثى	١٠	٩٤
سلصانا	سلطانا	٥	١٢٢
يه	به	٨١	٩٥
ثناء	ثناءا	٧	١٢٩
ويشبب	ويتسيب	٥	٩٨
منبوزا	منبوذا	٩	١٣٠
نيترته	نتيجته	٦	٩٨
مسقباحة	مستباحة	١٠	١٣٠
الصنائب	الصحائف	١٥	١٠٣
بسيا	بسببها	٤	١٤١
أن رسوو	أن رسول الله	٧	١١٢
يسئيجوا	يستيحوا	٨	١٣١
الآجداد	الأجداد	١	١١٥
يه	به	١٤	١٣٧
ذك	ذلك	١٣	١٣٧
يطاع	بطابع	١٣	١١٧

الخطأ	الصواب	س	ص
١٧	١٣٧	١٧	١٢٧
قلبكم	قبلكم	١	١١٨
يتسجيل	بتسجيل	١٤	١٣٧
الاحدات	الاجداث	٣	١١٨
السميغ	السميع	١٨	١٣٧
وفد	وقد	١٧	١١٨
ينبيه	دنيئه	٢	١١٩
قلوبهم	قلوبهم	١٧	١١٨
وتقيل	وتقبل	٦	١٤٣
دينته	دينيئه	٢	١١٩
النق	النصف	١٥	١٤٣
بغريجه	بعزيمته	١١	١٢٩
طبعائهم	طبائعهم	١١	١٣٨
كالأقاع	كالأقاع	١٥	١٤٠
ينبه	بتبيه	١٧	١٤٠
بغيضه	بغيضه	١١	١٤٢
قأن	قال	١٦	١٤٢
بما انطوت	بما انطوت	١٠	١٤٤
لله	له	١٨	١٤٥
كم	لكم	١٩	١٤٥
ربك	ربك	١٢	١٤٩
فـــه	بـــه	١٩	١٥٢
مالغو	ماكفوا	٨	١٥٣
ذنوهم	ذنوبهم	١٠	١٥٣

الخطأ	الصواب	س	ص
فيأيها	فبأيها	١٥	١٥٣
يوم	اليوم	١٩	١٥٣
تصرفاتك	تصرفاتك	١	١٥٤
أيه	أيه	٢	١٥٥
ينه يك	ينجيك	٨	١٥٨
كفار	كفارة	١٧	١٥٨
اسيتو	فاستنيبوا	١٤	١٦١
الضاءه	الضائعة	٦	١٦٢
عارهم	أعمارهم	٦	١٦٢
سان	اللسان	٧	١٦٣
صغيرة	صغيرا	١٣	١٦٦
كتابه الكريم ، عفوا	كتابه الكريم عفوا ،	١٧	١٦٨
صرداً	طرداً	٤	١٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٨٥/٤٧١٩ م